الرُّقْيَةُ الشَّرْعِيَّةُ
أُصُولٌ وَمَسَائِل

بسم الله الرحمن الرحيم

الرُّقْيَةُ الشَّرْعِيَّةُ
أُصُولٌ وَمَسَائِل

تأليف

جاسم حسين العبيدلي

تقديم فضيلة الشيخ

الدكتور عزيز بن فرحان العنزي

مدير مركز الدعوة والإرشاد بدبي سابقًا

رئيس اللجنة الأكاديمية

بمجلس الأمناء بالجامعة القاسمية

الدار

مكتبة وتسجيلات دروس الدار

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

رقم الفسح الإعلامي:

الرقم الدولي:

الإمارات العربية المتحدة - الشارقة

البريد الإلكتروني: droosaldar@gmail.com

للتواصل: ٠٠٩٧١٥٠٣٦٦٧٠٧٧

تويتر: @DroosAldar

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم
فضيلة الشيخ
د. عزيز بن فرحان العنزي
حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. . . **أما بعد:**

● فالتداوي بالرقى مما جاءت النصوص الشرعية في الكتاب والسنة بمشروعيته، وأنه أحد نوعي التداوي الذي يجوز للمسلم أن يتعاطاه، متى ما التُزم فيها بالقواعد الشرعية، والضوابط المرعية، كونه: سببًا من الأسباب المشروعة، مع التوكل على الله تبارك وتعالى.

● ولقد كانت الرقية معروفة قديمًا، وحينما بعث الله نبيه محمدًا ﷺ أمر الناس أن يعرضوا عليه رقاهم، فأقرَّ ما كان صحيحًا سليمًا، وحرم ما كان باطلًا مما فيه شيء من الشركيات أو البدع والمخالفات.

● وقد أخذت أحاديث الرقية مساحة كبيرة في دواوين السنة النبوية، فقد رقى جبريلُ عليه السلام النبي ﷺ، وكان عليه الصلاة والسلام يرقي أهل بيته، ويرقي أصحابه، ويعلمهم كيفية الرقية، ويقرهم على الرقى الصحيحة السليمة.

● ولما كانت حاجة الناس إلى الرقية: بسبب ما يتعرض له بعضهم من أمراض روحية وبدنية، وأزمات نفسية وعقلية: كثر الخلط والخبط في هذا الباب كثيرًا، وانتشرت البدع فيه انتشارًا فاضحًا، وولج هذا الباب أشخاص يخبطون خبط عشواء، ويقومون بممارسات هي أقرب إلى الدجل والشعوذة، حتى اختلط الحابل بالنابل، وأضحى الناس لا يفرقون بين الرغوة والصريح، ولا بين المُحق من المبطل، فاحتاج الناس في هذا الوقت تحديدًا إلى:

❖ الكشف عن معالم الرقية الشرعية، وتمييزها عن مثل هذه الهرطقيات والعبث الذي يمارسه بعض المتطفلين على موائد الرقاة، والذين ضلوا وأضلوا كثيرًا ـ هداهم الله للصواب ـ.

❖ وهناك محاولات جيدة ولله الحمد من كثير من طلبة العلم في الكتابة في هذا الباب، ومن أفضل ما وقفت عليه هذا السِّفْر الطيِّب لفضيلة الشيخ جاسم بن حسين العبيدلي، وفقه الله وسدده، بعنوان: [الرقية الشرعية أصول ومسائل].

● وتأتي أهمية هذا الكتاب، من كون مؤلِّفه من طلبة العلم الأماثل، أحسبه والله حسيبه، وأيضًا له تجربة طويلة في هذا

الميدان، يشهد له القاصي والداني، وقد أكسبته خبرة قوية مع ما يمتلكه من علم شرعي مُؤَصَّل، ولم يكتف المؤلِّف وفقه الله في بيان الرقية الشرعية، وقواعدها المرعية، بل نبه على كثير من الممارسات المغلوطة للرقاة الشرعيين، ممن لديهم اجتهادات خاطئة، وأساليب تتنافى مع قواعد الرقية الشرعية الصحيحة؛ فضلًا عن تحذيره من المعالجات البدعية والمحرمة، وقد وُفِّقَ حينما وضع برنامجًا عمليًّا في آخر الكتاب لكيفية الرقية الشرعية، ليعتصم بها المحتاج حتى لا يقع فيما جاءت الشريعة بالنهي عنه، مع نصائحه الجميلة للمبتلين: بالتعلّق بالله تعالى، والتوكل عليه، واحتساب الأجر فيما يتعرضون له من ابتلاءات؛ فأسأل الله للكاتب التوفيق والتسديد، وأن يبارك له في مؤلفه، وأن يذيقه بركته في الدنيا، وثوابَه في الآخرة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله أولًا وآخرًا.

وكتبه

د. عزيز بن فرحان العنزي

مدير مركز الدعوة والإرشاد بدبي سابقًا

رئيس اللجنة الأكاديمية بمجلس الأمناء بالجامعة القاسمية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

● الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف أنبياء الله والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... **أما بعد:**

● فهذا كتاب في الرقية الشرعية وعلاج الأمراض الروحية من سحر وعين ومس، أسميته:

«الرُّقْيَةُ الشَّرْعِيَّةُ أُصُولٌ وَمَسَائِل»

● وقد جمعت فيه من الآيات البينات، والأحاديث الصحيحة النيرات، مستعينًا بكلام الأئمة المحققين في توضيح مسائله، وبيان معالمه ما يكون نبراسًا للناس في الهداية إلى جادة التوحيد الخالص، وتجنُّب ما يضاد ذلك من الرقى الشركية وطرق السحرة.

● وحرصت فيه أن أجمع بين التأصيل الشرعي والتطبيق العملي بما يوافق الحكمة ومراعاة أحوال المرضى؛ إذ غالب ما كُتب في هذا الباب يفتقر للتأصيل الشرعي الصحيح، وإن وُجد فإنه غالبًا يفتقر إلى الخبرة والممارسة، وفيه قصور في توضيح المسائل التطبيقية.

● ولا أدّعي الكمال أو التفرد، فما أنا إلا مستفيد وعالة على من قبلي من أهل العلم والخبرة ممن كتب في هذا الباب، أو من خالطتهم واستفدت منهم، ولا زلت في حاجة عظيمة لتوجيهات أهل العلم وطلابه، ولا أستغني عن مشورتهم والرجوع إليهم، فجزاهم الله جميعًا كل خير، وجمعنا وإياهم في دار كرامته.

● كما أسأله سبحانه أن يرزقني التوفيق والسداد والقبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأن يجعل هذا العمل صدقة جارية لي، ولوالدَيَّ، ولمشايخي، ولكل من أفادني وأعانني في إتمام هذه المادة.

● وقد قسمت الكتاب إلى عشرة فصول:

الفصل الأول: الرقية الشرعية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرقية وأهميتها للفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: شروط الرقية.

المبحث الثالث: صفة الرقية.

المبحث الرابع: حكم الاجتهاد في الرقية.

الفصل الثاني: أصول ومهمات، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الرقية لا تختص بآحاد الناس.

المبحث الثاني: نية الراقي.

المبحث الثالث: احفظ الله يحفظك.

المبحث الرابع: الجانب النفسي وأثره في العلاج.

المبحث الخامس: التحذير من تعظيم الشيطان.

المبحث السادس: الصبر وأثره في العلاج.

المبحث السابع: مدافعة المرض ومقاومته.

المبحث الثامن: ليس كل ما ثبت نفعه جاز فعله.

الفصل الثالث: الطب النبوي وأثره في علاج الأمراض الروحية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصمة الرسول ﷺ في أمور الطب والدواء.

المبحث الثاني: أدوية جاءت في الكتاب والسنة.

المبحث الثالث: الأدوية المباحة وما ثبت بالتجربة.

الفصل الرابع: أعراض وعلامات العين والسحر ومس الجن، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تشخيص المرض من علم الطب لا من علم الغيب.

المبحث الثاني: كيفية معرفة الشخص المصاب بالعين أو السحر أو المس.

الفصل الخامس: عالم الجن، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: عقيدتنا في الجن.

المبحث الثاني: حقيقة الصرع والمس.

المبحث الثالث: علاج الصرع والمس.

المبحث الرابع: علاج البيوت المسكونة بالجن والشياطين.

المبحث الخامس: حكم الاستعانة بالجن وسؤالهم.

الفصل السادس: العين، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: العين حق.

المبحث الثاني: علاج العين.

الفصل السابع: السحر، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: جريمة السحر.

المبحث الثاني: علامات الساحر.

المبحث الثالث: علاج المسحور، وكيفية فك السحر وإبطاله.

المبحث الرابع: طرق إيجاد السحر.

المبحث الخامس: تجديد السحر، وكيفية الوقاية منه.

الفصل الثامن: السحر المعاصر، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: العلاج بالطاقة «الريكي».

المبحث الثاني: الإسقاط النجمي أو الخروج من الجسد.

المبحث الثالث: الداوزينج أو البَنْدول.

المبحث الرابع: التنويم الإيحائي «التنويم المغناطيسي».

المبحث الخامس: تحليل الشخصية عن طريق التوقيع أو الخط «الجرافولوجي».

المبحث السادس: التخاطر.

الفصل التاسع: أخطاء ومخالفات في الرقية والرقاة.

الفصل العاشر: البرنامج العلاجي المقترح.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

الفصل الأول
الرقية الشرعية

المبحث الأول: تعريف الرقية وأهميتها للفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: شروط الرقية.

المبحث الثالث: صفة الرقية.

المبحث الرابع: حكم الاجتهاد في الرقية.

المبحث الأول
تعريف الرقية
وأهميتها للفرد والمجتمع

● وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف الرقية الشرعية:

الرقية: العُوذة، قال رؤبة[(١)]:

فما تركا مِن عُوذَة يعرفانها ولا رقية إِلَّا بِهَا رَقَيَاني[(٢)]

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرقية: العُوذَةُ التي يرقى بها صاحب الآفة؛ كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات»[(٣)].

---

(١) رؤبة بن العجاج التميمي الراجز من أعراب البصرة، وكان رأسًا في اللغة، توفي سنة خمس وأربعين للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/٣٠١).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٤/٣٣٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٢/٢٥٤).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرقية: كلام يُستشفى به من كل عارض»[(١)].

وقال الإمام القرافي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرقى: ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة، منها ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين، ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية وغيرها وربما كان كفرًا»[(٢)].

❋ ❋ ❋

الفرع الثاني:
أهمية الرقية للفرد والمجتمع:

إن للرقية الشرعية أهمية بالغة، وفائدة جليلة تظهر فيما يلي:

○ أولاً: الرقية الشرعية من الأعمال الجليلة، والعبادات العظيمة، وهي من أعمال الأنبياء والصالحين.

قال عنها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهذا من أفضل الأعمال، وهو من أعمال الأنبياء والصالحين؛ فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله، كما كان المسيح يفعل ذلك، وكما كان نبينا ﷺ يفعل ذلك»[(٣)].

---

(١) فتح الباري (٤/٤٥٣).

(٢) الفروق للقرافي (٤/١٤٧) بتصرف يسير.

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/٥٦ ـ ٥٧).

وقد حرص على الرقية رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه تطبيقًا وتعليمًا؛ فكان:

- يرقي نفسه.
- ويرقي أهل بيته.
- ويرقي أصحابه.
- وكان إذا اشتكى من مرض ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ رقاه جبريل عليه السلام.
- وكانت عائشة رضي الله عنها ترقيه أيضًا في مرضه الذي مات فيه ﷺ.

ومما ورد في ذلك من الأحاديث والقصص الثابتة ما يأتي:

١ ـ حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)[(١)].

٢ ـ وفي رواية قالت رضي الله عنها: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ)[(٢)].

٣ ـ وعنها رضي الله عنها أنها قالت: (كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: **(بِاسْمِ اللّهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ**

(١) رواه البخاري رقم (٥٠١٦) ومسلم رقم (٢١٩٢).
(٢) رواه مسلم رقم (٢١٩٢).

شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ)[١].

٤ ـ وعَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ عَمِّهِ ﷺ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَأَتَيْنَا عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالُوا: إِنَّا أُنْبِئْنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ، فَهَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ، أَوْ رُقْيَةٍ فَإِنَّ عِنْدَنَا مَعْتُوهًا[٢] فِي الْقُيُودِ؟ قَالَ: فَقُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: فَجَاؤُوا بِمَعْتُوهٍ فِي الْقُيُودِ، قَالَ: فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غُدْوَةً، وَعَشِيَّةً، كُلَّمَا خَتَمْتُهَا أَجْمَعُ بُزَاقِي ثُمَّ أَتْفُلُ، فَكَأَنَّمَا نَشَطَ مِنْ عِقَالٍ، قَالَ: فَأَعْطَوْنِي جُعْلًا، فَقُلْتُ: لَا؛ حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ، فَقَالَ: (**كُلْ، فَلَعَمْرِي مَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ**)[٣].

٥ ـ وعن مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ ﷺ قال: انْصَبَّتْ عَلَى يَدَيَّ مَرَقَةٌ فَأَحْرَقَتْهَا، فَذَهَبَتْ بِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ، فَأَحْفَظُ أَنَّهُ قَالَ: (**أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ**) وَأَكْثَرُ عِلْمِي أَنَّهُ قَالَ: (**أَنْتَ الشَّافِي لا شافي إلا أنت**)[٤].

٦ ـ وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ ﷺ قال: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ

---

(١) رواه مسلم رقم (٢١٨٥).

(٢) المعتوه: «هو المجنون المصاب بعقله». النهاية في غريب الحديث (١٨١/٣).

(٣) رواه أبو داود رقم (٣٩٠١) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٠٢٧).

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه رقم (٢٩٧٦) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان رقم (٢٩٦٥).

لِآلِ حَزْمٍ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ[١]، وَقَالَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ﷺ: (مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ) قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: (ارْقِيهِمْ) قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (ارْقِيهِمْ)[٢].

○ ثانيًا: الرقية الشرعية حصنٌ عظيم للدين، وسدٌّ منيع أمام السحرة والدجالين.

● أمراض السحر والعين والمس موجودة في الناس منذ القدم ولا زالت، فإن لم يرقوا أنفسهم بالرقية الشرعية خشي عليهم أن يرقوا بالرقية الشركية، وإن لم يجدوا توجيهًا وإرشادًا من أهل العلم في مسائل الرقية كانوا فريسة سهلة للسحرة وأهل الضلالة وطرقوا بابهم ولا بد.

○ ثالثًا: الرقية الشرعية نُصرة للمظلوم، وتفريج لكربة المكروب، وقضاء لحاجات الناس.

● فمن ابتلي بسحر أو مس أو حسد، لا شك أنّه أصابه ظلم وبغي وعدوان؛ من تدهور في الصحة، أو تعب نفسي، أو تأثير في العقل والفكر، أو تخبط في السلوك، وقد يصبح الحليم حيرانًا، ويتصرف الرجل العاقل صاحب المكانة والقدر كالطفل الصغير!

---

(١) رقية الحية: أي الرقية عند لدغ الحية. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١/٢٦٧).

(٢) رواه مسلم رقم (٢١٩٨).

● ولا شك أن نصر من هذا حاله، وتفريج كربته بالرقية مأمور به بحسب الإمكان، وقد قال ﷺ في باب الرقية: (**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**)[(١)].

● وهو من مكارم الأخلاق، وشيم الرجال، وليس من المروءة أن ترى من هذا حاله ثم تتقاعس عن نجدته ونصرته برقية أو توجيه أو تعليم.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: (**مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**)[(٢)].

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «والمسلم إذا أتى إلى أخيه ورقاه فإنه على خير، قد يجعل الله الشفاء على يده؛ فيكون محسنًا إلى هذا المريض إحسانًا بالغًا»[(٣)].

○ رابعًا: الرقية الشرعية من أعظم أبواب الإصلاح.

● قد جاء في النصوص الشرعية ما يدل دلالة صريحة على

---

(١) رواه مسلم رقم (٢١٩٩).

(٢) رواه مسلم رقم (٢٦٩٩) وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/٤٩ ـ ٥٠) فقد تكلم بكلام بديع في هذا الباب.

(٣) فتاوى نور على الدرب (٤/٢).

أثر السحر والمس ونحوهما في فساد العلاقات الزوجية، وتشتيت الأسرة المسلمة، فمن ذلك:

١ ـ قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٢ ـ حديث جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ)** قَالَ الْأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: **(فَيَلْتَزِمُهُ)**[(١)].

● فتأثير السحر والحسد والشياطين في التفريق بين الأزواج وتشتيت الأسر واقع لا يمكن إنكاره، وحقيقة لا يمكن تجاهلها، وكثير ممن يعمل في مجال الإصلاح الأسري لو كان عنده اطلاع بهذه المسائل لحصل على يديه خير عظيم من جمع القلوب، والتأليف بين الأزواج، والحدّ من قضايا الطلاق. فكم من أسر تشتّتت بسبب سحر أو عين وحسد، وكم من زوجين متحابين متآلفين تنافرا أشدّ التنافر، وكان دواؤهم آيات قرآنية وأدعية نبوية؟!

(١) رواه مسلم رقم (٢٨١٣).

○ خامسًا: الرقية الشرعية باب عظيم للدعوة إلى الله.

● كان من هدي رسولنا عليه الصلاة والسلام في زيارته للمرضى أن يدعوهم إلى الله ويُرغِّبهم في الإسلام.

فعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: (أَسْلِمْ)، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: (**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ**)[1].

● والراقي الموفق هو:

من يتخذ من رقية الناس بابًا لدعوتهم إلى الله يعلمهم الخير، ويُعلِّقهم بخالقهم، ويُرسِّخ فيهم أنه وحده سبحانه من بيده النفع والضر، وهو وحده الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، وأن الرقاة والأطباء لا يملكون نفعًا إلا بإذن الله، وأن أعظم بابٍ للنصر على الشياطين، والشفاء من أذى العين والسحر هو طاعة الله والانقياد لأمره، واللجوء إليه، والحذر من معصيته.

● وإن من أعظم الخذلان، ومن أكبر أسباب تأخر الشفاء، أن يعلِّق الراقي المريضَ بشخصِه وليس بخالقه، ويوهمه أن لا نجاة له ولا شفاء له إلا عن طريقه!!

---

(١) رواه البخاري رقم (١٣٥٦).

○ سادسًا: الرقية الشرعية حفظ للصحة والعافية، ووقاية من ضر الشيطان وتأثير السحر والعين والحسد.

● التعويذات الشرعية والتحصينات النبوية درع متين، وحصن حصين للمسلم يحميه ـ بإذن الله ـ من شر المخلوقات، من إنس وجن ودواب الأرض، أو أثر عين وسحر ـ بإذن الله ـ، ويدل لذلك أحاديث كثيرة، ومنها ما يأتي:

١ ـ عن عَبْدِاللّهِ بْنِ خُبَيْبٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ، وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ، نَطْلُبُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَأَدْرَكْنَاهُ، فَقَالَ: (**أَصَلَّيْتُمْ؟**) فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ: (**قُلْ**) فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: (**قُلْ**) فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: (**قُلْ**) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: (﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ **وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**)[(١)].

٢ ـ وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ ﷺ أَنَّهُ كَانَ لَهُمْ جُرْنٌ[(٢)] فِيهِ تَمْرٌ، وَكَانَ أُبَيٌّ يَتَعَاهَدُهُ فَوَجَدَهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ تُشْبِهُ الْغُلَامَ الْمُحْتَلِمَ، قَالَ: فَسَلَّمَتْ فَرَدَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ، أَجِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ قَالَ: جِنٌّ، قَالَ: فَنَاوِلْنِي يَدَكَ، فَنَاوَلَنِي يَدَهُ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُ كَلْبٍ، قَالَ: هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ، قَالَ: لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ مَا فِيهِمْ أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ لَهُ أُبَيٌّ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟

---

(١) رواه أبو داود رقم (٥٠٨٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٦٤٩).

(٢) الجرن: هو موضع تجفيف التمر. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٢٦٣).

قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ، فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، قَالَ أُبَيٌّ: فَمَا الَّذِي يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: **هَذِهِ الآيَةُ آيَةُ الْكُرْسِيِّ**، ثُمَّ غَدَا أُبَيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(صَدَقَ الْخَبِيثُ)**[(١)].

٣ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ، قَالَ: **(أَمَا لَوْ قُلْتَ، حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّكَ)**[(٢)].

٤ ـ وعن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَثُ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُمْسِيَ)**[(٣)].

● فائدة: يرى جماعة من أهل العلم أن التحصينات الشرعية والتعويذات النبوية قبل وقوع البلاء داخلة أيضًا في باب الرقية، ويدل على ذلك تعريف الرقية بالعُوذَة كما مضى.

---

(١) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٩٦٠) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٣٢٤٥).

(٢) رواه مسلم رقم (٢٧٠٩).

(٣) رواه أبو داود رقم (٥٠٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٤٢٦).

قال ابن العربي: «والّذي يَصِحُّ من هذا، أنّ النّبي ﷺ كان يرقي قبل نزول البلاء، ويأمرُ بالاستعاذةِ تقيّة أن ينزل»[(١)].

وقال البخاري: «بَابُ النَّفْثِ فِي الرُّقْيَةِ» وذكر تحته حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها في تحصين النبي ﷺ نفسه بالمعوذات قبل نومه: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ)[(٢)].

وقال الترمذي: «باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين» ثم ذكر تحته حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في تحصين النبي ﷺ نفسه بالمعوذات في يومه: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا)[(٣)].

○ سابعًا: الرقية الشرعية شفاء للأمراض بجميع أنوعها ـ بإذن الله ـ.

● يغلط من يظن أن القرآن شفاؤه مقتصر على علاج مس الجن وأثر السحر والعين فحسب، بل الأمر أعمُّ من ذلك؛ فهو شفاء لجميع الأمراض بأنواعها، العضوية، والنفسية، والروحية،

(١) المسالك في شرح موطأ مالك (٤٣١/٧).
(٢) رواه البخاري رقم (٥٧٤٨).
(٣) رواه الترمذي رقم (٢٠٥٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٩٠٢).

والعقلية، وأمراض القلوب من شبهات وشهوات، ويدل لذلك:

١ ـ قول الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢].

٢ ـ وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهذا كتاب الله هو الشفاء النافع، وهو أعظم الشفاء وما أقلَّ المستشفين به، بل لا يزيد الطبائع الرديئة إلا رداءة، ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا، وكذلك ذكر الله والإقبال عليه، والإنابة إليه، والفزع إلى الصلاة، كم قد شفي به من عليل، وكم قد عوفي به من مريض، وكم قام مقام كثير من الأدوية التي لا تبلغ قريبًا من مبلغه في الشفاء، وأنت ترى كثيرًا من الناس بل أكثرهم لا نصيب لهم من الشفاء بذلك أصلًا»[(١)].

٣ ـ حديث أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

(١) مفتاح دار السعادة (١/٢٥٠).

لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا[(١)]، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: (الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ) فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ[(٢)]، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ[(٣)] قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: (**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟!**)، ثُمَّ قَالَ: (**قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا**) فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[(٤)].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فقد أثَّر هذا الدواء في هذا الداء، وأزاله حتى كأَنْ لَمْ يكن، وهو أسهل دواء وأيسره، ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة، لرأى لها تأثيرًا عجيبًا في الشفاء. ومكثت بمكة مدة يعتريني أدواء ولا أجد طبيبًا ولا دواءً، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة، فأرى لها تأثيرًا عجيبًا، فكنت أصِف ذلك لمن يشتكي ألمًا، وكان كثير منهم يبرأ سريعًا»[(٥)].

---

(١) الجُعل: ما يجعل للإنسان من المال على فعل. انظر: عون المعبود (١٠/٣٩٣).

(٢) (نُشط من عقال) «أي: أخرج من قيد» عون المعبود (١٠/٣٩٤).

(٣) قوله: (ما به قلَبَة) «أي: ما به ألم وعلة». النهاية في غريب الحديث (٤/٩٨).

(٤) رواه البخاري رقم (٢٢٧٦).

(٥) الداء والدواء (ص ٩).

● تنبيه مهم: التداوي بالرقية الشرعية لا يعني أبدًا إهمال دواء الأطباء لمن كان يعاني من مرض عضوي، والخير فيمن جمع بين الخيرين: العلاج الشرعي والعلاج الطبي، وقد علمنا النبي ﷺ الرقية الشرعية، وهو أيضًا أمرنا بالتداوي؛ فقد جاء عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عز وجل لَمْ يُنَزِّلْ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ مَعَهُ شِفَاءً، إِلاَّ الْمَوْتَ، وَالْهَرَمَ)**[1].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) رواه أحمد رقم (١٨٤٥٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٩٣٠).

المبحث الثاني
شروط الرقية الشرعية

● للرقية الشرعية شروطٌ مهمة لا بد من مراعاتها ولا تصح إلا بها، وسوف أذكرها على سبيل الإجمال والتفصيل.

○ **فأولاً: شروط الرقية مجملة:**

الشرط الأول: أن تكون الرقية بكتاب الله، أو بما ورد في سنة رسوله ﷺ، أو بأسماء الله وصفاته.

الشرط الثاني: أن لا يكون فيها شرك أو وسيلة إلى شرك.

الشرط الثالث: أن يُعتَقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله.

الشرط الرابع: أن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.

الشرط الخامس: أن لا يكون فيها تشبُّه بالسحرة.

قال البغوي رحمه الله: «والمنهي من الرقى ما كان فيه شرك،

أو كان يذكر مردة الشياطين، أو ما كان منها بغير لسان العرب، ولا يُدرى ما هو، ولعله يدخله سحر، أو كفر، فأما ما كان بالقرآن، وبذكر الله ﷻ، فإنه جائز مستحب، فإن النبي ﷺ، (كان ينفث على نفسه بالمعوذات)»[(١)].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى»[(٢)].

○ ثانيًا: شروط الرقية على سبيل التفصيل:

الشرطُ الأول: أن تكون الرقية بكتاب الله، أو بما ورد في سنة رسوله ﷺ، أو بأسماء الله وصفاته.

❖ أمثلة الرقية بكتاب الله:

القرآن كله شفاء كما قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

وللمسلم أن يقرأ ما يشاء من آيات القرآن، ومن أعظم ما يرقي به:

---

(١) شرح السنة (١٢/١٥٩).

(٢) فتح الباري (١٠/١٩٥).

١ ـ فاتحة الكتاب.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧].

وعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال لي: (**لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ**) ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: (**لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟**) قَالَ: (﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ **هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**)[(١)].

وتقدم حديث أَبِي سَعِيدٍ ﷺ وهو صريح في المسألة قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ،

(١) رواه البخاري رقم (٤٤٧٤).

فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: (**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟!**)، ثُمَّ قَالَ: (**قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا**) فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[(١)].

ولو أنّ المريض جلس يقرأ هذه السورة العظيمة، وينفث على نفسه في كل مرة يختمها، ويكررها مرات كثيرة بيقين، وتوكل على الله، وحسن ظن به سبحانه لوجد نفعًا عظيمًا لا يخطر في باله، ولكانت كافية شافية ـ بإذن الله ـ من الأمراض بأنواعها، كما قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرًا عجيبًا في الشفاء»[(٢)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فاتحة الكتاب: وأم القرآن، والسبع المثاني، والشفاء التام، والدواء النافع، والرقية التامة، ومفتاح الغنى والفلاح، وحافظة القوة، ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها وأعطاها حقها، وأحسن تنزيلها على دائه، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها، والسر الذي لأجله كانت كذلك.

ولما وقع بعض الصحابة على ذلك، رقى بها اللديغ؛ فبرأ

(١) رواه البخاري رقم (٢٢٧٦) وقد مضى بيان ألفاظه.

(٢) الداء والدواء (ص ٩).

لوقته، فقال له النبي ﷺ: (وما أدراك أنها رقية؟))»[(١)].

٢ ـ آية الكرسي.

من أعظم الآيات أثرًا في رقية الناس، وكيف لا تكون كذلك وهي أعظم آية في كتاب الله.

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**) قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**) قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: (**وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**)[(٢)].

ويُنصح المريض أن يكرر قراءتها كثيرًا، وسيجد الأثر العظيم في دحر الشياطين وإبطال السحر ـ بإذن الله ـ[(٣)].

---

(١) زاد المعاد (٣١٨/٤).

(٢) رواه مسلم رقم (٨١٠).

(٣) فائدة: لا شك أن إطالة الرقية مفيدة جدًّا لعلاج المصاب، ولكن إن كان المريض يصيبه الصرع والتشنجات أثناء الرقية، وصحته لا تتحمل ذلك فعندها ينصح بتخفيف الرقية؛ فإن زيادة جرعة الدواء قد تضر المريض في بعض الحالات، كالمرأة الحامل إن كانت تصرع فترقى بحذر فقد يضر حملها إطالة الرقية مع استمرار الصرع، وكذلك بعض مرضى السرطان في الحالات المتقدمة فأي تعب على الجسد قد تكون له مضاعفات خطيرة، فلا بد من رقيته بحكمة عند حصول الصرع وغيرها من الأعراض المتعبة، كأن يرقى مثلًا في أول الصباح ربع ساعة، ثم يستريح المريض وبعد ساعة أو أكثر يرقى مرة أخرى في وقت يسير، ولا يشد عليه في الرقية، والله أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ومن أعظم ما يُنتصر به عليهم ـ أي: الشياطين ـ آية الكرسي**... ومع هذا فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين، وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته؛ فإن لها تأثيرًا عظيمًا في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع، وعن من تعينه الشياطين، مثل أهل الظلم والغضب، وأهل الشهوة والطرب، وأرباب سماع المكاء والتصدية، إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين، وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان، ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية، وتصرف شيطاني إذ كانت الشياطين يوحون إلى أوليائهم بأمور يظنها الجهال من كرامات أولياء الله المتقين، وإنما هي من تلبيسات الشياطين على أوليائهم المغضوب عليهم والضالين»[(١)].

٣ ـ المعوذات ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾.

لهذه السور العظيمة تأثير خاص في علاج أنواع الأمراض، وإبطال الأسحار، ودفع أذى العين وشر الشياطين، لا سيما إن كرر المريض قراءتها، ونفث على نفسه في خاتمتها متوكلًا على الله، ومستيقنًا بتأثيرها ـ بإذن الله ـ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٥٣ ـ ٥٦).

عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)[١].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذا الحديث: استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار، وإنما رقى بالمعوذات؛ لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلًا؛ ففيها الاستعاذة من شر ما خلق، فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد، ومن السواحر، ومن شر الحاسدين، ومن شر الوسواس الخناس، والله أعلم»[٢].

❖ أمثلة الرقية الواردة في السنة:

أُعطي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم، فمن تلك الأدعية:

١ ـ (بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ)[٣].

٢ ـ قول سبع مرات: (أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ)[٤].

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٠١٦) ومسلم رقم (٢١٩٢).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٤/١٨٣).

(٣) رواه مسلم رقم (٢١٨٦).

(٤) رواه أحمد رقم (٢١٣٧) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٤٨٠).

٣ ـ يمسح الراقي على المريض بيده ويقول: (**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**)[(١)].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن جرب هذه الدعوات والعوذ؛ عرف مقدار منفعتها، وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله **بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه، واستعداده، وقوة توكله، وثبات قلبه؛ فإنها سلاح، والسلاح بضاربه**»[(٢)].

❖ **الرقية بالدعاء بأسماء الله وصفاته:**

بعض السور والآيات القرآنية والأدعية النبوية من هذا القبيل، وهو سؤال الله بأسمائه وصفاته ـ فإن الرقية من الدعاء ـ وقد مضى ذكر بعضها.

وللمسلم أن يجتهد في مطلق الدعاء بأسماء الله وصفاته وإن لم يكن اللفظ واردًا، كأن يقول:

- اللّهم أنت الشافي اشفني.
- اللّهم أنت على كل شيء قدير أبطل ما أصابني من سحر واصرف عني ضر الشيطان، ونحوها.

بشرط أن لا يعتقد في هذه الأدعية أن لها فضائل وخصوصية

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٧٤٣) ومسلم رقم (٢١٩١).

(٢) زاد المعاد (١٥٦/٤).

دون غيرها ولا يتعبد الله بها كحال الأوراد المسنونة[١].

الشرط الثاني من شروط الرقية: أن لا يكون فيها شرك أو وسيلة إلى شرك.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ﷺ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ ﷺ: **(اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ)[٢].**

فدل هذا الحديث على جواز الرقية بشرط أن تخلو من الشرك.

❖ أمثلة على الرقية الشركية:

١ ـ تعليق التمائم[٣] والأحجبة والخيوط بقصد حصول الشفاء ودفع البلاء.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ أَقْبَلَ إِلَيْهِ

---

(١) وضّح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذه المسألة في مجموع الفتاوى (٢٢/٥١٠ ـ ٥١١).

(٢) رواه مسلم رقم (٢٢٠٠).

(٣) التَّميمَة: عُوذَةٌ تعلَّق على الانسان. انظر الصحاح للجوهري (٥/١٨٧٨).
ويدخل في التميمة: كل ما علق على الجسد بقصد جلب الخير أو دفع الضر، من عين وحسد وسحر، سواء كانت هذه التميمة من الخرز، أو العظام، أو المعادن، أو أوراق مكتوب فيها كتابات حتى لو كانت من القرآن على الراجح.
انظر: فتاوى نور على الدرب للشيخ ابن باز (١/٣٤١).

رَهْطٌ، فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا؟ قَالَ: (إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً) فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا، فَبَايَعَهُ، وَقَالَ: (مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ)[(١)].

٢ ـ الاستعانة بالجن والشياطين سواء كان جِنًّا مسلمًا أو كافرًا، أو كان بقصد الخير ونفع الناس، أو كان بقصد الشر والإضرار بالغير[(٢)].

وذلك لما يأتي:

● **أولاً**: عموم قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: ٦].

● **ثانيًا**: عموم قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام: ١٢٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عند كلامه على هذه الآية: «الاستمتاع بالشيء: هو أن يتمتع به فينال به ما يطلبه ويريده ويهواه... ومن استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في الإخبار بالأمور الغائبة كما يخبر الكهان فإن في الإنس من

---

(١) رواه أحمد رقم (١٧٤٢٢) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٩٢).

(٢) هذه المسألة من المسائل التي زلت فيها أقدام بعض الرقاة، وقد أفردتها في مبحث خاص فيه مزيد بسط وزيادة شرح. انظر ما سيأتي (ص٢١٠ ـ ص٢٢٦).

له غرض في هذا؛ لما يحصل به من الرياسة والمال وغير ذلك»[(١)].

وقال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فاستمتاع الإنسي بالجني: في قضاء حوائجه، وامتثال أوامره، وإخباره بشيء من المغيبات، ونحو ذلك، واستمتاع الجن بالإنس: تعظيمه إياه، واستعانته واستغاثته وخضوعه له»[(٢)].

❖ **ثالثًا**: أن الاستعانة بالجن نوع من أنواع الكهانة.

إن كان الكاهن يخبر بمكان الضالة، فإن المستعين بالجن في اعتماده على خبر الجن يذكر أضعاف ما يخبر به الكهنة؛ فهو يزعم معرفة مكان السحر، ومن عمل السحر، والشخص الذي أصاب بالعين، ويذكر الدواء المناسب، وخبايا المرض، وأسرار المريض؛ فهو أولى بوصف الكهانة.

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، وقد كان في العرب كهنة، كشق، وسطيح، وغيرهما، فمنهم من كان يزعم أن له تابِعًا من الجن ورِئْيًا يلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٨٢ ـ ٨٣).
وانظر: ما سيأتي (ص٢٢٢ ـ ٢٢٦) في بيان مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية في حكم الاستعانة بالجن.
(٢) شرح الطحاوية (٢/٧٦٦).

كلام من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يخصُّونه باسم العراف، كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة ونحوهما، والحديث الذي فيه (**من أتى كاهنًا**) قد يشتمل على إتيان الكاهن والعراف والمنجم»[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأخبار الكهان وغيرهم كذبها أكثر من صدقها، **وكذلك كل من تعوَّد الإخبار عن الغائب؛ فأخبار الجن لا بد أن تكذب، فإنه من طلب منهم الإخبار بالمغيّب كان من جنس الكهان**»[(٢)].

❖ **رابعًا**: أن الجن عالم غيبي، فلا يمكن معرفة إسلامهم ولا التحقق من عدالتهم.

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وادعاء بعض المبتلين بالاستعانة بهم أنهم إنما يستعينون بالصالحين منهم دعوى كاذبة؛ لأنهم مما لا يمكن ـ عادة ـ مخالطتهم ومعاشرتهم التي تكشف عن صلاحهم أو طلاحهم، ونحن نعلم بالتجربة أن كثيرًا ممن تصاحبهم أشد المصاحبة من الإنس، يتبين لك أنهم لا يصلحون، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] هذا في الإنس الظاهر، فما بالك

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٤/٢١٤ ـ ٢١٥).
وانظر كلام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في سلسلة الأحاديث الصحيحة حول تعليقه على كلام ابن الأثير في أقسام الكهانة (١٣/١٩٠) عند حديث رقم (٣٣٨٧).
(٢) النبوات (٢/٩٩٧).

بالجن الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فأحوالهم ـ أي: الجن ـ شبيهة بأحوال الإنس، لكن الإنس أعقل وأصدق وأعدل وأوفى بالعهد، **والجن أجهل وأكذب وأظلم وأغدر**»[(٢)].

● مكر واستدراج:

من مكر الشياطين لبعض الرقاة أن يأتوه في بداية الأمر آمرين بالمعروف، ناهين عن المنكر، يحثّوه تارة على قيام الليل، وقد يوهموه أنهم يصلُّون خلفه، وتارة يوقظوه لصلاة الفجر! ثم رويدًا رويدًا يخبروه بتفاصيل الحالات المرضية، وأماكن السحر من باب التنفيس عن المكروبين على حسب زعمهم؛ حتى يطمئن إليهم الراقي ويتخذهم خلّانًا وقرناء لا يعدل عن رأيهم، ولا يخرج عن مشورتهم، ولما أن يجتمع الناس أمام بيته جماعات، ويذاع صيتُهُ في الآفاق بفك الأسحار، وهزيمة مردة الجن، ومعالجة أصعب الحالات؛ فعندها تملي الشياطين عليه ما يبتغونه، فإما أن يستجيب لمطالبهم ويحقق رغباتهم من تقديم القرابين والتنازلات عن الدين، أو ينسحبوا عنه ويتركوه وحيدًا

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/٦١٤ ـ ٦١٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/٤٥ ـ ٤٦).

أمام هذه الجموع، فيجد الراقي نفسه ـ غالبًا ـ عبدًا لهؤلاء الشياطين، يحقق لهم مرادهم، ويكون في خدمتهم، ويدخل باب السحر والكهانة من أوسع أبوابه، وكم من أناس كنا نحسبهم على خير سقطوا في حبائل الشياطين بهذه الطريقة الماكرة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ورحم الله الإمام ابن القيم حين قال: «إن الشيطان يأمر بسبعين بابًا من أبواب الخير إما ليتوصَّل بها إلى باب واحد من الشر، وإما ليفوِّت بها خيرًا أعظم من تلك السبعين بابًا وأجل وأفضل، **وهذا لا يتوصل إلى معرفته إلا بنور من الله يقذفه في قلب العبد يكون سببه تجريد متابعة الرسول ﷺ**»[(١)].

والسلامة في هذا بامتثال أمر الله في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [النور: ٢١].

الشرطُ الثالث من شروط الرقية: أن يُعتَقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله.

قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾ [الأنعام: ١٧].

من أراد الشفاء فعليه: ببذل أسبابه من الرقية وأخذ الدواء

(١) بدائع الفوائد (٢/٢٦١).

مع تعلق القلب بالله وحده لا بالأسباب، والحذر من شركٍ خفي يقع فيه بعض المرضى؛ وذلك أن يحصل عنده نوع تعلق بالطبيب أو بالراقي، وينسيه الشيطان أن الذي بيده النفع والضر أولًا وآخرًا هو الله جل في علاه، وأن هذا المعالِج ليس له من الأمر شيء، لا يتعدى أن يكون سببًا مقدَّرًا من الله تعالى، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قال العلامة عبدالرحمٰن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«الأسباب مهما عظمت وقويت فإنها مرتبطة بقضاء الله وقدره لا خروج لها عنه، والله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء: إن شاء أبقى سببيتها جارية على مقتضى حكمته ليقوم بها العباد ويعرفوا بذلك تمام حكمته حيث ربط المسببات بأسبابها والمعلولات بعللها، وإن شاء غيرها كيف يشاء لئلا يعتمد عليها العباد وليعلموا كمال قدرته، وأن التصرف المطلق والإرادة المطلقة لله وحده، فهذا هو الواجب على العبد في نظره وعمله بجميع الأسباب»[1].

الشرط الرابع من شروط الرقية: أن تكون باللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.

فإن كانت الرقية بتمتمات وبكلام غير مفهوم أو غير مسموع، كأن يجهر تارة بالقرآن ثم يسر في القراءة أحيانًا

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد ص (٤٦).

حتى لا ندري ما يقرأ، فيمنع كل ذلك تحرزًا من الرقية الشركية؛ فإن هذه الألفاظ المجهولة كثيرًا من الأحيان لا تسلم أن تكون استغاثات شركية وأسماء جن وشياطين، وكذلك إسراره بالرقية يخشى أن يكون ممن يستغيث بالشياطين، فالوضوح لا بد منه؛ حماية لعقائد الناس ودينهم[(١)].

حكى المازري أن مالكًا سئل عن الأسماء المعجمة؟ فقال: «ما يدريك؛ لعلها كفر»[(٢)].

قال الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ في منظومته المشهورة «سلم الوصول»:

أَمَّا الرُّقَى الْمَجْهُولَةُ الْمَعَانِي ... فَذَاكَ وَسْوَاسٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَفِيهِ قَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ أَنَّهُ ... شِرْكٌ بِلَا مِرْيَةٍ فَاحْذَرْنَهُ
إِذْ كُلُّ مَنْ يَقُولُهُ لَا يَدْرِي ... لَعَلَّهُ يَكُونُ مَحْضَ الْكُفْرِ
أَوْ هُوَ منْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ ... عَلَى الْعَوَامِّ لَبَّسُوهُ فَالْتَبَسْ[(٣)]

❖ من أمثلة الرقية غير مفهومة المعاني:

١ ـ قول بعضهم في علاج العين: حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، رَددتُ عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه.

---

(١) انظر: معالم السنن للخطابي (٤/٢٢٦).

(٢) شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني (٢/١٠٩٣).

(٣) منظومة سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول (ص ٢٠).

وهذه الرقية غريبة الألفاظ، وفيها أيضًا: اعتداء، وبغي، بالدعاء على أحب الناس إلى العائن، وهي رقية باطلة وإن أوردها بعض العلماء[(١)].

٢ ـ يبيع البعض زيت الزيتون المقروء فيه أو الماء المقروء فيه، وغالبًا لا يُعرف من قرأ فيه، وكيف قرئت الرقية؟ فتبقى مجهولة كحال من يُسِرُّ في رقيته، مع ما في هذا العمل من أكل أموال الناس بالباطل، كحال بعضهم يبيع الماء الذي سعره دراهم بمئة درهم وأكثر، والله المستعان.

الشرط الخامس من شروط الرقية: أن لا يكون في الرقية تشبهٌ بالسحرة.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)**[(٢)].

فإن كان التشبه بأهل الفسق ممنوعًا؛ فكيف بمن تلبس بالشرك من السحرة وقرناء الشياطين.

وقد كان الإمام مالك ﵀ يمنع التشبه بالسحرة؛ فكان يكره الرقية بالحديدة والملح الذي يعقد، والذي يكتب خاتم سليمان، والعقد عنده أشد كراهة؛ لما في ذلك من مشابهة السحر[(٣)].

---

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة رقم (١٩٦٣٥).
(٢) رواه أحمد رقم (٥١١٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٨٣١).
(٣) المدخل لابن الحاج (٤/١٣٢).

والكراهة هنا بمعنى التحريم[(١)].

❖ **أمثلة على التشبه بالسحرة:**

١ ـ استعمال النجاسات في العلاج، كالبول على حديدة حامية، ثم التبخر بهذا البخور ويزعمون أن ذلك شفاء من السحر.

٢ ـ استعمال الميتة وبعض أعضاء الحيوانات كمن يستعمل جلد الذئب في علاج المصروع بحجة تخويف الجن.

٣ ـ تركيز النظر والإشارة بالأصبع إلى زوايا غرف المنزل أثناء الرقية، ويتظاهر الراقي أنه يشاهد الجن ويعلم أماكنهم.

٤ ـ التبخير بقصد العلاج، وطرد الجن ببعض أنواع البخور الخاصة بالسحرة في تحضير الجن، كالجاوي والفاسوخ، ونواة التمر[(٢)]، واللبان الذكر[(٣)].

---

(١) فإن هذا هو المعروف عند الإطلاق عند العلماء المتقدمين، وهذا الاستعمال هو الذي دلت عليه النصوص. انظر في تقرير هذا وبيانه: إعلام الموقعين لابن القيم (٢/٧٥ ـ ٨١).

(٢) من طرق بعضهم أنه يأمر المريض أن يبخر بنواة التمر بعدد معين قُبيل الغروب، ويزعم أنه علاج للسحر، وأن جهة اتجاه دخان النواة يكشف مكان السحر! والحق أن هذا من الجهل، وطقوس تحضير الجن، وإرضاء الشياطين.

(٣) يباح التبخير باللبان بقصد تلطيف الجو، وإزالة الروائح الكريهة، ولا علاقة له بجلب الجن أو طردهم، ولكن يمنع التبخير به في العلاجات الروحية، لما فيه من مشابهة للسحرة فيما اختصوا به، فقد اشتهروا بذلك في كتبهم وأعمالهم الشيطانية.

المبحث الثالث
صفة الرقية الواردة في سنة النبي ﷺ

أعظم طريقة في الرقية الشرعية وأفضلها هي الطريقة التي اختارها الله تعالى لرسوله ﷺ، وعلّمها الرسول ﷺ أمته، ومشى عليها سلف الأمة؛ فالخير كل الخير في اقتفاء أثرهم، والمشي على هديهم، ومهما اجتهد الرقاة فلن يأتوا بأفضل ولا أكمل من هذه الطريقة.

ومما يؤسف له أن بعضهم يهتم بالغرائب وبالطرق التي اكتسبها من ممارسته، ويَزهَد بل ويُزهِّد فيما جاءت به السنة! مع يسرها وسهولة تطبيقها، وهذا من الحرمان العظيم.

وإليك أخي المسلم بيان بعض ما جاء في سنة النبي ﷺ:

أولاً: إن كان المريض طريح الفراش فيجلس الزائر عند رأسه ويدعو له بالشفاء.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَادَ الْمَرِيضَ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ سَبْعَ مَرَّاتٍ: (**أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ**

الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ عُوفِيَ مِنْ وَجَعِهِ ذَلِكَ)[١].

ثانيًا: قراءة الرقية مع النفث[٢] أو التفل[٣].

النفث في الرقية له أهمية عظيمة في العلاج ودفع أذى الشياطين وأثر الأنفس الخبيثة؛ فالرقية تخرج من قلب الراقي وفمه، فإذا صاحَبَها شيء من أجزاء باطنه من الريق والهواء والنفس، كانت أَتَمَّ تأثيرًا، وأقوى فعلًا ونفوذًا، ويحصل بالازدواج بينهما كيفية مؤثرة شبيهة بالكيفية الحادثة عند تركيب الأدوية.

ونفس الراقي تقابل النفوس الخبيثة، وتزيد بكيفية نفسه، فإن كان فيه قوة إيمان ويقين وتعظيم لله كان الأثر أعظم، وإن اختل ذلك ضعف أثر النفث[٤].

ومن الأحاديث الواردة في النفث أو التفل أثناء الرقية:

ما جاء عَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ عَمِّهِ رضي الله عنه،

---

(١) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (١٠٤٣)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان رقم (٢٩٦٤).

(٢) النفث: «شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل؛ لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق».
النهاية في غريب الحديث (٥/٨٨).
وقد يكون النفث بريق خفيف. انظر: فتح الباري (٧/٤٧٥).

(٣) التفل له حكم النفث، ولكن كثير من النفوس قد لا تتقبله؛ فلا بأس من الاكتفاء بالنفث.

(٤) انظر: زاد المعاد (٤/١٦٥).

قَالَ: أَقْبَلْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَأَتَيْنَا عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالُوا: إِنَّا أُنْبِئْنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ، فَهَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ، أَوْ رُقْيَةٍ فَإِنَّ عِنْدَنَا مَعْتُوهًا[1] فِي الْقُيُودِ؟ قَالَ: فَقُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: فَجَاؤُوا بِمَعْتُوهٍ فِي الْقُيُودِ، قَالَ: فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غُدْوَةً، وَعَشِيَّةً، كُلَّمَا خَتَمْتُهَا أَجْمَعُ بُزَاقِي ثُمَّ أَتْفُلُ، فَكَأَنَّمَا نَشَطَ مِنْ عِقَالٍ، قَالَ: فَأَعْطَوْنِي جُعْلًا، فَقُلْتُ: لَا؛ حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَقَالَ: (**كُلْ، فَلَعَمْرِي مَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ**)[2].

❖ **تنبيهات مهمة حول النفث:**

١ ـ لا بد من حرص الراقي الذي ينفث في رقيته على السواك ونظافة الفم، وإن أصيب بآفةٍ في لثته يبادر في علاجها.

٢ ـ يمتنع الراقي من النفث على المريض إن كان يضره ذلك كما لو كان ضعيف المناعة أو مُنَوَّمًا في المستشفى ممن يُمنع من الدخول عليه إلا بكمامة وملابس خاصة.

٣ ـ إن كان الراقي مصابًا بمرض معدٍ كالزكام؛ فإنه يخبر مرضاه بذلك، ويمتنع من النفث عليهم حتى لا يعديهم.

٤ ـ إذا قرأ الراقي في الماء فلينفث نفثًا يسيرًا من غير ريق،

---

(١) المعتوه: «هو المجنون المصاب بعقله». النهاية في غريب الحديث (١٨١/٣).

(٢) رواه أبو داود رقم (٣٩٠١) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٠٢٧).

حتى لا يتغير خواصه بعد زمن بما قد يضر بشاربه.

ثالثًا: قراءة الرقية مع وضع اليد أو مسحها على الجسد وموضع العلة.

بوّب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: باب وضع اليد على المريض[١]، وباب مسح الراقي الوجع بيده اليمنى[٢]. **ومن الأحاديث الواردة:**

١ ـ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ بَعْضَهُمْ، يَمْسَحُهُ بِيَمِينِهِ: (**أَذْهِبِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**)[٣].

٢ ـ وعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ أَنَّ أَبَاهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي ـ وفيه ـ: ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: (**اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ**) فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي ـ فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ ـ حَتَّى السَّاعَةِ[٤].

وفي قوله ﷺ: (**اللهم اشف سعدًا**).

---

(١) صحيح البخاري (١١٨/٧).
(٢) صحيح البخاري (١٣٤/٧).
(٣) رواه البخاري رقم (٥٧٥٠).
(٤) رواه البخاري رقم (٥٦٥٩) ومسلم رقم (١٦٢٨).

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وفيه أنه يستحب أن يُدْعى بهذا الدعاء «اللهم اشف فلانًا وتسميه» ثلاث مرات**؛ فإن هذا مما يكون سببًا في شفاء المريض»[(١)].

٣ ـ وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: (**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللّهِ ثَلاَثًا**[(٢)]، **وَقُلْ: سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**)[(٣)].

وفي لفظ: (**اجْعَلْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَيْهِ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ سَبْعَ مَرَّاتٍ**) قَالَ: فَقُلْتُ ذَلِكَ فَشَفَانِيَ اللَّهُ[(٤)].

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فهذا من أسباب الشفاء أيضًا، فينبغي للإنسان إذا أحس بألم أن يضع يده على هذا الألم ويقول: (بسم الله ثلاثًا، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) يقولها سبع مرات، **إذا قاله موقنًا بذلك مؤمنًا به وأنه سوف يستفيد من هذا فإنه يسكن الألم** ـ بإذن الله ـ عَزَّ وَجَلَّ، **وهذا أبلغ من الدواء الحسي كالأقراص،**

---

(١) شرح رياض الصالحين (٤/٤٨٢).

(٢) يعني تكرر (بسم الله) ثلاث مرات.

(٣) رواه مسلم رقم (٢٢٠٢).

(٤) رواه ابن ماجه رقم (٣٥٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٤٥٣).

والشراب والحقن؛ لأنك تستعيذ بمن بيده ملكوت السماوات والأرض الذي أنزل هذا المرض هو الذي يجيرك منه»[(١)].

❖ **تنبيه مهم:**

لا يجوز للراقي أن يمس امرأة لا تحل له بحجة تطبيق السنة.

فعن مَعْقِلِ بْنَ يَسَارٍ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **(لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لاَ تَحِلُّ لَهُ)**[(٢)].

رابعًا: الجمع بين النفث ومسح موضع العلة.

جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري ﷺ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا،

---

(١) شرح رياض الصالحين (٤/٤٨٣).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم (٤٨٦) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٢٦).

فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ، قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: (**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ**)، ثُمَّ قَالَ: (**قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا**) فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[(١)]. وأما ذكر المسح في القصة فقد جاء في لفظ آخر، قال: (**فَأَتَيْتُهُ، فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ**، وَأَقْرَأُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ حَتَّى بَرَأَ)[(٢)].

خامسًا: القراءة والنفث في اليدين ثم يمسح ما استطاع من جسده.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[(٣)].

---

(١) رواه البخاري رقم (٢٢٧٦).

(٢) رواه ابن حبان رقم (٦١١٢) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان رقم (٦٠٧٩).

(٣) رواه البخاري رقم (٥٠١٧).

سادسًا: قراءة الرقية مع مسح موضع العلة بالماء المخلوط بالملح.

عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ يُصَلِّي فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ، فَتَنَاوَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَعْلِهِ فَقَتَلَهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: **(لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ، لاَ تَدَعُ مُصَلِّيًا وَلاَ غَيْرَهُ، أَوْ نَبِيًّا وَلاَ غَيْرَهُ إِلاَّ لَدَغَتْهُمْ، ثُمَّ دَعَا بِمِلْحٍ وَمَاءٍ فَجَعَلَهُ فِي إِنَاءٍ، ثُمَّ جَعَلَ يَصُبُّهُ عَلَى إِصْبَعِهِ حَيْثُ لَدَغَتْهُ وَيَمْسَحُهَا وَيُعَوِّذُهَا بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ)**[(١)] **وفي لفظ: «لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ، لاَ يَدَعُ مُصَلِّيًا، وَلاَ غَيْرَهُ»**، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا[(٢)]، وَيَقْرَأُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾.[(٣)].

سابعًا: استعمال التراب مع الريق في الرقية.

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه رقم (٢٣٥٥٣)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٤٥٦٧).
وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٧٠٤ ـ ٧٠٥).

(٢) قوله: (وجعل يمسح عليها) أي: على موضع لدغها. عون المعبود (٤/٢٨٨).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الصغير رقم (٨٣٠)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٥٤٨) وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٧٠٤ ـ ٧٠٥).

هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا (بِاسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا)[١].

قال الإمام النووي رحمه الله: «ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفْسِه على أصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب؛ فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح والله أعلم»[٢].

ثامنًا: القراءة من غير نفث ولا مسح ولا وضع يد.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ، إِلاَّ عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ)[٣].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: (نَعَمْ) قَالَ: (بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ)[٤].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) رواه مسلم رقم (٢١٩٤).
(٢) شرح صحيح مسلم (١٤/١٨٤).
(٣) رواه أبو داود رقم (٣١٠٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٤٨٠).
(٤) رواه مسلم رقم (٢١٨٦).

المبحث الرابع
حكم الاجتهاد في الرقية

ذهب جمع من أهل العلم إلى جواز الاجتهاد في باب الرقية وفق الضوابط الشرعية، واستدلوا بأدلة من سنة النبي ﷺ، فمن ذلك:

١ ـ ما جاء عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللّهِ، كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: **(اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ؛ لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ)**[(١)].

٢ ـ عَنْ جَابِرِ بن عبدالله رضي الله عنهما قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَنِ الرُّقَى، فَجَاءَ آلُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدَنَا رُقْيَةٌ نَرْقِي بِهَا مِنَ الْعَقْرَبِ، وَإِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى، قَالَ: فَعَرَضُوهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: **(مَا أَرَى بَأْسًا، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ)**[(٢)].

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٢٠٠).
(٢) رواه مسلم رقم (٢١٩٩).

قال الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وفي حديث جابر ما يدل على أن كل رقية يكون فيها منفعة فهي مباحة لقول النبي ﷺ: (**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**)»[(١)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد روي عن رسول الله ﷺ في إباحة الرقى كلها ما لم يكن شرك»[(٢)].

٣ ـ عن أبي بَكْرِ بْن سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ الْقُرَشِيِّ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَرَجَتْ بِهِ نَمْلَةٌ[(٣)] فَدُلَّ أَنَّ الشِّفَاءَ بِنْتَ عَبْدِاللَّهِ تَرْقِي مِنَ النَّمْلَةِ، فَجَاءَهَا فَسَأَلَهَا أَنْ تَرْقِيَهُ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا رَقِيتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، فَذَهَبَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَتْ الشِّفَاءُ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشِّفَاءَ فَقَالَ: (**اعْرِضِي عَلَيَّ**) فَأَعْرَضَتْهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: (**ارْقِيهِ وَعَلِّمِيهَا حَفْصَةَ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَ**)[(٤)]، وفي لفظ: (**كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ**)[(٥)].

---

(١) شرح معاني الآثار (٤/٣٢٦).

(٢) شرح معاني الآثار (٤/٣٢٨).

(٣) النملة: «قروح تخرج في الجنب».
النهاية في غريب الحديث (٥/١٢٠).

(٤) رواه الحاكم في المستدرك رقم (٦٩٦٧)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٧٨).

(٥) رواه أحمد رقم (٢٧٠٩٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٤٥٦١).

ففي هذه الوقائع دلالة صريحة أن الرقى التي عُرضت على النبي ﷺ لم تكن من تعليم الشرع إنما باجتهاد أصحابها قبل الإسلام، وكان استماع النبي ﷺ لها حتى يتأكد من خلوها من الشرك.

❖ **وهنا تنبيه مهم:**

جواز الاجتهاد في الرقية عند العلماء مقيد بما ذكر في شروط الرقية من خلوها من الشرك، وما دونه من المحاذير الشرعية، وكذلك أن يتحقق النفع ـ بإذن الله ـ كما هو ظاهر في حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

❖ **أمثلة على اجتهاد العلماء في باب الرقية:**

أولاً: الاجتهاد في اختيار آيات الرقية مع الاعتقاد أن القرآن كله شفاء، كآيات الإيمان والتوحيد، وآيات الوعيد وذكر النار والقيامة، وكذلك الرقية بآيات تناسب حال المريض، كآيات ذكر السحر لعلاج المسحور، وآيات ذكر العين والحسد لعلاج المحسود، وآيات السكينة لعلاج من أصيب بِهَمّ وضيق في الصدر.

عن ليث بن أبي سليم رحمه الله قال: «بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر ـ بإذن الله ـ، تقرأ في إناء فيه ماء، ثم يُصَبُّ على رأس المسحور:

- الآية التي في سورة يونس: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا

جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٨١ ـ ٨٢].

● والآية الأخرى: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ إلى انتهاء أربع آيات[(١)].

● وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]»[(٢)].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذا اشتدت عليه الأمور: قرأ آيات السكينة.

وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه، تعجز العقول عن حملها ـ من محاربة أرواح شيطانية، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة ـ قال: فلما اشتد علَيَّ الأمر، قلت لأقاربي ومن حولي: اقرؤوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قَلَبَة.

وقد جربت أنا أيضًا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يَرِدُ عليه، فرأيت لها تأثيرًا عظيمًا في سكونه وطمأنينته»[(٣)].

---

(١) الآيات هي: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١١٨ ـ ١٢٢].

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٩٧٤).

(٣) مدارج السالكين (٢/٤٧١).

والمراد بآيات السكينة هي الآيات التي جاء فيها ذكر «السكينة».

وقد ذكر الله آيات السكينة في كتابه في ستة مواضع[(١)]:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

الثالث: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

الرابع: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤].

الخامس: قوله تعالى: ﴿۞لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

السادس: قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٠ ـ ٤٧١).

﴿ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦].

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«**فيقرأ على المريض الآيات المناسبة لمرضه**، مثل:

أن يقرأ لتسكين المرض والألم: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾ [الأنعام: ١٣]، ويقرأ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢]، أو نحو ذلك من الآيات المناسبة»[(١)].

ثانيًا: القراءة في الماء، وصفة ذلك:

قال صالح ابن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ربما اعتللت فيأخذ أبي قدحًا فيه ماء فيقرأ عليه، ويقول لي: اشرب منه، واغسل وجهك ويديك»[(٢)].

ونقل عبدالله ابن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه رأى أباه يعوّذ في الماء، ويقرأ عليه، ويشربه، ويصب على نفسه منه[(٣)].

وقال يوسف بن موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن أبا عبدالله كان يؤتى بالكوز ونحن بالمسجد فيقرأ عليه ويعوِّذ»[(٤)].

---

(١) من فتاوى نور على الدرب (٤/٢).
(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (٤٥٦/٢).
(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (٤٥٦/٢).
(٤) الآداب الشرعية لابن مفلح (٤٥٦/٢).

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن نفسه: «فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة، بحيث تكاد تقطع الحركة مني، وذلك في أثناء الطواف وغيره، فأبادر إلى قراءة الفاتحة، وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط، جربت ذلك مرارًا عديدة، وكنت آخذ قدحًا من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مرارًا، فأشربه، فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء، والأمر أعظم من ذلك، **ولكن بحسب قوة الإيمان، وصحة اليقين**، والله المستعان»[(١)].

❖ **تنبيه:**

إن قرأت في الماء فليكن النفث يسيرًا من غير ريق؛ حتى لا يتغير خواص الماء بعد زمن بسبب الريق مما قد يضر بشاربه.

وليحرص الراقي على السواك ونظافة الفم، وإن كان يعاني من أمراض معدية، فينبغي أن يتجنب القراءة على الناس، أو القراءة في الماء، أو الزيت.

ثالثًا: كتابة آيات القرآن بمداد مباح كالزعفران، ثم محوها بالماء وشربها أو الاغتسال منها:

ذهب جماعة من السلف إلى جوازه:

قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا بأس أن يكتب القرآن، ويغسله، ويسقيه المريض، ومثله عن أبي قلابة»[(٢)].

---

(١) مدارج السالكين (١/٨٠).

(٢) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥١٠).

وقال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «رأيت أبا قلابة كتب كتابًا من القرآن، ثم غسله بماء وسقاه رجلًا كان به وجع»[(١)].

وقال أبو داود السجستاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «سمعت أحمد سئل عن الرجل يكتب في شيء ثم يغسله ويشربه؟ قال: أرجو أن لا يكون به بأس»[(٢)].

وما ذهب إليه هؤلاء العلماء، أشار الإمام ابن القيم إليه بقوله: «ورأى جماعة من السلف أن تكتب له الآيات من القرآن، ثم يشربها»[(٣)].

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء الحسنى في النُّشُر[(٤)]»[(٥)].

ويُشترط في ذلك أن يكون المداد مباحًا لا نجسًا، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولا يجوز كتابتها بدم كما يفعله الجهال؛ فإن الدم نجس، فلا يجوز أن يكتب به كلام الله»[(٦)].

❖ **فائدة:** يعمد كثير من المعالجين إلى كتابة آيات القرآن

---

(١) شرح السنة للبغوي (١٢/١٦٦).

(٢) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (ص٣٤٩).

(٣) زاد المعاد (٤/١٥٧).

(٤) «النُّشرة بالضم: ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظن أن به مسًّا من الجن؛ سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي: يكشف ويزال». النهاية في غريب الحديث (٥/٥٤).

(٥) إكمال المعلم للقاضي عياض (٧/١٠١).

(٦) نقله ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٤٤٢).

بالزعفران في أوراق، ثم استخدامه عن طريق غمسها في الماء إلى أن تصبح الصفحة بيضاء، ثم يشرب من هذا الماء الذي مُحيت به آيات القرآن؛ وهذه **الطريقة نافعة** ـ بإذن الله ـ ولكن الأنفع جدًّا **أن يقوم المريض نفسه بكتابة الآيات بالزعفران في أوراق، أو آنية، عن طريق قلم مخصص لذلك، ثم يضع الأوراق بالماء حتى تُمحى تمامًا، ثم يستخدم الماء شُربًا واغتسالاً.**

❖ **وهنا تنبيهات مهمة حول مسألة كتابة الرقية ومحوها:**

أ ـ ليحرص المسلم أن لا يرمِيَ أوراق المحو التي كتبت فيها آيات القرآن إلا بعد أن يتأكد من زوال الكتابة تعظيمًا لآيات الله، وإن لم تُمح الكتابة بالماء فله أن يحرقها.

ب ـ يعمد بعضهم للقراءة في ماء وزعفران، ثم تغمس الأوراق في هذا الماء، وتباع على الناس لأجل الاستشفاء بها! وهذا من أكل أموال الناس بالباطل، وليس من الرقية التي نص أهل العلم على جوازها في المبحث الماضي[(١)].

ج ـ يكتب بعضهم آيات القرآن في الأواني محفورًا، لا يزول بالغسل، فهذا لاشك أنه ذريعة لإهانة للقرآن ؛ لأن هذا الإناء مُبتذَل وربما يُلقى في الأرض[(٢)]، وأيضًا ليس هذا الفعل من الرقية التي نص أهل العلم على جوازها.

---

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٢٠٣٦١).

(٢) انظر: فتاوى نور على الدرب لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٩٩/١).

د ـ لا تترك الأوراق ونحوها مدة طويلة بحيث تتغير خواص الماء، وتسبب أضرارًا صحية لشاربيه.

رابعًا: القراءة في ماء خُلط بورق السدر لمن رُبِط عن أهله:

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: «في كتب وهب بن منبه: أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر، فيدقه بين حجرين، ثم يضربه بالماء، ويقرأ فيه آية الكرسي، وذوات قل ـ أي: يقرأ سورة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ـ، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل به؛ فإنه يذهب عنه كل ما به إن شاء الله، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله»[(١)].

ومعنى «**حبس عن أهله**»: هو الرجل الذي تعَسَّرَ عليه أو تعذَّر جماع أهله بسبب السحر غالبًا، وقد يكون بسبب مس أو عين.

في قوله: (**فيدقه بين حجرين**) طحنُ ورق السدر بالحجر ليس مرادًا لذاته، إنما المقصود هو حصول الطحن سواء كان بحجر أو غيره من الأدوات، وفي بعض الأجهزة الكهربائية المخصصة لذلك كفاية وتحقيق للمطلوب.

وكذلك تقييد عدد الأوراق بالعدد سبعة إنما هو اجتهاد من بعض العلماء، وإن زاد المتداوي عدد الورق على سبع أو أخذ بيده حفنة من ورق السدر وطحنه، كان أيضًا نافعًا ـ بإذن الله ـ.

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٤٤٦).

خامسًا: رقية الدابة:

عَنْ سُحَيْمِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ـ أي: ابن مسعود ـ رضي الله عنه نَعْرِضُ الْمَصَاحِفَ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ أَعْرَابِيَّةٌ إِلَى رَجُلٍ مِنَّا فَقَالَتْ: إِنَّ فُلَانًا لَقَعَ مُهْرَكَ بِعَيْنِهِ، وَهُوَ يَدُورُ فِي فَلَكٍ[(١)] لَا يَأْكُلُ، وَلَا يَشْرَبُ، وَلَا يَرُوثُ، وَلَا يَبُولُ، فَالْتَمِسْ لَهُ رَاقِيًا؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا تَلْتَمِسْ لَهُ رَاقِيًا، وَلَكِنِ ائْتِهِ فَانْفُخْ فِي مَنْخَرِهِ الْأَيْمَنِ أَرْبَعًا، وَفِي مَنْخَرِهِ الْأَيْسَرِ ثَلَاثًا، وَقُلْ: لَا بَأْسَ، أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا يَكْشِفُ الضُّرَّ إِلَّا أَنْتَ؛ فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ، فَمَا بَرِحْنَا حَتَّى رَجَعَ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: فَعَلْتُ الَّذِي أَمَرْتَنِي فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى أَكَلَ وَشَرِبَ وَرَاثَ وَبَالَ»[(٢)].

وعن حَنْظَلَةَ بْنِ حِذْيَم رضي الله عنه قال: وَفَدْتُ مَعَ جَدِّي حِذْيَم إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي بَنِينَ ذَوِي لِحًى وَغَيْرَهُمْ، وَهَذَا أَصْغَرُهُمْ، فَأَدْنَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: (**بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ**) قَالَ ذيَّالُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْوَارِمِ وَجْهُهُ، وَالشَّاةِ الْوَارِمِ ضَرْعُهَا، فَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ، عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَمْسَحُهُ، فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ[(٣)].

---

(١) قوله: (لقع مهرك بعينه وهو يدور في فلك) «أي: رماه بعينه وأصابه بها، فأصابه دوار».

النهاية في غريب الحديث (٤/٢٦٥).

(٢) الاستذكار لابن عبدالبر (٨/٤٠٢).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم (٢٨٩٦) وأحمد مطولًا رقم (٢٠٦٦٥) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٩٥٥).

الفصل الثاني
أصول ومهمات

المبحث الأول: الرقية لا تختص بآحاد الناس.

المبحث الثاني: نية الراقي.

المبحث الثالث: احفظ الله يحفظك.

المبحث الرابع: الجانب النفسي وأثره في العلاج.

المبحث الخامس: التحذير من تعظيم الشيطان.

المبحث السادس: الصبر وأثره في العلاج.

المبحث السابع: مدافعة المرض ومقاومته.

المبحث الثامن: ليس كل ما ثبت نفعه جاز فعله.

المبحث الأول
الرقية لا تختص بآحاد الناس

● الرقية ليست خاصة بشخص دون غيره كما يظنه البعض من أنها كرامة أو علم مختص لآحاد الناس، بل كل مسلم يستطيع أن يرقي نفسه وأهل بيته وأصحابه.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]؛ فالرقية دعاء ولجوء إلى المولى الكريم، وآيات من الكتاب وأدعية من السنة، والمريض هو المضطر وصاحب الحاجة؛ فهو أحرى أن تجاب دعوته، ويُكشف ضره كما قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢].

● وقد كان نبينا ﷺ حريصًا على تعليم الرقية لأصحابه مع تمكنه من رقيتهم، وضمان إجابة الله دعاءه لهم، وكذلك كان أصحابه رضي الله عنهم على هديه وطريقته في نفع الناس وتعليمهم الخير، ولم يخصوه لأحد، ومن الأحاديث الواردة في ذلك:

١ ـ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي العَاصِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَتَانِي

رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَبِي وَجَعٌ قَدْ كَادَ يُهْلِكُنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **(امْسَحْ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ)** قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ بِي، فَلَمْ أَزَلْ آمُرُ بِهِ أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ[(١)].

وتَمَعَّن في قول عثمان رضي الله عنه: «فَلَمْ أَزَلْ آمُرُ بِهِ أَهْلِي وَغَيْرَهُمْ» فهكذا يكون الراقي الموفق هَمُّه نفع الناس وإن لم يتقصدوه ويجتمعوا عند باب منزله.

٢ ـ وعن مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ: **(إِذَا اشْتَكَيْتَ فَضَعْ يَدَكَ حَيْثُ تَشْتَكِي، ثُمَّ قُلْ: بِسْمِ اللّهِ، أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ مِنْ وَجَعِي هَذَا، ثُمَّ ارْفَعْ يَدَكَ ثُمَّ أَعِدْ ذَلِكَ وِتْرًا)** فَإِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ حَدَّثَهُ بِذَلِكَ[(٢)].

ولم يكن أمر الرقية خاصًّا بالرجال، بل حتى النساء أمرهن النبي ﷺ أن يرقين ويعلِّمن بعضهن كما يتعلمن الكتابة.

٣ ـ عن أبي بَكْرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ الْقُرَشِيِّ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَرَجَتْ بِهِ نَمْلَةٌ[(٣)] فَدُلَّ أَنَّ الشِّفَاءَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٠٨٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٤٥٣).

(٢) رواه الترمذي رقم (٣٥٨٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٢٥٨).

(٣) النملة: «قروح تخرج في الجنب».
النهاية في غريب الحديث (٥/١٢٠).

تَرْقِي مِنَ النَّمْلَةِ، فَجَاءَهَا فَسَأَلَهَا أَنْ تَرْقِيَهُ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا رَقِيتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، فَذَهَبَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَتْ الشِّفَاءُ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشِّفَاءَ فَقَالَ: **(اعْرِضِي عَلَيَّ)** فعرضتها عَلَيْهِ، فَقَالَ: **(ارْقِيهِ وَعَلِّمِيهَا حَفْصَةَ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَ)**[(١)]، وفي لفظ: **(كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ)**[(٢)].

● **ومن تصدَّر لرقية الناس**، وخاض المعارك مع الشياطين في علاج المس وصرع الجن والسحر؛ فليعلم أنه في جهاد ومعركة مع عدو خفي ماكر ينتظر منه ساعة غفلة حتى ينال منه بسوء وأذى؛ فعليه الاستعانة بالله، والتوكل عليه، وصدق اللجوء إليه، والتمسك بأمره، والبعد من معصيته، والمحافظة على الأذكار الشرعية والتحصينات النبوية، وعليه الحذر من العُجب بالنفس والغرور بما أوتي من خبرة وعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما من سلك في دفع عداوتهم مسلك العدل الذي أمر الله به ورسوله فإنه لم يظلمهم، بل هو مطيع لله ورسوله في نصر المظلوم، وإغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخلق، ولا ظلم للمخلوق، ومثل هذا لا تؤذيه الجن إما

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك رقم (٦٩٦٧) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٧٨).

(٢) رواه أحمد رقم (٢٧٠٩٥) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٤٥٦١).

لمعرفتهم بأنه عادل، وإما لعجزهم عنه. **وإن كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه؛ فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة العوذ مثل آية الكرسي، والمعوذات، والصلاة، والدعاء، ونحو ذلك مما يقوي الإيمان، ويجنب الذنوب التي بها يسلطون عليه، فإنه مجاهد في سبيل الله، وهذا من أعظم الجهاد؛ فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه، وإن كان الأمر فوق قدرته فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها؛ فلا يتعرض من البلاء لما لا يطيق»**[(١)].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٥٣).

المبحث الثاني
نية الراقي

● الرقية من الأعمال الصالحة، والعبادات الجليلة، فلا بد من إخلاصها لله، لا يُراد بذلك إلا وجه الله والدار الآخرة.

جاء في الحديث قوله ﷺ: (**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَينًا، أَوْ تَطْرُدَ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ـ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ـ شَهْرًا**)[(١)].

● واحذر أخي الراقي إن جاءك الفقير المكروب أغلقت الأبواب، وأما إن جاءك الغني الصحيح السليم تكلّفت في إيجاد العلل والأمراض طمعًا فيما عنده! وما عند الله خير وأبقى.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم (١٣٦٤٦) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٩٠٦).

● ويا صاحب القرآن أنت عزيز النفس رفيع القدر؛ فالحذر من الجشع والطمع بما في أيدي الناس وإن جاز لك أخذ الأجرة، وليكن شعارك في نفسك ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩] فلا يلتفت قلبك لمتاع الدنيا، لا من قبل ولا من بعد، فإن النية تتقلب على الإنسان، ولا بد له من المجاهدة والاستعانة بالله في كل ذلك.

● قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصية عظيمة للرقاة: «التفرغ للقراءة على المرضى من الخير والإحسان، **إذا قصد الإنسان بذلك وجه الله** عَزَّ وَجَلَّ، **ونفع عباد الله، وتوجيههم إلى الرقى الشرعية التي جاءت في كتاب الله وفي سنة رسول الله** ﷺ وأما اتخاذ ذلك لجمع الأموال فإن هذه النية تنزع البركة من القراءة، وتوجب أن يكون القارئ عبدًا للدنيا: إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، لذلك أنصح إخواني الذين يتفرغون للقراءة على المرضى أن يخلصوا النية لله عَزَّ وَجَلَّ، **وألا يكون همهم المال، بل إن أعطوا أخذوا، وإن لم يعطوا لم يطلبوا، وبذلك تحصل البركة في قراءتهم على إخوانهم، هذا ما أقوله لإخواني القراء**»[(١)].

● وما أجمل ما قاله الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد جرت عادة الله التي لا تبدّل، وسنته التي لا تحوّل، أن يلبس المخلص من المهابة والنور والمحبة في قلوب الخلق، وإقبال قلوبهم إليه

(١) فتاوى نور على الدرب (١/٩٧ ـ ٩٨).

ما هو بحسب إخلاصه ونيته ومعاملته لربه، ويلبس المرائي اللابس ثوبي الزور من المقت والمهانة والبغضة ما هو اللائق به؛ فالمخلص له المهابة والمحبة، وللآخر المقت والبغضاء»[(١)].

● ومن جميل الخصال وعلامة الإخلاص دعاء الراقي لِمَرْضاهُ بالغيب وفي الخَلَوات، وقد يحصل به النفع العظيم وتفريج الكربات ما لا يخطر في البال، وجاء في فضل ذلك ما ورد عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: (**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ**)[(٢)].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) إعلام الموقعين (٤/١٥٣).
(٢) رواه مسلم رقم (٢٧٣٢).

المبحث الثالث
احفظ الله يحفظك

● عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: (**يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**)[(١)].

● فاحفظ الله أخي المسلم بطاعته يحفظك برعايته، واحفظ حدوده، وحقوقه، وأوامره، يحفظك في جميع أحوالك، بل ويسخّر لك ملائكة يدفعون عنك السوء وضر الجن والإنس من حيث لا تدري، كما قال الله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١].

● قال ابن عباس ﷺ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ «ذلك مَلَكٌ من مُلوك الدنيا له حَرسٌ من دونه حرَس»[(٢)].

---

(١) رواه أحمد رقم (٢٧٦٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٧٩٥٧).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٦/٣٧٣).

● وقوله: «ملك من ملوك الدنيا» أي: الملائكة، ففي رواية أخرى: قال ابن عباس ﷺ: فالمعقبات هن من أمر الله، وهي الملائكة[١].

● وعن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «ما من عبدٍ إلا له ملك موكَّل يحفظه في نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوامّ، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال: وراءَك! إلا شيئًا يأذن الله فيه فيصيبه»[٢].

● **ومن أعظم ما يحفظ الله به العبد من السحر والعين وضرّ الشياطين:**

أولاً: الصلاة.

فمن حافظ عليها في وقتها وشروطها وأركانها كانت له ضمانًا وأمانًا وحفظًا من الله.

فعن جُنْدَب بْن عَبْدِاللّهِ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: (**مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ**)[٣].

● قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الذمة هنا الضمان وقيل الأمان**»[٤].

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي ذَرٍّ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ عَنِ اللّهِ

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٦/٣٧١).
(٢) المصدر السابق (١٦/٣٧٣).
(٣) رواه مسلم رقم (٦٥٧).
(٤) شرح صحيح مسلم (٥/١٥٨).

تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: (**ابْنَ آدَمَ، ارْكَعْ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ**)[١].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى)[٢].

● قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

«والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمٰن. وبالجملة: فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب وقواهما، ودفع المواد الرديئة عنهما، وما ابتلي رجلان بعاهة أو داء أو محنة أو بلية إلا كان حظ المصلي منهما أقل، وعاقبته أسلم.

وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهرًا وباطنًا، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة، **وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله** عز وجل، **وعلى قدر صلة العبد بربه** عز وجل **تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه**

(١) رواه الترمذي رقم (٤٧٥) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (١٣١٣).
(٢) رواه أحمد رقم (٢٣٢٩٩) وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٧٠٣).

مواد التوفيق من ربه ﷻ، والعافية والصحة، والغنيمة والغنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه»[(١)].

ثانيًا: احفظ الله بالتوبة والاستغفار، يحفظك الله في صحتك ويزد في قوتك، ويمتعك متاعًا حسنًا في دنياك.

قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود: ٣].

وقال تعالى على لسان هود عليه الصلاة والسلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥٢].

ثالثًا: احفظ الله بالحذر من المعاصي؛ فشؤمها عظيم على القلب والبدن والرزق والأولاد والديار، وهي من أكبر أسباب تسلط الشياطين، ونزول المصائب.

قال الله تعالى لخير الخلق بعد الأنبياء وهم أصحاب نبيه ﷺ: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

فكيف بمن هو غارق في المعاصي، وتارك للفرائض، وعارٍ من الأذكار والتحصينات النبوية؟!

---

(١) زاد المعاد (٤/٣٠٤ ـ ٣٠٥).

● قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصّنات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه، وربما كان عريانًا فيؤثر فيه هذا، ولو كشف الغطاء لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى هذه الأرواح الخبيثة، وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت، ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها، وبها الصرع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاينة، فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة، وبالله المستعان**»[(١)].

وبعض المرضى يشتكي أنه أصيب بمس أو حسد أو سحر عظيم! والواقع أنه قد يكون مصابًا بهذه الأدواء، ولكن إصابته ضعيفة جدًا، وإنما زاد تعَبُهُ، واشتد عليه مرضُه بسبب انتهاكه لحرمات الله، وتعدِّيه لحدوده؛ فعاقَبَهُ اللّهُ على ذلك بما يعانيه من أمراض وأوجاع؛ يحتاج معها العبد إلى توبةٍ نصوحٍ، ورجوع صادق إلى مولاه.

● قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فليس للعبد إذا بُغِيَ عليه، وأوذي، وتسلّط عليه خصومه شيء أنفع له من التوبة النصوح، وعلامة سعادته: أن يعكس فكره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه، فيشغل بها وبإصلاحها وبالتوبة منها، فلا يبقى فيه فراغ**

(١) زاد المعاد (٤/٦٣).

لتدبر ما نزل به، بل يتولى هو التوبة وإصلاح عيوبه، والله يتولى نصرته وحفظه والدفع عنه ولا بد»[(١)].

رابعًا: احفظ الله بكثرة أعمال البر، وإغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب، ومعاونة المحتاجين؛ فيدفع الله البلاء، وينزل الشفاء.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: (صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ)[(٢)].

● قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الصدقة والإحسان ما أمكنه؛ فإن لذلك تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد**، ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديمًا وحديثًا لكفى به؛ فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق، **وإن أصابه شيء من ذلك كان مُعامَلًا فيه باللطف والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبة الحميدة**»[(٣)].

● **ومن أعظم الصدقات: سقي الماء.**

عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ سَعْدٍ

(١) بدائع الفوائد (٢/٢٤٢).
(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم (٨٠١٤) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٨٨٩).
(٣) بدائع الفوائد (٢٤٢).

مَاتَتْ، فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟، فَقَالَ ﷺ: (الْمَاءُ)، قَالَ: فَحَفَرَ بِئْرًا، وَقَالَ: هَذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ[1].

● **روى البيهقي** رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده عن ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «سأله رجل: يا أبا عبدالرحمٰن، قرحة خرجت في ركبتي منذ سبع سنين، وقد عالجت بأنواع العلاج، وسألت الأطباء فلم أنتفع به، قال: اذهب، فانظر موضعًا يحتاج الناس إلى الماء، فاحفر هناك بئرًا، فإني أرجو أن تنبع هناك عين، ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرئ».

● ثم قال البيهقي: «وفي هذا المعنى حكاية قرحة شيخنا الحاكم أبي عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ، فإنه قرح وجهه، وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب، وبقي فيه قريبًا من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة فدعا له، وأكثر الناس في التأمين، فلما كانت الجمعة الأخرى ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبدالله تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها: قولوا لأبي عبدالله: يوسع الماء على المسلمين، فجئت بالرقعة إلى الحاكم أبي عبدالله فأمر بسقاية الماء بُنِيَت على باب داره، وحين فرغوا من البناء أمر بصب الماء

(١) رواه أبو داود رقم (١٦٨١) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٩٦٢).

فيها، وطرح الجَمَد[١] في الماء، وأخذ الناس في الشرب، فما مر عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان، وعاش بعد ذلك سنين»[٢].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) «الجَمَد»: الثلج. انظر: لسان العرب (١/٦٧٣).
(٢) شعب الإيمان (٥/٦٩).

المبحث الرابع
الجانب النفسي وأثره في العلاج

● ينبغي على الراقي الموفق أن يهتم بالجانب النفسي لمريضه، فيطَمْئِنُه ويزرع فيه الأمل، وحسن الظن بالله، والتوكل عليه، وأنه ما أنزل داءً إلا أنزل له دواءً، فمهما كان السحر عظيمًا فآيات الله أعظم، ومهما كانت الشياطين كثيرة فكلمات الله تزلزلهم، وتهدم بنيانهم، وتجعلهم يُوَلّون مدبِرين ـ بإذن الله ـ، كما جاء في أحاديث عدة ومن ذلك:

١ ـ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ[(١)] بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لاَ يَدْرِي كَمْ صَلَّى)**[(٢)].

(١) «التثويب هاهنا: إقامة الصلاة». النهاية في غريب الحديث (١/٢٢٦).

(٢) رواه البخاري رقم (٣٢٨٥).

٢ ـ وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللّهِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ)[١].

● فهذا حال الشيطان! ضعيف لا يتحمل سماع الأذان، ويهرب عند ذكر الله؛ فلا يخافه العبد المسلم، بل إن الشيطان هو من يهاب الموحد الصادق.

٣ ـ كما جاء عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ)[٢].

وقال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الشيطان يتقيكم كما تتقونه، فإذا رأيتموه فلا تهابوه فيركبكم، ولكن شدوا عليه فإنه يهرب»[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإذا كان من أولياء الله المتقين المطيعين لله ورسوله هربت منه هذه الشياطين، وكان أعوانه جند الله من الملائكة والجن المؤمنين وغيرهم»[٤].

والنفس إن قويت بالإيمان بالله، والتوكل عليه، دفعت

(١) رواه مسلم رقم (٢٠١٨).
(٢) رواه البخاري رقم (٣٦٨٣) ومسلم رقم (٢٣٩٦).
(٣) الآثار لأبي يوسف (ص١٢٨).
(٤) الصفدية (٢/٢٩٣).

المرض عن الجسد ـ بإذن الله ـ **وقاومته**، وهذا في المرض العضوي، فكيف بالمرض الروحي من سحر أو مس أو عين الذي لا يكون فيه الغَلَبة إلا بالإيمان وتحقيق التوحيد والعبودية لله تعالى؟!

● قال الإمام ابن القيم: رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن القلب متى اتصل برب العالمين، وخالق الداء والدواء، ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء، كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانيها القلب البعيد منه المعرض عنه.

● وقد علم أن الأرواح متى قويت، وقويت النفس والطبيعة تعاونا على دفع الداء وقهره، فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه، وفرحت بقربها من بارئها، وأنسها به، وحبها له، وتنعمها بذكره، وانصراف قواها كلها إليه، وجمعها عليه، واستعانتها به، وتوكلها عليه، أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية، وأن توجب لها هذه القوة دفع الألم بالكلية، ولا ينكر هذا إلا أجهل الناس، وأغلظهم حجابًا، وأكثفهم نفسًا، وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية»[(١)].

فيا أخي المبتلى! املأ قلبك بإجلال الله وتعظيمه، ومحبته، ومراقبته، والتوكل عليه وحسن الظن به؛ فسترى ـ بإذن الله ـ عجيب صنعه في دفع أذى الجن وأثر السحر والحسد.

---

(١) زاد المعاد (٤/١١).

● قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالقلب إذا كان ممتلئًا من حب الله معمورًا بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوّذات وِردٌ لا يخل به، يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعدما يصيبه»[(١)].

● **وحسن التعامل مع نفسيات المرضى في تشخيص الحالة وإخبارهم بحقيقة ما يعانون منه فقهٌ عظيم، وأدبٌ جليل، يفتقده كثير من الرقاة، فليس كل ما يُعلم يقال للمريض**، ومن الحكمة أحيانًا أن يُوَرِّيَ الراقي في الكلام حول ما يعاني منه مرضاه، فليس كل من به مس الجن أو السحر يُخبر بذلك، فبعض الناس بعد أن يسمع أن في جسده جنًا أو يعاني من السحر، يدخله رعب عظيم مما يسبب مضاعفة المرض، وقد ينتج من ذلك مرضٌ نفسي.

● **وليحذر الراقي الموفق من تهويل المرض؛ وتحطيم نفسية مريضِهِ ببعض العبارات والكلمات** كقول بعض الرقاة للمريض: أنت بك قبيلة من الجن، أو أنت بك سحر أسود للقتل، أو بك عين قديمة ملازمة لسحر متجدد، أو بك مَرَدَة الجن وملوكهم يتناوبون على السحر ليلًا ونهارًا!

فبالله كيف سيكون حال الصحيح السليم إن سمع هذه

(١) زاد المعاد (٤/١١٦).

العبارات فكيف بالمريض المصاب؟!! وهل سيهنأ براحة أو نوم وهو يعتقد في قرارة نفسه أن قبائل الجن وملوكهم ومردتهم سكنت جسده، وأنه مصاب بسحر المرض والقتل والانتقام؟

لذلك؛ فإن كثيرًا من المرضى حين يسمع مثل هذه العبارات تنتكس حالته، وربما دخل في دوَّامة من الوسواس والخوف، وقد يصاب بانهيار نفسي عظيم بسبب سوء تصرف بعض الرقاة ـ غفر الله لهم ـ، وتخرّصهم وتشخيصهم بجهل وبغير علم.

● **فلا بد أن تدرك أيها الراقي الموفق! فقه التعامل مع نفسيات المرضى**، وأهمية تهوين المرض، وكيفية نزع خوف الجن والشياطين من قلوبهم، فقد تأتي لمصاب بسحر عظيم فتهوِّن عليه مرضه، وتخبره أن ما أصابه شيء حقير، وأن اللجوء إلى الله دواء عظيم، وحصن حصين، والشياطين لا صبر لهم على ذلك؛ فتقوي نفسيته وهمته بمثل هذا الكلام، فسرعان ما يزول عنه الأذى العظيم في وقت قصير ـ بإذن الله ـ.

● وقد يكون المريض مُصابًا بمس ضعيف جدًّا، ولا يزال الراقي يُضخم المرض له، وأن مرضه كذا وكذا من عبارات التهويل، فتضعف نفسيته، ويعظم أمر الشيطان في قلبه، ويدخله اليأس من كل باب، فتنتكس حالته، ويقوى تسلط الشيطان عليه، فلن تنفعه حينها جلسات الرقية المطولة، ولا البرامج العلاجية المكثفة، فلا بد حتى يحصل الشفاء أن يكون المحل صالحًا للدواء، فلا تنفع زراعة البذرة الطيبة في أرض قيعان غير خصبة.

- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهنا أمور ثلاثة:

✓ موافقة الدواء للداء.

✓ وبذل الطبيب له.

✓ **وقبول طبيعة العليل.**

- فمتى تخلف واحد منها لم يحصل الشفاء.
- وإذا اجتمعت حصل الشفاء ولا بد ـ بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ.

ومن عرف هذا كما ينبغي:

✓ تبين له أسرار الرقى.

✓ وميَّز بين النافع منها وغيره.

✓ ورقى الداء بما يناسبه من الرقى.

✓ وتبين له أن **الرقية براقيها وقبول المحل، كما أن السيف بضاربه مع قبول المحل للقطع.**

وهذه إشارة مطلعة على ما وراءها لمن دق نظره، وحسن تأمله، والله أعلم»[1].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) مدارج السالكين (١/٨٠).

المبحث الخامس
التحذير من تعظيم الشيطان

● **احذر** ـ أيها المبتلى ـ: **أن تعظِّم الشيطان بكثرة ذكر أذيته لك**؛ فتشغل فكرك، وتجعل كل همك الجن والسحر والعين والحسد، وأن الجن فعلت، والشياطين اعتدت، تشتكي عند هذا، وتبكي عند ذاك! فإن هذا مما يُفرِح الشيطان، بل ويستمتع بذلك ويتعاظم شره عندما يراك مكسورًا، جَعَلْتَ كل بالك ما يفعله هو بك. بخلاف ما لو أهملت ذكره، وفرّغت قلبك من التفكر فيما يأتيك من أذيته؛ فيصبح بذلك كالذباب لا وزن له.

● **وتمعن** ـ رعاك الله ـ **في هذين الحديثين**:

١ ـ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَثَرَتْ دَابَّةٌ، فَقُلْتُ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: (**لاَ تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِذَا**

قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ)[١].

٢ ـ وعَنْ جَابِرٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ فَأَنَا أَتَّبِعُهُ، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: (لاَ تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ)[٢].

● **فعالج نفسك** ـ أخي المبتلى ـ **بالأدوية الشرعية مع إهمال ذكر عدوك، وإهمال التفكر به**؛ فإن ذلك يقهره ويضعفه ـ بإذن الله ـ، إلا من باب الاستشارة وسؤال أهل الخبرة، وإن كنت مشتكيًا ومتكلمًا بما أصابك من ضر وبلايا، فليكن ذلك حين انطراحك بين يدي مولاك جل في علاه.

● ومثَلُ بعض الشياطين كَمَثَلِ بعضِ الكلاب حينما ينبح عليك، إن التَفَتَّ له وأظهرت الخوف منه زاد في نباحه، وإن أهملته مع أخذ الحيطة والحذر من شره بما جاء في الشرع انصرف عنك.

● **وتمعن في هذا الكلام القيم للعلامة ابن القيم** رحمه الله في بيان أسباب اندفاع شر الحاسد عن المحسود، وكلامه نافع لعموم الأمراض الروحية من سحر أو مس أو حسد.

قال رحمه الله: «**فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه، وأن**

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٩٨٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣١٢٨).

(٢) رواه مسلم رقم (٢٢٦٨).

يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له، فلا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه، وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره»[(١)].

وهذا كلام عظيم الفائدة، نافع جدًا في الباب لمن استوعبه وعمل به، وله أثر عظيم في علاج الحالات المستعصية.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) (بدائع الفوائد ٢/ ٢٤٠).

المبحث السادس
الصبر وأثره في العلاج

● الإيمان بالقضاء والقدر، والصبر على مرِّ البلاء، من أعظم أبواب الانتصار على العدو، ودفع أذى الشياطين وكيد السحرة.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ٦٥].

● قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فإن الله سبحانه جعل الصبر جوادًا لا يكبو، وصارمًا لا ينبو، وجندًا لا يهزم، وحصنًا حصينًا لا يهدم ولا يثلم، فهو والنصر أخوان شقيقان، فالنصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، والعسر مع اليسر، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد، ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد**»[(١)].

(١) عدة الصابرين (ص١١).

● وليحرص المريض أن يكون راضيًا على أقدار الله المؤلمة، وليتذكر ما أعده الله للصابرين من جزيل الثواب، وعظيم الأجر، وتكفير الخطايا.

● وهذه جملة من الأحاديث الثابتة عن خير البرية ﷺ فيها تسلية لكل مبتلى، وسلوان لكل مريض، تهوِّن كربه، وتنفِّس خَطبه، وتشدّ أزره ـ بإذن المولى سبحانه ـ:

١ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **(إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ)**[(١)].

٢ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **(مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)**[(٢)].

٣ ـ وعن إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْدِيٍّ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللّهِ مَنْزِلَةٌ، لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ، أَوْ فِي وَلَدِهِ، ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى**

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٣٩٦) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٤٦).

(٢) رواه الترمذي رقم (٢٣٩٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٢٨٠).

ذَلِكَ، حَتَّى يُبْلِغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى)[١].

٤ ـ وعن عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: (إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ) فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا[٢].

فإذا كانت العاقبة جنة عرضها السماوات والأرض، فليبشر المبتلى وليعلم أن غمسة فيها تنسيه كل ما أصابه من بلاء وإن كان أشد أهل الأرض بؤسًا وشدة كما في الحديث:

٥ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ

(١) رواه أحمد رقم (٢٢٣٣٨) وأبو داود رقم (٣٠٩٠) واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٤٠٩).

(٢) رواه البخاري رقم (٥٦٥٢) ومسلم رقم (٢٥٧٦).
قال ابن حجر رحمه الله «وقد يؤخذ من الطرق التي أوردتها أن الذي كان بأم زفر كان من صرع الجن لا من صرع الخلط». فتح الباري (١٠/١١٥).

رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لاَ، وَاللّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلاَ رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ)[1].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) رواه مسلم رقم (٢٨٠٧).

المبحث السابع
مدافعة المرض ومقاومته

● عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: (**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللّهِ وَلاَ تَعْجَزْ**)[(١)].

● من الأدوية النافعة والعلاجات الناجعة لدحر الشياطين، وإبطال أثر السحر والعين ـ بإذن الله ـ هو مدافعة المرض وعدم العجز في مقاومته؛ فالمرض الروحي إن استجبتَ له وعجزتَ عن مدافعته قَوِيَ وتمكّن، وإن قاوَمْتَهُ بالاستعانة بالله واللجوء إليه تراجع وانكسر بإذن المولى.

● ومثَلُ ذلك كمَثَل رجل رُبط في يده حبلٌ يجرُّه شخص آخر يريد الإضرار به، فإن استجاب لهذا الذي يجره، جرَّه إلى ما لا نهاية له وإلى ما فيه هلاكه، وإن قاوم الرجل ولم يستجب له وبقي في مكانه ثابتًا أتعب الذي كان يجرّه ويحاول الإضرار به.

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٦٦٤).

وإن لم يكتف هذا الرجل بثباته في محله، وذهب بالاتجاه المعاكس، وأخذ يجرُّ من قيَّده إلى ناحية فيها نجاته، فهنا قد تنكسر القيود، وتُقطَّع الحبال، ويصبح الذي أراد الإضرار به هو المسجون والأسير إن لم يفر بجلده.

وهكذا الشأن في المرض الروحي فلا بد من مقاومته ومدافعته وعدم الاستجابة له، فمن ابتلي بسحر التفريق مثلًا؛ فعلاجُهُ العظيم أن يسعى كل واحد من الزوجين أن يقترب من الآخر، وليَحْذَرا من أن يجلس كل واحد منهما في ناحية، أو في منزل مختلف بحجة السحر أو إلى أن يحصل الشفاء.

والجماع والمعاشرة اليومية بين الزوجين من أعظم العلاج والمدافعة لسحر التفريق، وكذلك هو علاج لمن ابتليت بسحر الأرحام، ومن تشعر باعتداء جنسي من الشياطين.

● وقد يقوى الشيطان عند هيجان الشهوة في الجسد، وإخراجها بالجماع دحرٌ له ـ بإذن الله ـ كما قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «عند هيجان الدم... وعند هيجان المني، فإن الأرواح الشيطانية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض ما لا تتمكن من غيره، ما لم يدفعها دافع أقوى من هذه الأسباب من الذكر، والدعاء، والابتهال والتضرع، والصدقة، وقراءة القرآن»[(١)].

(١) زاد المعاد لابن القيم (٤/٣٦).

● وكذلك من ابتلي بعين في نشاطه ووظيفته، فمن العلاجات النافعة جدًّا: ألا يترك عمله، ولا ينسحب من تجارته، بل يقاوم ويسعى أن ينال الأفضل.

● ومن كان يجد في نفسه نشاطًا في العبادات والطاعات، ثم بعد إصابته بمس الجن تقهقر للوراء فعلاجه: الثبات على الطاعات، وطول القيام بين يدي ربه، ومداومة الذكر.

● ومن ابتلي بمس الجن قد يحس بالانطوائية، ويتعب عند الزحام ومجالسة الناس، وعلاجه في فعل ما هو عكس ذلك من مخالطة الأهل والأصحاب، والخروج للزيارات فيما يرضي الله تعالى.

● والأمر يحتاج إلى مجاهدة ومثابرة وقوة عزيمة واستعانة بالله في كل ذلك؛ فسيأتي الفرج وستزول الكربة ـ بإذن الله ـ ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

● وقد يشتد الأمر بالمريض كلما زادت مجاهدته للمرض، ولكن كما قيل: إنما النصر صبر ساعة، **والصبر على مرّ الدواء لحظات أهون من الصبر على عناء المرض سنوات.**

● وإن كنتَ تتألمُ أيها المبتلى من مرضك! فألم السحرة وحسرة الشياطين أعظَم إن لجأت لمولاك، وجاهدت نفسك في دفع أذيتهم وقطع دابرهم، وأنت في أجر عظيم وجهاد كبير[(١)].

(١) ومن الأمور المهمة عند اشتداد الألم؛ التجاهل وعدم الالتفات له، ولا الحديث عنه، ولا التشكي منه، وإفراغ القلب من التفكر فيه، وكأنه لا وجود له، وهذا فقه دقيق في العلاج قليل من يتفطن له، وقد تقدم الحديث عنه (ص٩٣ ـ ٩٤).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [النساء: ١٠٤].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث الثامن
ليس كل ما ثبت نفعه جاز فعله

● إن من عظيم توفيق الله لعبده إذا أصيب بمرض أو ابتلاء أن يعلم علم اليقين أن لا ملجأ من الله إلا إليه، ولا سعادة ولا شفاء إلا بأمره سبحانه، ويعلمَ أن حفظ الدين أعظم من حفظ الصحة، ولأن يخسر الإنسان كل شيء أهون عليه من خسران الدين والآخرة.

● **ومن تلبيس الشيطان على بعض الرقاة أن زين لهم ممارسة بعض العلاجات والطرق الشركية أو المحرمة بحجة أنه قد جرب ونفع!**

● وما علموا أن الغاية لا تبرر الوسيلة، وأنه ليس كل ما ثبت نفعه جاز فعله، وأن الشيطان له القدرة في أن يشعر المريض بالراحة حين ممارسة الشرك، أو حين التردد على السحرة، **وأي ظَفَر له أعظم من أن يظفر بدين المسلم، وأن يهدم عقيدته ولو كان على حساب ترك أذيته في صحة جسده؟!**

● فعنْ زَيْنَبَ، امْرَأَةِ عَبْدِاللَّهِ بن مسعود رضي الله عنهما عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**) قَالَتْ: قُلْتُ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ عَيْنِي تَقْذِفُ وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى فُلَانٍ الْيَهُودِيِّ يَرْقِينِي فَإِذَا رَقَانِي سَكَنَتْ، فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ رضي الله عنه: **إِنَّمَا ذَاكَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ كَانَ يَنْخُسُهَا بِيَدِهِ فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا**، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكِ أَنْ تَقُولِي كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**)[(١)].

● وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**ليس كل سبب نال به الإنسان حاجته يكون مشروعًا بل ولا مباحًا** وإنما يكون مشروعًا إذا غلبت مصلحته على مفسدته، أما إذا غلبت مفسدته فإنه لا يكون مشروعًا؛ بل محظورًا وإن حصل به بعض الفائدة. ومن هذا الباب تحريم السحر مع ما له من التأثير وقضاء بعض الحاجات وما يدخل في ذلك من عبادة الكواكب ودعائها واستحضار الجن، وكذلك الكهانة والاستقسام بالأزلام وأنواع الأمور المحرمة في الشريعة، مع تضمنها أحيانًا نوع كَشف أو نوع تأثير»[(٢)].

● وقال رحمه الله: «ألست ترى السحر والطلسمات والعين وغير ذلك من المؤثرات في العالم ـ بإذن الله ـ، قد يقضى بها

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٨٨٣) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٣٢٨٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١٧٧/٢٧) وانظر: مختصر الفتاوى المصرية له ص (٥٨٦).

كثير من أغراض النفوس، ومع هذا فقد قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة: ١٠٢ ـ ١٠٣] فإنهم معترفون بأنه لا ينفع في الآخرة، وأن صاحبه خاسر في الآخرة، وإنما يتشبثون بمنفعته في الدنيا، وقد قال تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وكذلك أنواع من الداعين والسائلين قد يدعون دعاء محرمًا، يحصل معه ذلك الغرض، ويورثهم ضررًا أعظم منه»[(١)].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٢١٥).

الفصل الثالث

الطب النبوي وأثره في علاج الأمراض الروحية

المبحث الأول: عصمة الرسول ﷺ في أمور الطب والدواء.

المبحث الثاني: أدوية جاءت في الكتاب والسنة.

المبحث الثالث: الأدوية المباحة وما ثبت بالتجربة.

المبحث الأول

عصمة الرسول ﷺ في أمور الطب والدواء

● إن من أصول الإيمان ومن لوازم شهادة أنّ محمدًا رسول الله هو تصديقه ﷺ في كل ما أخبر به من أمر الماضي أو الحاضر أو المستقبل، ويُسَلِّم المسلم بذلك تسليمًا تامًا من غير أدنى شك حتى لو قصر عقله عن إدراك بعض الحقائق التي جاءت في سنته ﷺ قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ١ ـ ٤].

● وقد زعم بعضهم أن أحاديث النبي ﷺ في الطب وأمور الدنيا من الاجتهاد البشري القابل للخطأ والصواب، وليس فيه قدسية النبوة والرسالة!! واستدلوا على ذلك بشبهات ظَنُّوها حججًا وبينات، ولكن إذا واجهتها بنور الحق ودلائل الكتاب والسنة تهاوت وتساقطت.

● وأذكر هنا بعض شبهات هؤلاء مع بيان بطلانها ـ بإذن الله ـ.

❖ الشبهة الأولى:

ما ورد في الحديث عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: (**لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ**) قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: (**مَا لِنَخْلِكُمْ؟**) قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: (**أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ**)[(١)].

فقالوا: دل هذا الحديث أن أمور الدنيا متروكة للناس فهم أعلم بها، وليس للشرع سلطان عليها، وقد أثبتت هذه الحادثة عدم عصمة الرسول ﷺ فيها، وأحاديث الطب والدواء من هذا القبيل أيضًا.

● **والرد على هذه الشبهة من عدة أوجه:**

أولاً: ما وقع للنبي ﷺ في قصة تأبير النخل فإنما قال ذلك من باب الرأي والظن الذي يحتمل الخطأ، وليس من باب الخبر الذي لا يحتمل إلا الصدق، وهو الصادق المصدوق ﷺ كما هو حال الأحاديث الواردة في باب الطب والدواء **وتوضحه هذه الرواية**:

عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ بِقَوْمٍ عَلَى رُؤُوسِ النَّخْلِ، فَقَالَ: (**مَا يَصْنَعُ هَؤُلاَءِ؟**) فَقَالُوا:

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٣٦٣).

يُلَقِّحُونَهُ، يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْقَحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **(مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا)** قَالَ: فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: **(إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا، فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللّهِ شَيْئًا، فَخُذُوا بِهِ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللّهِ ﷻ)**[(١)].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**قال العلماء: ولم يكن هذا القول خبرًا، وإنما كان ظنًا** كما بينه في هذه الروايات، قالوا: ورأيه ﷺ في أمور المعايش وظنه كغيره، فلا يمتنع وقوع مثل هذا، ولا نقص في ذلك، وسببه تعلق هممهم بالآخرة ومعارفها والله أعلم»[(٢)].

ثانيًا: قال ﷺ لمن اعترض على قسمته في شيء من متاع الدنيا: **(أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً)**[(٣)].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَوْا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: **لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ**، قَالُوا: أَوَ

(١) رواه مسلم رقم (٢٣٦١).
(٢) شرح صحيح مسلم (١١٦/١٥).
(٣) رواه البخاري رقم (٤٣٥١) ومسلم رقم (١٠٦٤).

تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، **إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ»**[(١)].

ونحن كذلك نصدقه ﷺ فيما هو أبعد من أمور الدنيا، نصدقه بخبر السماء، ومن باب أولى أن نصدقه بأمور الطب.

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ)**[(٢)].

ومراحل تكوّن الجنين من دقائق مسائل الطب، وقد صدَّر الصحابي رضي الله عنه هذا الخبر بقوله: (الصادق المصدوق).

ثالثًا: في سرعة استجابة الصحابة رضي الله عنهم في ترك تأبير النخل لأجل كلام الرسول ﷺ دلالة صريحة أن الأصل عندهم أن كلامه ﷺ فيه العصمة، وأن خبره الصدق، ولو كان في أمور الدنيا أو في أمر كانوا قد تيقنوا خلافه؛ فهم أهل النخل والزرع، ويعلمون فائدة التأبير وأثره في خروج الثمر، ومع ذلك لم يعارضوه بعقولهم، بل سلموا له غاية التسليم، ولكن كان قد

---

(١) رواه الحاكم رقم (٤٤٦٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٣٠٦).

(٢) رواه البخاري رقم (٣٢٠٨) ومسلم رقم (٢٦٤٣).

خفي عليهم أنه قال ذلك ﷺ من باب الظن والرجاء وليس من باب الخبر واليقين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمقصود: أن جميع أقواله يستفاد منها شرع... وهو لم ينههم عن التلقيح لكن هم غلطوا في ظنهم أنه نهاهم كما غلط من غلط في ظنه أن (الخيط الأبيض)، و(الخيط الأسود) هو الحبل الأبيض والأسود»[(١)].

رابعًا: وقع الإجماع على أن النبي ﷺ معصوم لا يخطئ في أمور الوحي والشرع، **ولو أخطأ في غير الوحي فإن الله لا يقره على ذلك**؛ فيهديه للصواب إما عن طريق الوحي أو يهيئ له من ينبهه كما حصل في مواقف مشهورة.

قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأكثر العلماء متفقون على أنه قد يجوز على رسول الله ﷺ الخطأ فيما لم ينزل عليه فيه وحي، **ولكنهم مجمعون على أن تقريره على الخطأ غير جائز**»[(٢)].

وحاشا أن يقر اللّهُ رسولَه ﷺ على خطأ يتعلق بحفظ الأرواح والأنفس، ثم يتلقى هذا الخطأ صحابته والتابعين ومن بعدهم جيلًا بعد جيل من غير نكران أو رد.

خامسًا: مع تطور العلم الحديث وارتقاء الطب، إلّا أن

(١) مجموع الفتاوى (١٨/١٢).

(٢) أعلام الحديث (١/٢٢٥).

العلم في كل يوم يثبت أصالة الطب النبوي وإعجازه، ومعَ مُضِيّ قرون وسنوات طويلة من عهد النبوة إلى يومنا لم يثبت أن أتى طبيب من الأطباء واستطاع أن يثبت عكس ما أخبر به الرسول ﷺ.

وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] فلو كان هذا الكَمُّ من الأحاديث النبوية في باب الطب مجرد رأي واجتهاد بَشَريّ لَسَهُل نقدها، وبيان تناقضها، ومواضع الزلل فيها، ولكن الله عَصَم كلامَ رسوله من كل ذلك.

سادسًا: أن الإسلام جاء ليحكم حياة الناس في جميع شؤونهم من طب واقتصاد وسياسة واجتماع كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، ولا يخرج الطب عن الأحكام التكليفية الخمسة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فكل ما قاله بعد النبوة وأُقر عليه ولم يُنسخ فهو تشريع، لكن التشريع يتضمن الإيجاب والتحريم والإباحة، **ويدخل في ذلك ما دل عليه من المنافع في الطب؛ فإنه يتضمن إباحة ذلك الدواء والانتفاع به**، فهو شرع لإباحته، وقد يكون شرعًا لاستحبابه؛ فإن الناس قد تنازعوا في التداوي هل هو مباح أو مستحب أو واجب؟

والتحقيق: أن منه ما هو محرم، ومنه ما هو مكروه، ومنه

ما هو مباح، ومنه ما هو مستحب، وقد يكون منه ما هو واجب، وهو ما يُعلم أنه يحصل به بقاء النفس لا بغيره»[(١)].

سابعًا: أن من مقاصد الإسلام العظيمة حفظ النفس، وعلم الطب بلا شك من أعظم ما يحقق هذا المقصد.

❖ الشبهة الثانية:

استدل بعضهم على عدم عصمة الرسول ﷺ في أمور الطب: بأن الطب النبوي هو ذات الطب الذي كان عليه العرب قبل الإسلام، ولم يأت الرسول بجديد؛ فعلى ذلك لا علاقة لطبه بالنبوة والوحي!

● الرد على هذه الشبهة من عدة أوجه:

أولاً: لا شك أنَّ كثيرًا مما ورد في الطب النبوي كان موجودًا في طب العرب قبل الإسلام، ولكن هذا لا يعارض عصمة الرسول ﷺ فيما أقرهم عليه؛ فإنه لا يخبر إلا بصدق، ولا يقر إلا على حق، وما علمه العرب من أدوية نافعة داخلُ في عموم قوله ﷺ: (**مَا أَنْزَلَ اللّهُ دَاءً إِلاَّ قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**)[(٢)] وحقيقة الأمر أن الرسول ﷺ مخبر عن الله فيما أنزل من دواء.

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/١٨ ـ ١٢).

(٢) رواه أحمد رقم (٣٥٧٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٥١).

ثانيًا: طب العرب كان فيه كثير من الأخطاء الطبية والخرافات العقدية، ومع ذلك يختار النبي ﷺ أفضله وأحسنه وأجوده، ويختار ما لا ممسك فيه ألبتة إلى يومنا، وهو النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وهذا لا يكون إلا بوحي من الله كما ورد في حديث الحجامة مصرحًا عن ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: (حَدَّثَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُرَّ عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَمَرُوهُ أَنْ مُرْ أُمَّتَكَ بِالحِجَامَةِ)[(١)].

ثالثًا: جاء في الطب النبوي ذكر خصائص طبية وأخبار غيبية لم يكن يعرفها حذّاق الأطباء من العرب والأمم السابقة، مما يؤكد أن هذا الطب «متيقن قطعي إلهي، صادر عن الوحي ومشكاة النبوة»[(٢)].

وأذكر بعض الأحاديث الواردة في ذلك:

١ ـ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: (**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ**)[(٣)].

٢ ـ وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللّهِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٠٥٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٤٦٢).

(٢) زاد المعاد: (٤/٣٣).

(٣) رواه البخاري رقم (٣٢٠٨) ومسلم رقم (٢٦٤٣).

رَسُولَ اللّهِ ﷺ، يَقُولُ: (غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لاَ يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلاَّ نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ)[١].

● قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وهذا مما لا تناله علوم الأطباء ومعارفهم**، وقد عرفه من عرفه من عقلاء الناس بالتجربة»[٢].

٣ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَلَى أَنْقَابِ المَدِينَةِ مَلاَئِكَةٌ لاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، وَلاَ الدَّجَّالُ)[٣].

فمن صدَّق بخبر الدجال عليه أن يصدِّق أيضًا بخبر الطاعون.

٤ ـ وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ، وَلاَ سِحْرٌ)[٤] وقوله: (من تصبح) «أي: يأكلها في الصباح قبل أن يطعم شيئًا»[٥].

● قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونفع هذا العدد من هذا التمر من هذا البلد من هذه البقعة بعينها من السم والسحر،

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٠١٤).
(٢) زاد المعاد (٤/٢١٣).
(٣) رواه البخاري رقم (١٨٨٠) ومسلم رقم (٤٨٥).
(٤) رواه البخاري رقم (٥٧٦٩) ومسلم رقم (٢٠٤٧).
(٥) عون المعبود (١٠/٢٥٦).

بحيث تمنع إصابته من الخواص التي لو قالها بقراط وجالينوس وغيرهما من الأطباء، لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والإذعان والانقياد، مع أن القائل إنما معه الحدس والتخمين والظن، **فمن كلامه كله يقين وقطع وبرهان ووحي أولى أن تتلقى أقواله بالقبول والتسليم، وترك الاعتراض**»[(١)].

٥ ـ وعن عائشة ﵂ أنها قالت: سَمِعَتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (**إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلاَّ مِنَ السَّامِ**) قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: (**المَوْتُ**)[(٢)].

لا يطلق مثل هذا الخبر إلا من أحاط بجميع الأمراض وعَلِم مدى تأثير دوائه عليها كلها، وليس علم هذا لأحد من البشر إلا أن يكون بوحي من الله.

٦ ـ وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ ﵄ قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**)[(٣)].

لا يوجد في علم الأطباء دواء أو شراب ينال الإنسان خيري الدنيا والآخرة بسبب نية تناول ذلك الدواء أو الشراب!، وسيأتي الحديث عن أخبار العلماء في شرب زمزم بما يجعل المنصف يُسَلِّمُ تسليمًا تامًا أن هذا الخبر من دلائل معجزات النبي ﷺ وصدق رسالته.

---

(١) زاد المعاد ٤/٩٢.

(٢) رواه البخاري رقم (٥٦٨٧).

(٣) رواه أحمد رقم (١٤٨٤٩) وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم (١١٢٣).

❖ الشبهة الثالثة:

مما شغب به الطاعنون في عصمة الرسول ﷺ في أمور الطب أن بعض كتب الطب النبوي وُجِدَت فيها غرائب وأمور ينكرها الطب الحديث.

● الرد على هذه الشبهة:

أولاً: الحجة والعبرة بالأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، وأن تُفهم فهمًا صحيحًا، فإن وجد ذلك **فإن العلم الصحيح لا يتعارض مع الشرع الصحيح، ويُعرض العلم الحديث على الدين، فيستفاد منه فيما لا يتعارض مع ديننا، ولا يعرض دين الله على علم بشر فيردّ الدين لأجله**؛ فعلم البشر قاصر مُعَرَّض للتغيير، وأما دين الله كامل كما قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

ثانيًا: كثيرًا ما يشنع هؤلاء القوم على طب النبوة لأجل مسألة غريبة اعتمدها المؤلف على حديث ضعيف، وربما حديث موضوع؛ ليسقطوا كل أحاديث الكتاب وأبوابه، ثم يحملوا بعد ذلك حَمْلَةً شعواءَ مُنكَرة على الطب النبوي، وهذا الفعل لازمه الطعن في دين الإسلام، فقد وُجِدَت مثل هذه الغرائب والأحاديث الضعيفة في كثير من كتب الحديث، والفقه، والسيرة، والتفسير، والعقيدة، فلا يعني ذلك أبدًا إسقاط هذه العلوم الجليلة، بل قام العلماء بتصفية تلك الأحاديث وذكر الصحيح

ليستفاد منه، وجهودهم في ذلك معروفة مشهورة، والأمر نفسه يقال في أحاديث الطب النبوي سواء بسواء.

ثالثًا: الأخطاء الطبية المنسوبة للطب الحديث أشنع وأعظم بكثير من الأخطاء المزعومة للطب النبوي، فلا يطعن عاقل في الطب الحديث، ولا يلغي المستشفيات لأجل وجود خطأ أو زلل[(١)].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) انظر تفصيل ذلك في: البيان الإماراتية بعنوان: «الأخطاء الطبية ضريبة يدفعها المرضى» نشر بتاريخ ٤ فبراير ٢٠٠٧ وكذلك خبر في العربية بعنوان: «الأخطاء الطبية ثالث أسباب الوفيات في الولايات المتحدة» نشر بتاريخ ٤ مايو ٢٠١٦.

المبحث الثاني
أدوية جاءت في الكتاب والسنة

● هذه جملة من النصوص الشرعية والأحاديث النبوية جاء فيها ذكر الأدوية النافعة والعلاجات الناجعة لكثير من الأسقام والأمراض بأنواعها المختلفة، وفيها من الأدوية ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء وحذاقهم، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم[(١)]، ومن ذلك: فائدتها العظيمة لعلاج الأمراض الروحية من مس أو سحر أو عين، وهو مقصود هذا المبحث.

● **وإليك أيها الموفق! هذه الأدوية، مع بيان فوائدها، وكيفية الاستشفاء بها:**

١ ـ التداوي بالحِمْية وتقليل الطعام بما لا يضر نفسه.

الحمية والصوم وتقليل الطعام بما لا يضر المريض دواء نافع لكثير من الأمراض العضوية والنفسية، وشفاء ناجع لضر

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم (٤/١٠).

الجن وداء السحر والعين؛ فهو يضيق على الشيطان مجاريه، وقد يخرجه ـ بإذن الله ـ، لا سيما إن وجد معه الرقية والاستعانة بالله فيكون الأثر مضاعفًا، وقد جاء في فضل الحمية والحث على التقليل من الطعام والشراب حديث هو أصلٌ جامع لأصول الطب كلها:

فعَنْ مِقْدَام بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ﷺ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**)[(١)].

● قال ابن رجب رحمه الله: «**وهذا الحديث أصلٌ جامع لأصول الطب كلها**، وقد رُوي أن ابن أبي ماسويه الطبيب لما قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة، قال: لو استعمل الناس هذه الكلمات، سلموا من الأمراض والأسقام، ولتعطّلت المارستانات[(٢)] ودكاكين الصيادلة»[(٣)].

● وعن عثمان بن زائدة رحمه الله قال: كتب إليَّ سفيان الثوري رحمه الله: «إن أردت أن يصحَّ جسمك، ويقلَّ نومك، فأقلل من الأكل»[(٤)].

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٣٨٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢١٣٥).
(٢) الْمَارَسْتَان: دَار المَرْضى، وهو معرّب. لسان العرب (٢١٧/٦).
(٣) جامع العلوم والحكم (٤٦٨/٢).
(٤) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٧/٧).

● قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وحدثني طبيب أمريكي، أسلم وحسن إسلامه ـ حدثني هنا في بلادنا ـ أنه استفاد من الطب النبوي، حتى إنه يقول: من جملة ما حملني على الإسلام ما وجدت فيه من النظافة والأخلاق الفاضلة الطيبة، منها: أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (**حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه**) يعني حسبه من الأكل والشرب لقيمات يقمن صلبه (**فإن كان لا محالة** ـ يعني: لا بد أن يأكل ـ **فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**)»[(١)].

٢ ـ التداوي بلزوم التنظُّفِ الدائم.

اعلم أنّ نظافة البدن والثياب، والبعد عن الروائح الخبيثة، خير عون على الصحة[(٢)]، واعتدال المزاج، وطيب النفس.

وعكسه إهمال التنظيف، وترك التطهر وسنن الفطرة[(٣)] يضر الصحة، ويعكِّر المزاج ويضيق النفسية، ويجعل المسلم عرضة للهوام، وأذى الجن.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**مَنْ نَامَ وَفِي**

---

(١) اللقاء الشهري (٤٨/١).

(٢) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ص: ١٣٣ للعلامة: عبدالرحمٰن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) سنن الفطرة: هي التي جاء ذكرها في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالاِسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ**» رواه البخاري رقم (٥٨٨٩) ومسلم رقم (٢٥٧).

يَدِهِ غَمَرٌ[١] وَلَمْ يَغْسِلْهُ، فَأَصَابَهُ شَيْءٌ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ)[٢].

قال القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «المعنى: وصله شيء من إيذاء الهوام، وقيل: أو من الجان؛ لأن الهوام وذوات السموم ربما تَقْصِده في المنام لرائحة الطعام في يده فتؤذيه»[٣].

وقال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «(فلا يلومن إلا نفسه) لتمكينه الشيطان من نفسه بإتيانه ما يتجسس له به»[٤].

٣ ـ الطيب والمسك والروائح الطيبة.

قد جاء في فضل الطيب أحاديث عديدة عن رسولنا ﷺ، ومن ذلك:

١ ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ)[٥].

٢ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ؛ فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ، طَيِّبُ الرِّيحِ)[٦].

٣ ـ وعن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

---

(١) «غَمَر»: أي: دسم ووسخ وزهومة من اللحم. عون المعبود (١٠/٣٣١).

(٢) رواه أحمد رقم (٧٥٦٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٢١٦٦).

(٣) شرح مشكاة المصابيح (٧/٢٧١٩).

(٤) فيض القدير (٦/٩٢).

(٥) رواه البخاري رقم (٥٩٢٩).

(٦) رواه مسلم رقم (٢٢٥٣).

قَالَ: (**الغُسْلُ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَأَنْ يَسْتَنَّ، وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ وَجَدَ**)[(١)].

● قال ابن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: أخبرني يحيى بن أيوب أنه سمع يحيى بن سعيد يقول: «ليس بالنشرة التي يجمع فيها من الشجر والطِّيب ويغتسل به الإنسان بأس»[(٢)].

● وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وفي الطيب من الخاصية: أن الملائكة تحبه، والشياطين تنفر عنه**، وأحب شيء إلى الشياطين الرائحة المنتنة الكريهة؛ فالأرواح الطيبة تحب الرائحة الطيبة، والأرواح الخبيثة تحب الرائحة الخبيثة، وكل روح تميل إلى ما يناسبها»[(٣)].

● **ومن الطيب النافع جدًّا في العلاج**: المسك كما قال ﷺ: (**وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ**)[(٤)].

وطريقة استعماله:

● أن يدهن المريض جسده أو مواضع أذى الجن، ـ فبإذن الله ـ يحصل النفع، ويفر الشيطان من تلك المواضع، لا سيما إن قرأ فيها آيات القرآن.

---

(١) رواه البخاري رقم (٨٨٠).
(٢) التمهيد لابن عبدالبر (٦/٢٤٥).
(٣) زاد المعاد (٤/٢٥٧).
(٤) رواه مسلم رقم (٢٢٥٢).

● **والمسك مفيد جدًّا:**

● **لمن كانت تشتكي مشاكل في الرحم**، كالنزيف أو غيره من الأمراض إن كان سببه المس، فتدهن موضع الرحم من السرة إلى قبل العانة، وما يقابل هذه المنطقة من جهة الظهر، ويُستحسن أن يكون وقت الدهان قبل النوم وتستمر عليه أيامًا.

● **ولمن كان يشتكي من اعتداء الجن على عورته**، فينصح بعد التحصن بذكر الله واللجوء إليه بأن يدهن ملابسه الداخلية بالمسك قبل النوم.

● وإليك طريقة نافعة في استخدام الطيب، ثبتت بالتجربة الكثيرة لعلاج السحر والعين ومس الشياطين:

✓ تملأ حوض الاستحمام بالماء ثم تضع فيه الآتي:

١ ـ كأس ماء مقروء فيه.

٢ ـ كأس ماء الورد.

٣ ـ فنجان خل التفاح.

٤ ـ ثلاث حفنات ملح صخري.

٥ ـ ملعقة صغيرة من الزعفران.

٦ ـ عشر قطرات من المسك الأبيض السائل.

٧ ـ عشر قطرات من المسك الأسود السائل.

✓ تذيب هذه المواد في الماء، ثم تغطي فيه جميع جسدك ما عدا الوجه والرأس مدة لا تقل عن نصف ساعة يوميًا، ولك أن تستمر ما يقارب الأسبوع أو أكثر، وستجد ـ بإذن الله ـ الأثر العظيم.

٤ ـ الحِجامة:

● **اعلم أخي المسلم أن الحجامة من أفضل ما تداوى به الناس**، بنص قول الصادق المصدوق ﷺ، فقد جاء عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الحِجَامَةُ، وَالقُسْطُ البَحْرِيُّ**)[(١)].

● وفي الحجامة فوائد عظيمة في الوقاية من كثير من الأمراض، كما في الحديث عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**إذا هَاجَ بِأَحَدِكُم الدَمَ فَليَحتَجِم، فإنَّ الدَمَ إذا تَبَيَّغَ[(٢)] بِصَاحِبِه يَقتُلُهُ**)[(٣)].

● وللأهمية العظيمة للحجامة كانت وصية الملائكة لهذه الأمة في رحلة الإسراء كما جاء عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ:

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٦٩٦) ومسلم رقم (١٥٧٧).

(٢) (البيغ) ثوران الدم، وتبيغ الدم: هاج وغلب. قاموس المحيط (ص ٧٨٠)، وفي «الهادي إلى لغة العرب»: باغ الدم: ثار وهاج كما يكون الحال عند من به ارتفاع في ضغط الدم.
انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٦/٢٦٢).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار رقم (٧٧٩) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٧٤٧).

(حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمُرَّ عَلَى مَلَإٍ مِنِ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَمَرُوهُ أَنْ مُرْ أُمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ)[١].

● **ومن أقوى الأدوية في معالجة المس والسحر والعين والحسد؛ تكرار الحجامة عند حَجَّام حاذق**؛ فإن لها أثرًا عجيبًا في حصول الشفاء، وقهر الشياطين، ودحرهم ـ بإذن الله ـ، ومع ما لهذا الدواء من أثر عظيم إلا أنه يغفل عنه كثير من المعالجين، وقد تكون الحكمة من قوة تأثيره ما جاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ**)[٢].

● والحجامة لها تأثيرها المباشر على الدم المتبيغ والمليء بالأخلاط والشوائب والشوارد الحرة، وكريات الدم الحمراء الهرمة التي تنتصب في الشعيرات الدموية الجلدية.

● وكل هذه أوساخ قد يتقوى الشيطان بها، ومن عادته: أن يسكن أقذر الأماكن، فإذا أزيلت زاد الخِناق عليه ـ بإذن الله ـ.

● **وحتى تكون الحجامة نافعة مفيدة لا بد من مراعاة أمرين:**

الأمر الأول: اختيار المواضع الصحيحة للحجامة.

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٠٥٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٤٦٢).

(٢) رواه البخاري رقم (٢٠٣٨) ومسلم رقم (٢١٧٥).

وهذه المواضع:

أ ـ إما مواضع جاءت في السنة، وهي أفضلها، وإليك بعضها:

١ ـ عن أنس ﷺ قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْتَجِمُ فِي الْأَخْدَعَيْنِ[(١)] وَالْكَاهِلِ[(٢)]، وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ)[(٣)].

٢ ـ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **(احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي رَأْسِهِ، مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ)**[(٤)].

٣ ـ وعَنْ أَنَسٍ ﷺ: (أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ)[(٥)].

ب ـ ومواضع أخرى عُلمت بالتجربة، ودراسة طب تشريح الانسان، وعِلم وظائف الأعضاء، وعِلم الأمراض؛ حتى يتم الربط الصحيح بين المرض ومواضع الحجامة، فكل مرض وعلاج كل عضو لها مواضع خاصة.

---

(١) الأخدعان: عرقان في جانبي العنق. النهاية في غريب الحديث (٢/١٤).

(٢) الكاهل ما بين الكتفين. لسان العرب (١/٢٠٨).

(٣) رواه الترمذي رقم (٢٠٥١) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٤٦٤).

(٤) رواه البخاري رقم (٥٧٠١).

(٥) رواه أبو داود رقم (١٨٣٧) وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم (١٦١١).

وكذلك علاج السحر، والمس، والعين لها مواضع خاصة تؤثر أكثر من غيرها، وعُلِم ذلك بالتجربة والممارسة.

ومن هذه المواضع:

١ ـ أسفل الظهر على العصعص.

٢ ـ موضع المعدة من الظهر وعلى فم المعدة مباشرة.

٣ ـ الأخدعان.

٤ ـ مواضع الرأس.

ومهم في حجامة المرأة التركيز على مواضع الرحم وهي:

١ ـ ثلاثية على الرحم مباشرة «تحت السرة: ٢سم.

٢ ـ على المبايض مباشرة، يعني: يمين وشمال الكأسة التي تحت السرة بمسافة: ٢سم.

٣ ـ ثلاثية من الخلف «واحدة على العصعص، والثانية والثالثة على يمين وشمال كأسة العصعص من أعلى» فيكون على شكل الرقم (٧).

ولا يهمل الحجام مواضع السنة كموضع الكاهل، ومواضع أخرى إن كان يشتكي منها المصاب.

الأمر الثاني مما ينبغي مراعاته في الحجامة: عدم المبالغة في التشريط بالموس.

● فقد جاء في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

قَالَ: (**الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ: فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ، وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ**)[(١)].

● ولكن بعض الحجامين لا يجعلها (**شرطة محجم**) إنما قد يصدق عليه أن يقال: «طعنة محجم»؛ فيبالغ جدًّا في الشرط بالموس؛ فيظن أن العبرة بإخراج الدم الكثير، وقد يتضرر المريض بذلك ضررًا بالغًا كما حصل لكثير من الحالات.

٥ ـ العسل:

● العسل هو غذاء مع الأغذية، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة، وحلو مع الحلوى، وطلاء مع الأطلية، ومفرح مع المفرحات، ولم يكن معول القدماء إلا عليه[(٢)].

قال الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٩].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: (**اسْقِهِ عَسَلًا**) فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: (**اسْقِهِ عَسَلًا**) فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: (**صَدَقَ اللّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ**) فَسَقَاهُ فَبَرَأَ[(٣)].

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٦٨١).

(٢) انظر: زاد المعاد (٤/٣٢).

(٣) رواه البخاري رقم (٥٦٨٤) ومسلم رقم (٢٢١٧) واللفظ له.

● قال بعض العلماء بالطب: كان هذا الرجل عنده فضلات، فلما سقاه عسلًا وهو حار تحللت، فأسرعت في الاندفاع فزاده إسهالًا، فاعتقد الأعرابي أن هذا يضره وهو مصلحة لأخيه، ثم سقاه فازداد التحليل والدفع، ثم سقاه فكذلك، فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن، استمسك بطنه، وصلح مزاجه، واندفعت الأسقام والآلام ببركة إشارته عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام[١].

● أقول: ولذلك تجد من يعاني من سحر، أو أثر عين في أمعائه، فإن شرب العسل أو ماء زمزم أو أكل تمر العجوة حصل له إسهال وخروج لبعض المواد الرديئة مما يكون سببًا في شفائه ـ بإذن الله ـ.

● **ومن الطرق النافعة في استخدام العسل**: مزجُه بالماء الحار أو الدافئ وشربه على الريق، فهو علاج لمن يشتكي من أثر سحر أو حسد في جوفه[٢].

● وتكرار شربه على الريق سبب ـ بإذن الله ـ لتنظيف الأمعاء مما تعلق بها من أثر سحر أو عين.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٥٠٠).

(٢) انظر: زاد المعاد (٤/٣١) حول مزج العسل بالماء الحار.

٦ ـ ماء زمزم:

● هو ماء مبارك، أفضل ماء على وجه الأرض، من شربه لمرض شفاه الله، أو لجوع أشبعه الله، أو لحاجة قضاها الله له، وقد جاء في ذلك أحاديث وأخبار صحيحة عن رسولنا ﷺ وعن صحابته وسلف الأمة وعلمائها، ومن ذلك:

١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ، فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السَّقَمِ**)[(١)].

٢ ـ وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: (**كُنَّا نُسَمِّيهَا شبَّاعَةَ**[(٢)] ـ يَعْنِي زَمْزَمَ ـ، **وَكُنَّا نَجِدُهَا نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى الْعِيَالِ**)[(٣)].

٣ ـ وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**)[(٤)].

● قال الشوكاني رحمه الله: «قوله: (**ماء زمزم لما شرب له**) فيه دليل على أن ماء زمزم ينفع الشارب لأيّ أمرٍ شَرِبه لأجله، سواء كان من أمور الدنيا أو الآخرة؛ لأن في قوله: (**لما شرب له**) من صيغ العموم»[(٥)].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير رقم (٣٩١٢) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٠٥٦).

(٢) سموها «شباعة» لأن ماءها يَروي ويُشبع.
انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٤٤١).

(٣) رواه الطبراني في الكبير رقم (١٠٦٣٧) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (١١٦٣).

(٤) رواه أحمد رقم (١٤٨٤٩) وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم (١١٢٣).

(٥) نيل الأوطار (٥/١٠٥).

٤ ـ وروى الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ عن الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ، أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أن يحدّث بـ «تاريخ بغداد» بها، وأن يملي الحديث بجامع المنصور، وأن يدفن عند بشر الحافي، فقضيت له الثلاث[١].

٥ ـ وقال ابن العربي المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولقد كنت بمكة مقيمًا في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكنت أشرب ماء زمزم كثيرًا، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان حتى فتح الله لي بركته في المقدار الذي يسَّره لي من العلم، ونسيت أن أشربه للعمل؛ ويا ليتني شربته لهما؛ حتى يفتح الله عليَّ فيهما، ولم يقدر؛ فكان صغوي[٢] إلى العلم أكثر منه إلى العمل، ونسأل الله الحفظ والتوفيق برحمته»[٣].

٦ ـ الإمام المقرئ ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ كان أبوه تاجرًا، فمكث أربعين سنة لا يولد له ولد، ثم حج فشرب ماء زمزم بنية أن يرزقه الله ولدًا عالمًا، فوُلِدَ له ابن الجزري بعد صلاة التراويح[٤].

٧ ـ وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد روينا عن عبدالله بن المبارك

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/٤٢٣).
(٢) صغوي: أي ميلي. لسان العرب (١٤/٤٦١).
(٣) أحكام القرآن (٣/٩٨).
(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٩/٢٥٦).

أنه لما حج أتى زمزم، فقال: اللّهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر ﷺ عن نبيك ﷺ أنه قال: (**ماء زمزم لما شرب له**) وإني أشربه لظمأ يوم القيامة».

٨ ـ ثم قال ابن القيم: «وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرأت ـ بإذن الله ـ، وشاهدتُ من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر، ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يومًا، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مرارًا»[(١)].

● **والتداوي بماء زمزم** ليس خاصًّا بالشرب فحسب بل يشمل الاغتسال به وقد جاء في ذلك أحاديث، ومن ذلك:

١ ـ عن عَائِشَةَ ﷺ أنها كَانَتْ تَحْمِلُ مَاءَ زَمْزَمَ وَتَقول: (حَمَلَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فِي الْأَدَاوِي[(٢)] وَالْقِرَبِ وَكَانَ يَصُبُّ عَلَى الْمَرْضَى وَيَسْقِيهِمْ)[(٣)].

٢ ـ وعَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ بِمَكَّةَ فَأَخَذَتْنِي الحُمَّى، فَقَالَ: أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْزَمَ،

---

(١) زاد المعاد (٤/ ٣٦٠ ـ ٣٦١).

(٢) الإداوة: «إناء صغير من جلد يتخذ للماء». النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٣).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى رقم (٩٩٨٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٨٨٣).

فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (**الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ** أَوْ قَالَ: **بِمَاءِ زَمْزَمَ**) شَكَّ هَمَّام[(١)].

٧ ـ تمر العجوة:

العجوة من أجود التمر بالمدينة وألذه وأطيبه، يضرب إلى السواد[(٢)].

وقد جاءت في فضلها أحاديث نبوية، ومن ذلك حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ: (**مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ، وَلاَ سِحْرٌ**)[(٣)].

وقوله: (**من تصبح**) «أي: يأكلها في الصباح قبل أن يطعم شيئًا»[(٤)].

● قال النووي رحمه الله: «وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه، وتخصيص

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٢٦١).

(٢) انظر: الصحاح للجوهري (٦/٢٤١٩)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/١٨٨)، وزاد المعاد لابن القيم (٤/٣٤١).
والعجوة المعروفة الآن هي العجوة الواردة في السنة النبوية، انظر في ذلك مقالًا بعنوان: «أوصاف العجوة في كتب أهل العلم» لفضيلة الشيخ: عبدالباري الأنصاري ـ حفظه الله ـ نشره في قناته في التلغرام.

(٣) رواه البخاري رقم (٥٧٦٩) ومسلم رقم (٢٠٤٧).

(٤) عون المعبود (١٠/٢٥٦).

عجوة المدينة دون غيرها، وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع، ولا نعلم نحن حكمتها؛ فيجب الإيمان بها، واعتقاد فضلها، والحكمة فيها، وهذا كأعداد الصلوات، ونصب الزكاة وغيرها، فهذا هو الصواب في هذا الحديث»[(١)].

● **وإن تناول الإنسان غير تمر المدينة على الصفة الواردة كان نافعًا أيضًا** ـ بإذن الله ـ، ولكن تمر العجوة أنفع.

● قال العلامة عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويرجى: أن الله ينفع ببقية التمر إذا تصبح بسبع تمرات، وقد يكون ﷺ ذكر ذلك؛ لفضل خاص، ومعلم خاص لتمر المدينة لا يمنع من وجود تلك الفائدة من أنواع التمر الأخرى التي أشار إليها عليه الصلاة والسلام»[(٢)].

٨ ـ الحبة السوداء:

عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبْجَرَ فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ، فَقَالَ لَنَا: عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الحُبَيْبَةِ السَّوْدَاءِ، فَخُذُوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا، ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطَرَاتِ زَيْتٍ، فِي هَذَا الجَانِبِ وَفِي هَذَا الجَانِبِ، فَإِنَّ عَائِشَةَ، حَدَّثَتْنِي: أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (**إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ**) قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: (**المَوْتُ**)[(٣)].

---

(١) شرح صحيح مسلم (٣/١٤).
(٢) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (١٠٩/٨).
(٣) رواه البخاري رقم (٥٦٨٧).

● قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «معنى كون الحبة شفاء من كل داء: أنها لا تستعمل في كل داء صرفًا، بل ربما استعملت مفردة، وربما استعملت مركبة، وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلًا وشربًا وسعوطًا[١] وضمادًا وغير ذلك»[٢].

● وقد أثبتت الدراسات الحديثة احتواء الحبة السوداء على فوائد في تقوية الجهاز المناعي، وعلاج أمراض كثيرة بأنواعها المختلفة[٣].

● وهو نافع جدًّا لعلاج الأمراض الروحية لا سيما إن تمركز أذى السحر أو العين في المعدة.

● ومن أنفع الطرق في تناول الحبة السوداء لعلاج السحر المأكول أو المشروب:

أ ـ «يأخذ سبع حبات فقط من الحبة السوداء، ثم وضعها

---

(١) السَّعوط: ما يجعل من الدواء في الأنف. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٣٦٨).

(٢) فتح الباري (١٠/١٤٤).

(٣) انظر: الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب ص٢٤ إلى ص٣٨ تأليف: عبدالله بن عمر باموسى.

وقد نقل المؤلف مجموعة من الدراسات الغربية، والتجارب المخبرية، تثبت الفائدة العظيمة للحبة السوداء، وأثرها العظيم في علاج أمراض كثيرة، قد لا تجد دواء أو عشبة واحدة جمعت كل هذه الفوائد والعلاجات، وهذا يؤكد صدق طب النبوة وأصالته وأنه بوحي من الله.

على ملعقة عسل طبيعي، ثم تمضغها وتلوكها بأسنانك حتى تنكسر الحبة السوداء، ثم تبلعها، ويمكن شرب كمية قليلة جدًّا من الماء كمضمضة لتنظيف ما تخلف من الحبة السوداء والعسل في فمك وتبلعها، وذلك مرة واحدة في اليوم على الريق»[(١)].

ب - يؤتى برُبع كيلو من الحبة السوداء ويُطحن جيدًا، ثم يمزج فورًا مع كيلو عسل من النوع الطبيعي، ويوضع في وعاء محكم الغلق، ويؤخذ منه يوميًّا ملعقة وسط على الريق حتى تنتهي الكمية، مع التنبه أن مرضى السكر يجب أن لا يستعملوا هذه الوصفة والتي قبلها، وبإمكانهم استعمال سبع حبات يوميًّا مضغًا على الريق مع كوب حليب منزوع الدسم[(٢)].

● ويتنبه أيضًا إلى: أن طحن الحبة السوداء وتركها مدة طويلة من غير استخدام يؤدي إلى فقدانها الزيوت الطيارة، وهذه الزيوت لها فوائد طبية عظيمة، ومن الطرق النافعة في حفظ هذه الزيوت بعد طحنها أن تخلط مباشرة بالعسل[(٣)].

---

(١) من كتاب: ١٠٠٠ سؤال وجواب في علم الأعشاب (ص١٦٣) أ.د. جابر بن سالم القحطاني.

(٢) انظر: موسوعة جابر لطب الأعشاب أ.د. جابر بن سالم القحطاني (١٤٩/٢).

(٣) انظر: الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب (ص٢٣)، تأليف: عبدالله بن عمر باموسى.

● **ومع الفوائد العظيمة للحبة السوداء إلا أن هناك حالات خاصة ينصح بعدم تناولها**[(١)]:

١ ـ لا تنصح المرأة الحامل بتناول الحبة السوداء فترة حملها.

٢ ـ عدم تناول الحبة السوداء إطلاقًا للأطفال الرضع.

٣ ـ عدم تناول الحبة السوداء مع أدوية كيميائية، أو عشبية أخرى خشية حدوث تداخلات دوائية.

٤ ـ عدم تناول الحبة السوداء كعلاج للأشخاص الذين يستخدمون الأسبرين بصفة مستمرة وكذلك الورفارين مرقق الدم.

٩ ـ زيت الزيتون.

● الزيتون شجرة مباركة أقسم الله تعالى بها فقال: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١]، وذكرها في غير ما موضع في كتابه.

● ويكفيها شرفًا أن الله ضرب بها المثل لنوره فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ﴾ [النور: ٣٥].

● والزيتون إدام وفاكهة ودواء، وكانت سراجًا للبيوت

(١) انظر: موسوعة جابر لطب الأعشاب أ.د. جابر بن سالم القحطاني (١٥١/٢).

والمساجد، والبركة شاملة لثمرها وزيتها وورقها[١].

عَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(ائْتَدِمُوا بِالزَّيْتِ، وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ)**[٢].

● وزيت الزيتون من أنفع الأدوية لعلاج السحر والمس والعين، سواء كان شرابًا أو دهانًا، وقراءة الرقية في زيتها يزيدها نفعًا ـ بإذن الله ـ، وإليكم بعض الطرق النافعة في استعمالها:

١ ـ شرب ربع فنجان من زيت الزيتون المقروء فيه كل يوم على الريق بعد مشاورة الطبيب المختص، وهذا مفيد جدًا لعلاج السحر المأكول والمشروب ـ بإذن الله ـ، وكذلك يهلك الجن ويضعفه.

٢ ـ خلط زيت الزيتون المقروء بالطعام، كالسلطة أو الأرز نافع، ولكن شربه خاليًا من غير خلط أنفع.

٣ ـ دهن الجسد أو مواضع الألم بزيت الزيتون نافع ـ بإذن الله ـ، وأما وضع الزيت على الرأس فمفيد ـ بإذن الله ـ إذا وضع القليل منه، والمبالغة في الدهان قد تضر وتسبب تَساقُطًا للشعر عند بعض الناس.

---

(١) انظر: تفسير الألوسي (٣٤٩/٧)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٧٢٠/٧).

(٢) رواه الترمذي رقم (١٨٥١) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٣٧٩).

١٠ ـ القُسط الهندي والبحري:

● القسط نوعان: هندي وهو الأسود، وبحري وهو الأبيض، والهندي أشدهما حرارة[(١)].

● وكلا النوعين نافع جدًّا لكثير من الأمراض العضوية والأمراض الروحية من سحر أو عين أو مس، سواء كان ذلك عن طريق مزج مطحونه بزيت الزيتون ثم الادهان به، أو كان عن طريق شربه بعد أن يمزج بالماء، أو تضع مطحونه بمقدار ربع ملعقة طعام في الفم ثم تبلعه بالماء، أو تبلعه مع العسل، ولو قُطّر بعد خلطه بالماء أو زيت الزيتون في أنف المصاب بالمس أو سحر مشموم نفعه ـ بإذن الله ـ.

● وقد ورد في فضله أحاديث نبوية، ومن ذلك:

١ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسولَ اللّهِ ﷺ قالَ: (**إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ**)[(٢)].

٢ ـ وعَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ ﷺ، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (**عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ: يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ العُذْرَةِ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ**)[(٣)].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/١٤٨).

(٢) رواه البخاري رقم (٥٦٩٦) ومسلم رقم (١٥٧٧).

(٣) رواه البخاري رقم (٥٦٩٢).

قوله: (**يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ العُذْرَةِ**) السَّعوط: «هو ما يجعل من الدواء في الأنف»[(١)].

وطريقة السعوط بالقسط: أن يخلط مطحون القسط بماء أو زيت، ثم يقطر في الأنف.

والعُذرة: «وجع في الحلق يعتري الصبيان غالبًا، وقيل: هي قرحة تخرج بين الأذن والحلق، أو في الخرم الذي بين الأنف والحلق»[(٢)].

ويعرف الآن بمرض التهاب اللوزتين.

(**يلدّ من ذات الجنب**) أي: إذا صب الدواء في أحد شقي الفم[(٣)].

والمراد: أن يأخذه شرابًا بعد أن يخلط بالماء.

وذات الجنب: كان يراه أطباء العرب قرحة تصيب الإِنسان في داخل جنبه «وفي الطب الحديث»: التهاب في الغشاء المحيط بالرئة[(٤)].

وقال بعض قدماء الأطباء: «إن ذات الجنب إذا حدثت من البلغم كان القسط من علاجها»[(٥)].

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٦٨/٢).
(٢) فتح الباري (١٤٩/١٠).
(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٨٦٦/٧).
(٤) انظر: المعجم الوسيط (١٣٨/١).
(٥) شرح صحيح مسلم للنووي (١٩٦/١٤).

● وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ ـ مبينًا فوائد القسط ـ: «فقد أطبق الأطباء في كتبهم على أنه يدرّ الطمث والبول، وينفع من السموم، ويحرك شهوة الجماع، ويقتل الدود وحب القرع في الأمعاء إذا شرب بعسل، ويذهب الكَلَف[١] إذا طُلِيَ عليه... وغير ذلك»[٢].

● **وهنا تنبيه**: لا يُنصح بتناول القسط من قبل المرأة الحامل[٣]، والمرضع، والأطفال تحت السنتين[٤]، ولا ينصح بالإكثار منه لمن يستعمل الأدوية المسيلة للدم[٥].

١١ ـ التلبينة:

● عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ المَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا، فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(التَّلْبِينَةُ مُجِمَّةٌ لِفُؤَادِ المَرِيضِ[٦]، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ)**[٧].

---

(١) مرض جلدي يعلو الوجه ويغير البَشَرة لونه بين السواد والحمرة. انظر: لسان العرب (٣٠٧/٩).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٩٦/١٤).

(٣) لكنه مفيد للمرأة التي تريد الحمل فهو يعالج التكيسات ومشاكل الرحم.

(٤) انظر: موسوعة جابر لطب الأعشاب أ.د. جابر بن سالم القحطاني (٣٠٣/٤).

(٥) أفاده الدكتور جابر القحطاني في صفحته في تويتر.

(٦) مجمة لفؤاد المريض: أي أنها تريح فؤاده وتزيل عنه الهم وتنشطه. فتح الباري (١٤٦/١٠).

(٧) رواه البخاري رقم (٥٤١٧) ومسلم رقم (٢٢١٦).

● وعنها رضي الله عنها أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينَةِ وَتَقُولُ: (هُوَ **البَغِيضُ النَّافِعُ**)[(١)].

التلبينة: طعام يُتخذ من دقيق أو نخالة وربما جعل فيها عسل.

سُميت بذلك لشبهها باللبن في البياض والرقة، والنافع منه ما كان رقيقًا نضيجًا لا غليظًا نيئًا[(٢)].

● قال الموفق البغدادي رحمه الله: «إذا شئت معرفة منافع التلبينة فاعرف منافع ماء الشعير، ولا سيما إذا كان نخالة؛ فإنه يجلو وينفذ بسرعة ويغذي غذاء لطيفًا، وإذا شُرِب حارًّا كان أجلى وأقوى نفوذًا، وأنمى للحرارة الغريزية، والمراد **(بالفؤاد)** في الحديث: رأس المعدة؛ فإن فؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه وعلى معدته خاصة لتقليل الغذاء، والحساء يرطبها ويغذيها ويقويها ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض، لكن المريض كثيرًا ما يجتمع في معدته خلط مراري أو بلغمي أو صديدي، وهذا الحساء يجلو ذلك عن المعدة»[(٣)].

● وكذلك السحر والعين والمس قد يسبب همًّا وغمًّا وضيقًا في الصدر، إضافة إلى ما يجتمع في معدة المسحور أو

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٦٩٠).
وقولها: «البغيض النافع» لأن المريض يعافه وهو نافع. فتح الباري (٢٣٨/٢١).
(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (٥٥٠/٩).
(٣) فتح الباري (١٤٧/١٠).

المعيون مِن خلط مراري أو بلغمي فتكون التلبينة له دواء نافعًا ـ بإذن الله ـ في إزالة ذلك عن المعدة.

١٢ ـ السَّنا والسَّنُوت.

● عن أبي أُبَيٍّ بْنِ أُمِّ حَرَام ﷺ وَكَانَ قَدْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَتَيْنِ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(عَلَيْكُمْ بِالسَّنَا وَالسَّنُّوتِ؛ فَإِنَّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ السَّامَ)** قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: **(الْمَوْتُ)**[(١)].

● **السنا**: «**فيه لغتان المد والقصر، وهو نبت حجازي أفضله المكي**»[(٢)].

● ويسمى محليًّا بـ «الحلول» أو «العشرج» أو «العشرق» وهو دواء شعبي معروف عند الناس.

● **والسنوت**: هو العسل، وقيل: الكمون. ويروى بضم السين، والفتح أفصح[(٣)].

● **وأما فوائد السنا الطبية** فقد قامت أبحاث كثيرة على أوراق وثمار السنا، وأثبتت فائدته كأفضل مسهّل، بالإضافة إلى تنقيته للدم والفتك بالفيروسات والفطريات، وأنتجت شركات الأدوية كثيرًا من مستحضرات السنا[(٤)].

---

(١) رواه ابن ماجه رقم (٣٤٥٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٠٦٧).
(٢) زاد المعاد (٤/٦٩).
(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٤٠٧).
(٤) انظر: موسوعة جابر لطب الأعشاب أ.د. جابر بن سالم القحطاني (٢/٢٨٩).

● **وأما فائدته في علاج الأمراض الروحية من سحر ومس وعين فثابتة بالتجربة الكثيرة** لا سيما إن علمنا أن هذه الأمراض الروحية غالبًا ما يكون لها تعلق بالمعدة، كما مضى في الكلام حول التلبينة، فلذلك تجد أن المسحور قد يتعافى عند التقيؤ واستفراغ مواد رديئة من الأمعاء ولو كان السحر خارجيًا، وكذلك قد يحصل للممسوس ويحصل للمعيون، وهذه المواد تختلف من حالة إلى أخرى، فقد تكون طعامًا وشرابًا متعفنًا، وقد تكون مواد لزجة ودمًا متجلطًا، وغير ذلك من المواد الرديئة.

● وأخذ السنا له الأثر العظيم في تيسير خروج هذه المواد الضارة من الجوف ـ بإذن الله ـ، لا سيما إن قرأ فيه الرقية الشرعية.

● **طريقة الاستخدام:**

للسنا طرقٌ عدة عند المعالجين فمن ذلك:

أ ـ أخذ حفنة من ورق السنا «الحلول» ووضعه في نصف لتر ماء على نار هادئة إلى أن تصل للغليان، وبعد إطفاء النار عنه يُغطى خمس ساعات، ثم يُصَفَّى، ويُفَضَّل شربه على الريق.

ب ـ يؤخذ ما يقارب الثلاثين ورقة من ورق السنا، ثم يُمضغ بالفم بضع دقائق ثم يُبلع.

وميزة هذه الطريقة: أنها تُلين المعدة فحسب، من غير إسهال،

والأنفع للمصاب أن يستمر أسبوعًا، ويرتاح أسبوعًا آخر، وفي فترة تناوله يُنصح بالإكثار من السوائل وشرب اللبن؛ حتى لا يحصل له جفاف أو نقص في الأملاح.

ج ـ هناك كبسولات مسهلة من ورق السنا تطلب من الصيدليات.

● **تنبيه مهم:**

حالات يمُنع فيها استخدام السنا[١]:

١ ـ يمنع الحامل والمرضع.

٢ ـ يمنع في حالة وجود سداد بالأمعاء.

٣ ـ يمنع في الالتهابات المرضية الحادة في الأمعاء وحالة التهاب الزائدة الدودية.

وأنصح: قبل تناول أي مسهل باستشارة الطبيب المختص.

١٣ ـ الحناء:

● قد جاء في فضل التداوي بالحناء أحاديث صحيحة عن رسولنا ﷺ، ومن ذلك:

١ ـ عن سَلْمَى أُمِّ رَافِعٍ، مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: **(كَانَ لاَ يُصِيبُ النَّبِيَّ ﷺ قَرْحَةٌ وَلاَ شَوْكَةٌ، إِلاَّ وَضَعَ عَلَيْهِ الْحِنَّاءَ)**[٢].

---

(١) موسوعة جابر لطب الأعشاب أ.د. جابر بن سالم القحطاني (٢/٢٩٠).

(٢) رواه ابن ماجه رقم (٣٥٠٢) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٠٥٩).

٢ ـ وعنها ﵂ قالت: مَا سَمِعْتُ أَحَدًا قَطُّ يَشْكُو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَعًا فِي رَأْسِهِ إِلَّا قَالَ: (**احْتَجِمْ**) وَلَا وَجَعًا فِي رِجْلَيْهِ إِلَّا قَالَ: (**اخْضِبْهُمَا بِالْحِنَّاءِ**)(١).

٣ ـ وعن عبدالله بن عَمرو ﵄؛ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: (**سَيِّدُ رَيْحَانِ أَهْلِ الجَنَّةِ الحِنَّاءُ**)(٢).

● وقد ثبتت بالتجربة فائدة الحناء في علاج السحر ومس الجن، لا سيما من كانت تشتكي من نزيف الرحم بسبب ذلك، فتأتي بالحناء وتخلطه بكأس ماء ورد مقروء فيه حتى يصبح كالعجين، ثم تضعه على موضع الرحم من السرة إلى العانة، وعلى أسفل الظهر في المنطقة المقابلة للرحم، ـ فبإذن الله ـ يتوقف النزيف سريعًا.

● وكذلك يمكن وضع هذه الوصفة في الرأس، أو في باطن القدمين إن كان موضع أذى الجن.

١٤ ـ الماء البارد:

● الماء البارد من النعيم الذي يمتن الله به على عباده كما جاء عن أبي هُرَيْرَةَ ﵁ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ـ يَعْنِي الْعَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ ـ **أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ**

---

(١) رواه أحمد رقم (٢٧٦١٧) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٠٥٩) وصحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٤٦١).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم (١٤٥٢٧) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٤٢٠).

نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِيَكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ)[(١)].

● وهو علاج نافع لبعض الأمراض العضوية والنفسية، وشفاء أيضًا من ضر الشياطين وتأثير العين والسحر، ومن النصوص الواردة في ذلك:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾ [ص: ٤١ ـ ٤٢].

٢ ـ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِذَا حُمَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَشِنَّ[(٢)] عَلَيْهِ الْمَاءَ الْبَارِدَ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنَ السَّحَرِ[(٣)])[(٤)].

● طريقة الاستخدام:

الإتيان بطست من الماء وقراءة ما تيسر فيه من القرآن، كالفاتحة وآية الكرسي والمعوذات، مع وضع قليل من الثلج فيه، ثم يغتسل منه المصاب بصب الماء على سائر الجسد، وإن سبق هذا الاغتسال رقية شرعية للمريض فهو أنفع، ولكن يتجنب الماء

---

(١) رواه الترمذي رقم (٣٣٥٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٥٣٩).

(٢) الشَّن: الصب المنقَطع، والمعنى هنا: فليُرش عليه الماء رشًّا متفرقًا. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٥٠٧).

(٣) السَّحَر: «آخر الليل قبيل الصبح». لسان العرب (٤/٣٥٠).

(٤) رواه الحاكم في مستدركه رقم (٧٤٣٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٣١٠).

البارد في الأجواء الباردة، وكذلك بعض المرضى الذين تضرهم البرودة.

١٥ ـ ماء البئر:

١ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَعْدَمَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ في مرضه الذي مات فيه: (**هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ، لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ**[(١)]، **لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ**)[(٢)].

٢ ـ وعن عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِالرَّحْمَنِ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ أَعْتَقَتْ جَارِيَةً لَهَا عَنْ دُبُرٍ مِنْهَا، ثُمَّ إِنَّ عَائِشَةَ ﵂ بَعْدَ ذَلِكَ اشْتَكَتْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَشْتَكِيَ، ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا رَجُلٌ سِنْدِيٌّ، فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ مَطبُوبَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: وَيْلَكَ، مَنْ طَبَّنِي؟[(٣)]

---

(١) الوكاء: «هو ما يشد به الكيس وغيره». النهاية في غريب الحديث (١/١٩٣).

(٢) رواه البخاري رقم (١٩٨).

(٣) وهنا تنبيه: ليس في القصة ما يدل أن هذا الرجل كان كاهنًا أو يستعين بالجن، ولعله أخبر عن سحر الجارية فراسةً أو إلهامًا كما أشار إلى ذلك الإمام ابن عبدالبر ﵀ في كتابه الاستذكار (٨/١٥٩).

وعائشة ﵂ لم تذهب إليه إنما هو الذي دخل عليها وأخبرها بالخبر، وأما سؤالها عن الذي عمل السحر فهذا يحمل على أنها ظنت فيه أنه وقف على خبر محسوس بحقيقة ما أصابها، ثم لم تسأل الرجل عن مكان السحر مع عظيم حاجتها وشدة مرضها، ولم تصدقه في خبره إنما استدعت الجارية وتأكدت من الأمر على لسانها.

وكيف ينسب لأم المؤمنين عائشة ﵂ جواز سؤال الكهان وهي التي روت حديث النبي ﷺ عن الكهان ـ كما عند البخاري ومسلم ـ: «سأل أناس النبي ﷺ عن الكهان، فقال: «**إنهم ليسوا بشيء**»، فقالوا: يا رسول الله، =

قَالَ: امْرَأَةٌ مِنْ نَعْتِهَا كَذَا وَكَذَا، فَوَصَفَهَا، وَقَالَ: إِنَّ فِي حَجْرِهَا الآنَ صَبِيًّا قَدْ بَالَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: ادْعُوا لِي فُلانَةً جَارِيَةً كَانَتْ تَخْدُمُهَا، فَوَجَدُوهَا فِي بَيْتِ جِيرَانٍ لَهُمْ فِي حَجْرِهَا صَبِيٌّ، قَالَتْ: الآنَ حَتَّى أَغْسِلَ بَوْلَ هَذَا الصَّبِيِّ، فَغَسَلَتْهُ ثُمَّ جَاءَتْ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: أَسَحَرْتِنِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَتْ: أَحْبَبْتُ الْعِتْقَ، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لا تَعْتَقِينَ أَبَدًا، ثُمَّ أَمَرَتْ عَائِشَةُ ابْنَ أُخْتِهَا أَنْ يَبِيعَهَا مِنَ الأَعْرَابِ مِمَّنْ يُسِيءُ مِلْكَتَهَا، قَالَتْ: ثُمَّ ابْتَعْ لِي بِثَمَنِهَا رَقَبَةً، ثُمَّ أَعْتِقْهَا، فَقَالَتْ عَمْرَةُ: فَلَبِثَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الزَّمَانِ، ثُمَّ إِنَّهَا رَأَتْ فِي الْمَنَامِ أَنِ اغْتَسِلِي مِنْ آبَارٍ ثَلاثَةٍ يَمُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَإِنَّكِ تُشْفَيْنَ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ، فَذَكَرَتْ لَهُمَا عَائِشَةَ الَّذِي رَأَتْ، فَانْطَلَقَا إِلَى قَنَاةٍ، فَوَجَدَا آبَارًا ثَلاثَةً يَمُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَاسْتَقَوْا مِنْ كُلِّ بِئْرٍ مِنْهَا ثَلاثَ شُجُبٍ[(١)] حَتَّى مَلَؤوا الشُّجُبَ مِنْ جَمِيعِهَا، ثُمَّ أَتَوْا بِذَلِكَ الْمَاءِ إِلَى عَائِشَةَ، فَاغْتَسَلَتْ فِيهِ فَشُفِيَتْ[(٢)].

= فإنهم يحدثون بالشيء يكون حقًا؟ قال: فقال النبي ﷺ: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني، فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة، فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة**» رواه البخاري رقم (٧٥٦١) ومسلم رقم (٢٢٢٨).

(١) «الشَّجْبُ»: «السِّقاءُ الَّذِي أَخْلَقَ وبَلِيَ، وصارَ شَنًّا، وَيُجْمَعُ عَلَى شُجُبٍ وأَشْجاب».
لسان العرب (١/٤٨٤).

(٢) رواه مالك في الموطأ رقم (٢٧٨٢) وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم (١٧٥٧).

١٦ ـ ألبان البقر:

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (**إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ، فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ**[(١)])[(٢)].

ألبان البقر هي عصارة الأشجار والأعشاب التي تغذت عليها، وتزداد فائدتها بحسب تنوع هذه الأشجار التي أودع الله فيها أدوية لعلل كثيرة[(٣)].

١٧ ـ استعمال الملح:

عَنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ يُصَلِّي فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ، فَتَنَاوَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَعْلِهِ فَقَتَلَهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: (**لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ، لاَ تَدَعُ مُصَلِّيًا وَلاَ غَيْرَهُ، أَوْ نَبِيًّا وَلاَ غَيْرَهُ إِلاَّ لَدَغَتْهُمْ، ثُمَّ دَعَا بِمِلْحٍ وَمَاءٍ فَجَعَلَهُ فِي إِنَاءٍ، ثُمَّ جَعَلَ يَصُبُّهُ عَلَى إِصْبَعِهِ حَيْثُ لَدَغَتْهُ وَيَمْسَحُهَا وَيُعَوِّذُهَا بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ**)[(٤)] وفي لفظ: «**لَعَنَ اللَّهُ**

---

(١) قوله: (تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ) يعني تأكل من كل الشجر. انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٢٦٨).

(٢) رواه أحمد رقم (١٨٨٣١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٥١٨).

(٣) انظر: التنوير شرح الجامع الصغير (٣/٣٣٦).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه رقم (٢٣٥٥٣)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٤٥٦٧).
وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٧٠٤ ـ ٧٠٥).

الْعَقْرَبَ، لاَ يَدَعُ مُصَلِّيًا، وَلاَ غَيْرَهُ»، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمِلْحٍ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا[(١)]، وَيَقْرَأُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[(٢)].

● ومن العلاجات النافعة ـ بإذن الله ـ لعلاج السحر والعين ومس الجن؛ الاغتسال بالماء المخلوط بالملح، وكذلك الاغتسال بماء البحر، لا سيما إن أطال المكث في الماء.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) قوله: (وجعل يمسح عليها) أي: على موضع لدغها. عون المعبود (٤/٢٨٨).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الصغير رقم (٨٣٠)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٥٤٨) وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٧٠٤ ـ ٧٠٥).

المبحث الثالث
الأدوية المباحة وما ثبت بالتجربة

● قال ابن العربي المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا بأس بالنشرة[١] بالأشجار والأدهان، وروي أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سُحِرَت، فقيل لها في منامها: خذي ماء من ثلاثة آبار تجري بعضها إلى بعض، فاغتسلي به، ففعلت، فذهب عنها ما كانت تجده»[٢].

● الأصل في علاج المرض الروحي من مس أو عين أو سحر أنه داخل في عموم قوله ﷺ: (**إِنَّ اللّهَ خَلَقَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ فَتَدَاوَوْا، وَلاَ تَتَدَاووا بِحَرَامٍ**)[٣].

● وليس ثمة دليل شرعي يستثني الأمراض الروحية

---

(١) النشرة: «ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظن أن به مسًّا من الجن، سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي: يكشف ويزال». النهاية في غريب الحديث (٥/٥٤).

(٢) المسالك في شرح موطأ مالك (٧/٤٣٣).

(٣) رواه الطبراني في الكبير رقم (٦٤٩) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٦٣٣).

من هذا العموم، فالدواء المباح علاج ـ بإذن الله ـ للمرض العضوي والنفسي والروحي، والتجربة والواقع خير برهان، وباب الدواء أمره واسع، والأصل فيه الإباحة وليس المنع، ومن يمنع التداوي بالمباح في علاج المرض الروحي يلزمه كذلك أن يمنع التداوي بالمباح في سائر الأمراض العضوية والنفسية؛ فكلها أمراض واقعة على الجسد والنفس والعقل. وسيأتي ـ إن شاء الله ـ كلام علماء سلف الأمة في هذه المسألة عند ذكر بعض الأدوية المباحة.

● **وهذه مجموعة من الأدوية النافعة لعلاج الأمراض الروحية ـ بإذن الله ـ:**

١ ـ الاغتسال ببعض أوراق الشجر كورق السدر.

● وهذا دواء نافع للأمراض الروحية، ونفعه أعظم لعلاج السحر، وخاصة من رُبِطَ عن أهله.

● قال عبدالرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقال الشعبي: لا بأس بالنشرة العربية التي لا تضر إذا وطئت. **والنشرة العربية**: أن يخرج الإنسان في موضع عضاه[(١)] فيأخذ عن يمينه وشماله من كل ثمر يدقه ويقرأ فيه، ثم يغتسل به»[(٢)].

● وفي كتب وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر، فيدقه بين حجرين، ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه

(١) (العضاه) «كل شجر لَهُ شوك صغر أَو كبر». القاموس المحيط (٦٠٧/٢).
(٢) رواه عبدالرزاق في مصنفه رقم (١٩٧٦٣).

آية الكرسي وذوات (قل)، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل به؛ فإنه يذهب عنه كل ما به إن شاء الله، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله»[(١)].

٢ ـ الاغتسال بالورود والزهور بعد طبخها في الماء.

● قال حماد بن شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]: «وأما النشرة فإنه يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورد المفازة[(٣)] وورد البساتين، ثم يلقيها في إناء نظيف، ويجعل فيهما ماءً عذبًا، ثم يَغلي ذلك الورد في الماء غَلْيًا يسيرًا، ثم يمهل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه؛ فإنه يبرأ ـ بإذن الله ـ»[(٤)].

● والحصول على أصناف الورود في هذه الأيام عن طريق شرائه سهل وميسور ولله الحمد، وهذه الطريقة مجربة ونافعة ـ بإذن الله ـ.

وأما قول حماد: «الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق ما سواها، فإن المبتلى بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأسًا ذا قطارين، ويضعه في وسط تلك الحزمة، ثم يؤجج نارًا في تلك الحزمة، حتى إذا ما حمي الفأس استخرجه من النار، وبال على حره فإنه يبرأ ـ بإذن الله ـ». ا.هـ.

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٤٤٦).

(٢) «هو الإمام المحدث الصدوق أبو محمد النَّسَفِيُّ، أحد رواة صحيح البخاري عنه، توفي سنة ٣١١هـ». سير أعلام النبلاء (١١/٣٤٨).

(٣) المفازة: «البريِّة». لسان العرب (٥/٣٩٣).

(٤) فتح الباري (١٠/٢٣٤).

● أقول: البول نجس ولا يجوز استخدامه في العلاج ولا التبخر به، وهو غير نافع، بل قد يزيد تسلط الجن؛ فإنهم يتقوون بهذه القاذورات والنجاسات، وحتى لو سُلِّمَ جدلًا أنه نافع؛ **فليس كل ما ثبت نفعه جاز فعله** كما سبق بيانه[١].

٣ ـ ماء الورد.

ومما يلحق بما مضى ماء الورد؛ فقد ثبت بالتجربة الكثيرة فائدته في علاج الإصابات الروحية، من سحر أو مس أو عين.

ومن الطرق النافعة:

تأتي بكأس ماء ورد تصبه في طست، ثم تزيد عليه من الماء، ثم تقرأ فيه ما تيسر من القرآن كالفاتحة وآية الكرسي والمعوذات، ثم تضع فيه قليلًا من الثلج، ثم تغتسل منه، وهو نافع جدًّا لا سيما من كان يعاني من الهم وضيق الصدر بسبب ضر الشياطين أو أثر عين وسحر.

٤ ـ ماء بعض العيون والأنهار.

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: (مَنْ أَصَابَهُ بُسْرَةٌ أَوْ سُمٌّ أَوْ سِحْرٌ فَلْيَأْتِ الْفُرَاتَ، فَلْيَسْتَقْبِلِ الْجِرْيَةَ، فَيَغْتَمِسْ فِيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ)[٢].

وجاء من طريق آخر أنها سُئِلَتْ عَنِ النُّشَرِ، فَقَالَتْ: (مَا

---

(١) سبق الكلام عن هذه القاعدة (ص١٠٣ ـ ١٠٥).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥١٧).

تَصْنَعُونَ بِهَذَا؟ هَذَا الْفُرَاتُ إِلَى جَانِبِكُمْ، يَسْتَنْقِعُ فِيهِ أَحَدُكُمْ يَسْتَقْبِلُ الْجِرْيَةَ[١])[٢].

وكذلك قد ثبت من حيث الواقع فائدة الاغتسال بالمياه الكبريتية في علاج بعض حالات السحر.

٥ ـ ممارسة الرياضة.

● إذا أصيب الإنسان بمرض روحي من سحر أو مس أو عين، تجده يميل غالبًا إلى الخمول والكسل وترك ممارسة الرياضة، ولكن الواقع أن الرياضة ولا سيما المشي لمسافات طويلة وكذلك الجري من أعظم ما يهلك الجن، وقد يخرج ويهرب ـ بإذن الله ـ إن اقترن بالرقية وباقي الأسباب الشرعية.

● والرياضة علاج نافع لمن يعاني من الوساوس والقلق والاكتئاب؛ لأن له تأثيرًا على نشاط القلب والدماغ، ويتعب الجن إن كان متمركزًا في هذه المواضع، ويعالج الأمراض النفسية ـ بإذن الله ـ.

● ورياضة البطن والمعدة لها تأثير قوي على السحر المأكول والمشروب، ولكن لا بد قبل استخدام الرياضة لأجل العلاج، أن يبذل المريض الأسباب الشرعية، كالرقية وكثرة التعبد لله والدعاء والتوبة والاستغفار، فهذا أصل العلاج،

---

(١) «يستقبل الجرية» أي: فليستقبل جريان الماء. انظر: لسان العرب (١٤/١٤٠).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥١٣).

وركن الدواء، وإلا لم يجد للرياضة تأثيرًا ولو قطع الأرض مشيًا وجريًا، ولن يزداد إلا تعبًا.

٦ ـ حَبْسُ النَّفَس ورش الماء في الوجه.

من الطرق النافعة في علاج الأمراض الروحية، ما رأيته عند بعض الرقاة من أمرهم بحبس المصاب نفَسَه حسب القدرة بما لا يضر صحته، وأثناء حبس النَفَس يقوم المعالج برش الماء المقروء فيه على وجهه عن طريق البخ، ومع تكرار هذه العملية قد يحس كأنما كتلة من الهواء تصعد إلى الحلق، أو يحس بأشياء غريبة تخرج من أطراف القدمين أو اليدين ـ بإذن الله ـ.

الفصل الرابع
أعراض وعلامات العين والسحر ومس الجن

المبحث الأول: تشخيص المرض من عِلم الطِب لا من عِلم الغَيب.

المبحث الثاني: كيفية معرفة الشخص المصاب بالعين أو السحر أو المس.

المبحث الأول
تشخيص المرض من عِلم الطِّب لا من عِلم الغَيب

● زعم بعضهم أن التشخيص من الأمور الغيبية، ولا نستطيع الإخبار بما يعانيه الشخص من سحر أو مس أو عين!!

● وهذا زَعْم مجانب للصواب، ومخالف لأدلة السنة وما تقدم من كلام أهل العلم الذي دونوه في علاج هذه الأمراض.

ومن الأحاديث الواردة في ذلك:

١ ـ عن جَابِر بْن عَبْدِاللّهِ ﷺ قال: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِآلِ حَزْمٍ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ، وَقَالَ لأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: (**مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً**[(١)] **تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ؟**) قَالَتْ: لَا، **وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ**، قَالَ: (**ارْقِيهِمْ**) قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (**ارْقِيهِمْ**)[(٢)].

---

(١) ضارعة: «أي: نحيفة، والمراد: أولاد جعفر ﷺ». شرح النووي على مسلم (١٨٦/١٤).

(٢) رواه مسلم رقم (٢١٩٨).

فالنبي عليه الصلاة والسلام في هذه الواقعة لم ينكر على أسماء قولها وتشخيصها: (**وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ**) بل أقرها وأمرها برقيتهم.

٢ ـ في قصة سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ﷺ لما لبِطَ من أثَر عين عامر بن ربيعة ﷺ فَقَالَ ﷺ: (**هَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَدًا؟**) **قَالُوا: نَتَّهِمُ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ**، قَالَ الراوي: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامِرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: (**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، أَلاَّ بَرَّكْتَ! اغْتَسِلْ لَهُ**)[(١)].

ففي هذا الحديث لم يأذن لهم الرسول الله ﷺ بالتشخيص فحسب، بل بما هو أخص من ذلك ألا وهو تحديد الذي أصابه بالعين.

(١) رواه مالك في الموطأ (٢/٩٣٩) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٤٥٦٢).

المبحث الثاني
كيفية معرفة الشخص المصاب بالعين أو السحر أو المس

● اعلم أخي الراقي! أنّ التشخيص أمانة فإن قلت: «فلان فيه سحر أو عين أو مس»، لا بد أن تستشعر أنك مسؤول أمام الله عن هذه الكلمة، فإن كنت لا تدري فقل: «لا أدري» فإن ذلك لا ينقص من قدرك، بل يرفعك عند المولى سبحانه وعند الناس.

● ولا بد عند تشخيص الحالات أن تنظر إلى جوانب عدة في حياة المريض، ولا تكتف بجانب واحد؛ وذلك لوجود تشابه بين بعض أعراض المرض الروحي، وبعض أعراض المرض العضوي والنفسي، فمن الجوانب المهمة: أن تنظر لحاله عند النوم، وحاله في بيته، ومع أهله، ومخالطته بالناس، وحالته النفسية والصحية، وحاله مع العبادة كالصلاة وذكر الله وسماع القرآن، وحاله عند الرقية.

● وإليك أخي المسلم بيان ذلك:

● **أما حاله عند النوم:** فالمريض الروحي غالبًا ما يعاني في نومه من أرق وضيق وكوابيس متكررة بشكل ملحوظ، وقد يصدر منه أنين وصراخ وتأوّه، وربما يرى كثيرًا في منامه حيوانات تطارده من أسود وكلاب وقطط وثعابين وغيرها، وقد يتكرر عليه كثيرًا أحلامٌ جنسية وفعل الفاحشة وكأنه حقيقة وواقع، وقد يرى نفسه في أماكن موحشة، وبيوت مهجورة.

● **أما حاله في المنزل:** فإن المريض الروحي في بعض الحالات لا سيما المسحور يعاني من ضيق شديد إن دخل منزله، ويزداد ضيقه في غرفة نومه، ويرتاح عند خروجه من المنزل، وإذا سافر خارج بلاده قد يحس باختفاء الأعراض منه، وبمجرد أن يرجع لبلده أو يدخل منزله ترجع الأعراض والآلام مرة أخرى، وهذا ليس في كل الحالات إنما ذلك مع كثير من المسحورين.

● **أما حاله مع زوجته وأهله:** فإن كثيرًا من الحالات تحصل النفرة بين الأزواج، والمشاكل العظيمة على أتفه الأسباب، وقد يصل بعضهم للعجز الجنسي مع زوجته، أو يجد ثقلًا وصعوبة في الجماع من غير أي سبب طبي أو نفسي، وقد يرى أحد الزوجين الآخر بشكل قبيح، أو يشم من الآخر روائح كريهة لا وجود لها في الواقع.

● **أما حاله مع المجتمع والأصدقاء:** ففي كثير من الحالات

يميل المريض إلى الانعزال والانطواء، ويحب الجلوس في الظلام وحيدًا، ويتعب في الأماكن المزدحمة.

● **أما حالته النفسية:** فإن المريض الروحي غالبًا ما يحس بضيق شديد في صدره، وكثرة انفعال وغضب أو خوف من غير مبرر، ووساوس وتخيلات وسماع أصوات لا وجود لها في الواقع، وقد يزداد تعبه النفسي قُبيل المغرب، أو في مكان معين يختص بحياته، فمن أصيب مثلًا: بعين أو سحر في وظيفته تزداد هذه الأعراض في مكان وظيفته، ومن أصيب بعين أو سحر في دراسته تزداد هذه الأعراض في أثناء دراسته أو اختباراته وهكذا.

● **أما حالته الصحية:** فقد يعاني المريض الروحي من أمراض وآلام وعلل قد لا يعرف الطب لها تفسيرًا، أو يصاب بأمراض معروفة التشخيص، ولكن تتكرر على المريض وتتكاثر عليه من غير أسباب طبية ظاهرة، وكلما عالج مرض ظهرت أمراض أخرى، ومن أبرز ما يعانيه: صرع وتشنجات، وآلام متنقلة، وصداع مستمر، وثقل، وخمول، وتنمل وتخدر، وحرارة شديدة في الجسد، وانتفاخات في الأمعاء، وقد يحس كأنما جمرة على فم المعدة، وآلام أسفل الظهر، وقد تظهر السفعة في الوجه وهو السواد والشحوب[1].

(١) وهذه الأعراض كما مضى التنبيه: من غير تفسير طبي.

ومما يختص بالنساء: نزيف مستمر بعد الدورة وآلام، أو إسقاط متكرر للحمل، أو انتفاخ في الرحم من غير حمل، وربما ينتفخ رحم البنت البكر حتى يصبح كحال المرأة الحامل، وقد تحس كأنما جنين يتحرك.

● **أما حال المريض الروحي مع العبادة**؛ فإنه غالبًا ما يجد ثقلًا ونفورًا أو خمولًا ونعاسًا، أو ضيقًا وتعبًا ودوارًا لا سيما إن أطال في العبادة.

وقد يصاب بعضهم بالوسواس القهري في عبادته وصلاته ووضوئه، وقد يتعدى ذلك إلى التشكيك في ربه وثوابت دينه.

● **أما حاله في الرقية**: فإن علامات الإصابة الروحية أثناء الرقية على قسمين:

القسم الأول: **علامات ظاهرة يراها الراقي، ويراها من عند المريض.**

القسم الثاني: **علامات خفية لا يشعر بها إلا المريض فحسب.**

أما العلامات الظاهرة: فقد تحصل بعض الأمور الآتية أثناء الرقية:

١ ـ صرع.

٢ ـ إغماء.

٣ ـ تشنجات.

٤ ـ أنين وتأوهات.

٥ ـ ضيق في النفس.

٦ ـ صراخ.

٧ ـ بكاء.

٨ ـ ضحك، وقد يكون بشكل هستيري.

٩ ـ نفضة في الجسد أو في عضو من الأعضاء.

١٠ ـ تقيؤ.

١١ ـ حركات لا إرادية في عضلات الجسد أو في عضلات البطن.

١٢ ـ حركات سريعة في رموش العينين لا سيما إن حاول إغماضهما.

١٣ ـ دوار وعدم توازن.

١٤ ـ نوم.

١٥ ـ تثاؤب متكرر وبشكل مزعج[١].

وأما العلامات الخفية التي لا يشعر بها إلا المريض أثناء الرقية؛ فقد تحصل بعض هذه العلامات:

١٦ ـ رغبة في البكاء والصراخ.

١٧ ـ إحساس بتخدر وتنمل لا سيما في أطراف الأصابع.

١٨ ـ صداع ودوار وآلام في الجسد.

١٩ ـ ضيق وكتمة في الصدر، وصعوبة في التنفس.

---

(١) وهنا تنبيه مهم: إن تكررت الأعراض نفسها في جلسات الرقية من غير أي تحسن فهنا يأمر الراقي مريضه بمحاولة السيطرة على نفسه، وكبح هذه الأعراض والحركات من صراخ أو بكاء أو نفضة وغيرها، فإن اختفت الأعراض ولم تظهر على جسده، فليعوِّد نفسه أن يفعل ذلك في كل جلسات الرقية، وإن لم يستطع السيطرة ورد تلك الأعراض، فليجتهد أن يعمل فكره في الرقية ويتدبر فيما يُقرأ عليه من الآيات والأدعية، ويستشعر عظيم تأثيرها، وقوة فائدتها، **ولا ينصرف ذهنه وفكره فيما يحصل له من أعراض.**

والفائدة في أمر المريض بالسيطرة على نفسه ومحاولة إخفاء الأعراض: أن بعض الحالات ربما قد قطعت شوطًا كبيرًا في حضور جلسات الرقية، وربما شفي من المرض منذ سنوات وهو لا يدري، وبقيت هذه الأعراض والحركات ملازمة له بسبب العامل النفسي وما تعوّد عليه بسبب كثرة تكرارها، ففي بداية جلسات الرقية كانت بسبب الجن والمرض، ثم اختفى المرض وربما خرج الجن، أو ضعف جدًّا في الجسد وهو لا يدري، فمجرد محاولته للسيطرة على نفسه سيجد القدرة أن يكون إنسانًا متزنًا أثناء الرقية من غير ظهور تلك الأعراض، وربما مع بقاء أعراض يسيرة بحسب بقاء المرض الروحي أو الأثر النفسي **وهذا باب دقيق في الرقية قلما يُتنبه له**، والفقه فيه قد يساعد الراقي على علاج بعض الحالات القديمة التي يظنّ أنها مستعصية.

٢٠ ـ زيادة نبضات القلب.

٢١ ـ إحساس بأشياء تتحرك في الجسد.

٢٢ ـ سماع أصوات لا وجود لها في الحقيقة كأن يسمع بكاء وأنين شخص أو نباح كلاب ولا يسمعه غيره.

٢٣ ـ إحساس بمغص وآلام في البطن، ورغبة في التقيؤ.

٢٤ ـ حرارة أو برودة في الجسد.

وغيرها من الأعراض.

● وبعض الحالات قد لا يظهر شيء من هذه الأعراض عليها إلا بعد طول رقية.

● وحالات أخرى لا يظهر أي تأثر، إنما تعرف الإصابة بالنظر لحال المريض وواقع حياته في الجوانب الأخرى التي مرت.

● **فائدة**: لا يشترط في المس وقوع الصرع وفقدان الوعي.

قال الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فقد يحصل مس ولا يحصل جنون كما إذا كان المزاج قويًّا»[(١)].

(١) تفسير الألوسي (٢/٤٨).

● وأخيرًا: **من الأمور المهمة جدًّا في باب التشخيص أن ينظر الراقي لمجموع الأعراض والعلامات، ولا يصح أن يعتمد على علامة أو علامتين ثم بعد ذلك يشخص؛ فكثير من هذه الأعراض تحتمل أمورًا طبيةً أو نفسيةً**، ومن أمثلة ذلك:

❖ ليس كل من تنمل جسده يكون ممسوسًا.

❖ وليس كل من يشتكي من أرق وضيق يعني ذلك أنه بسبب أذية الشياطين.

❖ وليس كل من يحس بضيق وتعب نفسي إذا دخل منزله يعني أنه مسحور.

❖ وليس كل من تثاءب أثناء الرقية يدل على أنه معيون.

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد يتثاءب الرجل، فيتثاءب غيره، والعرب تقول: أسرع من عدوى الثؤباء، **وما أكثر ما يختدع الراقون بالتثاؤب، فإنهم إذا رقوا عليلًا تثاءبوا، فتثاءب العليل بتثاؤبهم، وأكثروا، وأكثر، فيوهمون العليل أن ذلك فعل الرقية وأنه تحليل منها للعلة**»[(١)].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٤٧٦).

الفصل الخامس
عالم الجن

المبحث الأول: عقيدتنا في الجن.

المبحث الثاني: حقيقة الصرع والمس.

المبحث الثالث: علاجه.

المبحث الرابع: علاج البيوت المسكونة بالجن والشياطين.

المبحث الخامس: حكم الاستعانة بالجن وسؤالهم.

المبحث الأول
عقيدتنا في الجن

١ ـ وجود الجن ثابت بالأدلة المتواترة من الكتاب والسنة، وانعقد عليه إجماع كافة العلماء في عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة، ولا يخالف في هذا من عنده مسكة من الدين، وليس في إثباته ما يقدح في العقل أو يرد صحيح العلم[(١)].

٢ ـ **وهم خلق من خلق اللّه** خلقهم قبل خلق الإنس، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الحجر: ٢٦ ـ ٢٧].

٣ ـ **وما خلقهم الله عبثًا ولا هملاً، إنما خلقهم لأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا** كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

---

(١) انظر: آكام المرجان في أحكام الجان (ص ١٩).

٤ ـ **ومنهم المسلم ومنهم الكافر** كما قال تعالى على لسان بعضهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾ [الجن: ١٤].

٥ ـ **ومنهم الصالح، ومنهم دون ذلك، ومنهم صاحب السنة، ومنهم صاحب البدعة،** طرائق وجماعات كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾ [الجن: ١١].

● قال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: **(كنا طرائق قددًا)**: «كنا أهواء مختلفة، وفِرَقًا شتى، مِنّا المؤمن والكافر»[(١)].

● وقال الحسن والسُّدِّيُّ: «الجن أمثالكم فمنهم قدرية، ومرجئة، ورافضة»[(٢)].

٦ ـ **ومن قصص إسلام الجن في زمن النبي** ﷺ ما جاء عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ

(١) تفسير الطبري (٢٣/٦٥٩).
(٢) تفسير البغوي (٥/١٦١).

تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجِنِّ»[(١)].

٧ ـ وقد أتى داعي الجن للنبي ﷺ، وذهب إليهم، وقرأ عليهم القرآن.

● فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ، فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ. فَقُلْنَا: اسْتُطِيرَ أَوِ اغْتِيلَ[(٢)] قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللّهِ فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ، فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَقَالَ: **(أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ)** قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: **(لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا، وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ**

(١) رواه البخاري رقم (٧٧٣) ومسلم رقم (٤٤٩).

(٢) (استطير أو اغتيل) «معنى استطير: طارت به الجن، ومعنى اغتيل: قتل سِرًا». شرح صحيح مسلم للإمام النووي (٤/ ١٧٠).

لِدَوَابِّكُمْ). فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: (فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا؛ فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ)[١].

● وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ الحَمْدُ[٢].

٨ ـ **ومسلم الجن يكون في الآخرة من أهل الجنة** قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمٰن: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأحقاف: ١٩].

٩ ـ **وكافرهم يكون من أهل النار كما قال تعالى:** ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

وقال تعالى على لسانهم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الأحقاف: ٣١].

● قال القرطبي: «هذه الْآيُ تدل على أَنَّ الجنَّ كالإِنس فِي الأَمر والنَّهي وَالثَّواب والعقاب»[٣].

---

(١) رواه مسلم رقم (٤٥٠).

(٢) رواه الترمذي رقم (٣٢٩١) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢١٥٠).

(٣) تفسير القرطبي (٢١٧/١٦).

● وقد بوَّب البخاري في صحيحه: «باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم»[(١)].

● وقال ابن القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأجمع المسلمون من أهل السنة على الإيمان بالجن، وعلى أن لهم ثوابًا وعليهم عقاب، وعلى أنهم مأمورون مكلفون»[(٢)].

١٠ ـ والجن أصناف ثلاثة، وقد ذكرهم النبي ﷺ في هذا الحديث:

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**الْجِنُّ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ**[(٣)])[(٤)].

١١ ـ وهم مغيبون عنا فلا نستطيع أن نراهم على أشكالهم التي خلقوا عليها لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

● قال الشافعي: «من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن

---

(١) صحيح البخاري (١٢٦/٤).

(٢) الإقناع في مسائل الإجماع (٤٥/٢).

(٣) (وصنف يحلون ويظعنون) «يحلون: أي: كما يحل بنو آدم يسكنون الأراضي، ويظعنون، أي: يرحلون من أرض إلى أرض». التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني (٣٠٦/٥).

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم (٥٧٣)، والحاكم في المستدرك رقم (٣٧٥٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣١١٤).

أبطَلْنا شهادته؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، إلا أن يكون نبيٌّ»[(١)].

● قال الحافظ ابن حجر موضحًا قول الشافعي: «وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يرى شيئًا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه، وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور»[(٢)].

● **ومن الوقائع التي وقعت في زمن النبي ﷺ على تشكل الجن ورؤيتهم بالعين المجردة** ما جاء في الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ)**، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: **(أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ)**، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي

(١) مناقب الشافعي لمحمد بن الحسين الآبُري (ص٩١).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٦/٣٤٤).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ**)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: (**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**)، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ**)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: (**مَا هِيَ؟**)، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**)، قَالَ: لَا، قَالَ: (**ذَاكَ شَيْطَانٌ**)[1].

١٢ - **وقد يتشكل الجن في البيوت على صور الحيات**، فإذا رآهم المسلم فإنه يحذّرهم ويحرّج عليهم ثلاثة أيام، فإن لم يخرجوا بادر بقتلهم.

(١) رواه البخاري رقم (٢٣١١).

ودليله: ما جاء عن أبي السَّائِبِ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ، قَالَ: فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا فِي عَرَاجِينَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا حَيَّةٌ فَوَثَبْتُ لِأَقْتُلَهَا، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنِ اجْلِسْ فَجَلَسْتُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: أَتَرَى هَذَا الْبَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: (**خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ**)، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةً فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعَنَهَا بِهِ وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي، فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ فِي الدَّارِ فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ، فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا الْحَيَّةُ أَمِ الْفَتَى، قَالَ: فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ وَقُلْنَا: ادْعُ اللّهَ يُحْيِيهِ لَنَا فَقَالَ: (**اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ**) ثُمَّ قَالَ: (**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَآذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ**)[(١)].

(١) رواه مسلم رقم (٢٢٣٦).

● **مسألة: والتحريج على الحيات وتحذيرها قبل قتلها ليس خاصًا بالمدينة ـ على الراجح ـ والله أعلم، وذلك لأمرين:**

أولًا: لأن النبي ﷺ علل التحريج بالإسلام، وهذا عام في غير المدينة.

وثانيًا: لعموم النهي الوارد في الحديث[١]: (نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجِنَّانِ[٢] الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ، إِلَّا الْأَبْتَرَ وَذَا الطُّفْيَتَيْنِ[٣]، فَإِنَّهُمَا اللَّذَانِ يَخْطِفَانِ الْبَصَرَ، وَيَتَتَبَّعَانِ مَا فِي بُطُونِ النِّسَاءِ)[٤].

● **وأما الحيات التي في غير البيوت**، فقد قال الإمام مالك رحمه الله: «لا تُنذَر في الصحاري، ولا تُنذَر إلا في البيوت»[٥].

● **وقال** الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: «التحقيق في هذه المسألة أن ما لم يكن من الحيات في البيوت فإنه يقتل كالحيات التي توجد في الفيافي، وأن حيات البيوت لا تقتل إلا بعد الإنذار، وأظهر القولين عندي عموم الإنذار في المدينة وغيرها، وأنه لا بد من الإنذار ثلاثة أيام، ولا تكفي

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣١٨/٤).

(٢) (الْجِنَّانِ): «بِكَسْرِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ النُّون هِيَ الحيات الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ». حاشية السيوطي على سنن النسائي (١٨٩/٥).

(٣) قوله: (الأبتر): جنس من الحيات كأنه مقطوع الذنب، وقوله: (ذا الطفيتين) جنس من الحيات على ظهره خطان أبيضان.
انظر: التمهيد لابن عبدالبر (٢٣/١٦).

(٤) رواه مسلم رقم (٢٢٣٣).

(٥) المنتقى شرح الموطأ (٣٠٠/٧).

ثلاث مرات في يوم أو يومين، كما تقدمت أدلة ذلك في كلام القرطبي، وأن الأبتر وذا الطفيتين يقتلان في البيوت بلا إنذار»[(١)].

١٣ ـ وعوامر البيوت من الحيات لها صفات يميزها عن الحيات الأصلية:

● فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: (اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهَا إِلَّا الْجَانَّ الْأَبْيَضَ الَّذِي كَأَنَّهُ قَضِيبُ فِضَّةٍ)[(٢)].

● وقال ابن المبارك رحمه الله: «هي الّتي تكون تضيء كأنَّها فِضَّة، ولا تلتوي في مشيها»[(٣)].

● وقال ابن وهب رحمه الله: «عوامر البيوت تتمثل في صورة حية رقيقة بالمدينة وغيرها، وتلك التي نُهي عن قتلها حتى تُنذر ويُقتل»[(٤)].

● **صفة إنذارها وتحذيرها:**

● قال الإمام مالك رحمه الله: «يكفي في الإنذار أن تقول: «أحَرِّج عليكِ بالله واليَومِ الآخر ألا تَبدوَ لنا ولا تؤذِينَا»[(٥)].

● وقال ابن مفلح رحمه الله: «يسن أن يقال للحية التي في

---

(١) أضواء البيان (١٢٣/٤).

(٢) رواه أبو داود رقم (٥٢٦١) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان رقم (٥٦١٦).

(٣) المسالك في شرح موطأ مالك (٥٥٥/٧).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١٦٩/٧).

(٥) المعلم بفوائد مسلم (١٨٨/٣).

البيوت ثلاث مرات، ذكره غير واحد: «اذهب بسلام لا تؤذونا» فإن ذهب وإلا قتله إن شاء، وإن رآه ذاهبًا كره قتله»[(١)].

● والمقصود هو الإنذار والتحذير، والأمر بالخروج من المنزل، ولا يشترط له لفظ خاص.

● وأما الحديث الوارد: **(أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن نوح، أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن سليمان أن لا تؤذونا)** فهذا حديث ضعيف[(٢)].

١٤ ـ ويسكن الجن هذه الأرض التي نسكنها، ويعيشون بيننا.

١٥ ـ ويكثر تواجدهم في مواضع النجاسات والحمامات والمزابل.

فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ[(٣)] مُحْتَضَرَةٌ[(٤)]، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الْخَلاَءَ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ[(٥)])**[(٦)].

---

(١) الآداب الشرعية (٣/٣٤٧).

(٢) انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني رقم (٥٢٦٠).

(٣) (الحشوش): «يعني الكنف ومواضع قضاء الحاجة». النهاية في غريب الحديث (١/٣٩٠).

(٤) (محتضرة): «أي يحضرها الجن والشياطين يترصدون بني آدم بالأذى والفساد، لأنه موضع تكشف العورة فيه ولا يذكر اسم الله فيه». مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/٣٨٦).

(٥) (الخبث والخبائث) هو ذكران الشياطين وإناثهم.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٦).

(٦) رواه أبو داود رقم (٦) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٠٧٠).

١٦ ـ ويكثر تواجدهم أيضًا في الأسواق.

فعَنْ سَلْمَان ﷺ قَالَ: «لَا تَكُونَنَّ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصِبُ رَايَتَهُ»(١).

● قال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «شبَّه السوق وفعل الشيطان بأهلها ونيله منهم بالمعركة؛ لكثرة ما يقع فيها من أنواع الباطل، كالغش والخداع والأيمان الحانثة، والعقود الفاسدة، والنجش، والبيع على بيع أخيه، والشراء على شرائه، والسوم على سومه، وبخس المكيال والميزان (وبها ينصب رايته) إشارة إلى ثبوته هناك، واجتماع أعوانه إليه؛ للتحريش بين الناس، وحملهم على هذه المفاسد»(٢).

١٧ ـ وللجن قدرات خارقة تميزوا بها عن الإنس، فمن ذلك:

ما جاء في قصة نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ مع ملكة سبأ في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ [النمل: ٣٨ ـ ٣٩].

● **ومن قدراتهم: ما أخبر الله تعالى به عن وصولهم للسماء واستراقهم للسمع.**

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٤٥١).

(٢) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (٤١٩/٥).

قال تعالى على لسان الجن: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾ [الجن: ٨ ـ ٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **(إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ[(١)]، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الحَقَّ، وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ** ـ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ، وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ اليُمْنَى، نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ ـ **فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ المُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الأَرْضِ فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُصَدَّقُ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا؟ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ)**[(٢)].

● قال ابن القطان رحمه الله: «وأجمعوا ـ أي: أهل السنة ـ على أن الشياطين أمكنهم الله تعالى من أن يتحول أحدهم وينتقل من حال إلى حال، فيتمثل مرة في صورة، ثم مرة في أخرى، ومرة يصل إلى السماء فيسترق السمع، ومرة يصل

(١) الصفوان: الحجر الأملس. النهاية في غريب الحديث (٣/٤١).
(٢) رواه البخاري رقم (٤٧٠١).

إلى قلب ابن آدم يوسوس، ومرة يجري من ابن آدم مجرى الدم»[(١)].

١٨ ـ وهم مع عظيم قدراتهم وسرعة تنقلهم إلا أنهم لا يعلمون الغيب كما خفي عليهم موت سليمان عليه السلام وهو عندهم: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤].

● قال ابن كثير رحمه الله: «يذكر تعالى كيفية موت سليمان عليه السلام وكيف عمى الله موته على الجان المسخرين له في الأعمال الشاقة، فإنه مكث متوكئًا على عصاه ـ وهي مِنسأته ـ كما قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة وغير واحد ـ مدة طويلة نحوًا من سنة، فلما أكلتها دابة الأرض وهي الأرضة، ضعفت وسقط إلى الأرض، وعلم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة ـ تبينت الجن والإنس أيضًا أن الجن لا يعلمون الغيب، كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس ذلك»[(٢)].

١٩ ـ وقد استخدم كثير من الجن هذه القُدُرات في عقد العداوة لبني آدم وإيذائهم، وقد بدأت أول شرارة هذه العداوة من حين خَلقِ اللّهِ لآدم عليه السلام، وأمر الله الملائكة بالسجود له، فأبى إبليس السجود وتكبر على أمر الله، وتوعد بني آدم بإضلالهم كما قال تعالى مخبرًا عن العهد الذي قطعه إبليس على نفسه:

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع (١/٤٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/٥٠١).

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦ ـ ١٧].

● وهذه العداوة تبدأ من حين ولادة الإنسان وتستمر إلى وفاته.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (**كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ**)[(١)].

وعنه ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ إِلاَّ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ**).

ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: اقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[(٢)].

٢٠ ـ ولكن مع عظيم قدرات الشياطين وشدة عداوتهم لبني آدم إلا أن الله عصم عباده الصالحين من كيدهم إن لجؤوا إليه، وتحصنوا به، وعملوا بشرعه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٤٢]، وقال تعالى على لسان إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢ ـ ٨٣].

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٢٨٦).

(٢) رواه البخاري رقم (٣٤٣١) ومسلم رقم (٢٣٦٦) واللفظ له.

● وجعل الله لعباده أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم وغيرها مما ورد على لسان رسولنا ﷺ حصنًا حصينًا بينهم وبين الشياطين، فلا يصلون إليهم ـ بإذن الله ـ، وإن حصل للمسلم شيء من ضرهم فهو بأمر الله الكوني القدري كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقد تقدم تفصيل ذلك، وسيأتي مزيد بيان في المبحث القادم إن شاء الله.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث الثاني
حقيقة الصرع والمس

● **اعلم أخي المسلم أن الصرع على قسمين:**

الأول: صرع راجع إلى أسباب عضوية وهذا يعالجه الأطباء، وكذلك تكرار الحجامة في مواضع الرأس والأخدعين والكاهل فإنها تنفعه جدًّا ـ بإذن الله ـ.

الثاني: صرع من الجن، وهذا يقف العلم الحديث عاجزًا عن تفسيره إلا السعيد الموفق الذي وقف على دلالات الشرع العظيمة، ونصوصه القويمة، وسلّم بذلك تسليمًا تامًا، وعلِم أنّ عِلمَ البشر القاصر يُقوَّم بدين الله وشرعه الكامل، وليس العكس، وهذا النوع الذي سيكون الكلام عنه[(١)].

(١) انظر الكلام حول الصرع الطبي وصرع الجن: زاد المعاد لابن القيم (٦١/٤) وفتح الباري لابن حجر (١١٤/١٠).

● **واعلم أن ضر الجن ومسه:**

✓ **إما أن يكون خارج الجسد كتأثيره على عضو معين، ومن أدلة ذلك:**

عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **(إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا)**[(١)].

✓ **وقد يكون مس الجن داخليًا؛** فيدخل الشيطان جسد الإنسان وقد يصل إلى الصرع، **وهذا ثابت: بالكتاب والسنة والإجماع والواقع.**

● **أدلة القرآن والسنة على حصول صرع الجن ودخوله الجسد:**

قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٠١٧).

بإجماع أهل التفسير من أهل السنة أن هذه الآية فيها إثبات صرع الجن للإنس.

● قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾، يعني بذلك: يتخبَّله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يخنقه فيصرعه ﴿مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ يعني: من الجنون، وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل»(١).

● وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس»(٢).

● وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له؛ وذلك أنه يقوم قيامًا منكرًا»(٣).

● وقال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «لكنهم **لم يختلفوا** في قوله تعالى: ﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾؛ يعني متفقين على أن الشيطان يتخبط الإنسان؛ و﴿مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ أي: بالمس بالجنون؛ وهذا أمر مشاهد: أن الشيطان يصرع بني آدم؛ وربما يقتله ـ نسأل الله العافية ـ؛ يصرعه، ويبدأ يتخبط، ويتكلم، والإنسان نفسه لا يتكلم، يتكلم الشيطان الذي صرعه»(٤).

---

(١) تفسير الطبري (٦/٨).
(٢) تفسير القرطبي (٣/٣٥٥).
(٣) تفسير ابن كثير (١/٧٠٨).
(٤) تفسير الفاتحة والبقرة (٣/٣٧٥).

● **وأما أدلة السنة على وقوع الصرع ودخوله الجسد فكثيرة، وأقتصر بذكر حديثين صريحين في الباب:**

الحديث الأول: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ﷺ قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (**ابْنُ أَبِي الْعَاصِ؟**) قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (**مَا جَاءَ بِكَ؟**) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي؟ قَالَ: (**ذَاكَ الشَّيْطَانُ، ادْنُهْ**) فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ، قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ، وَتَفَلَ فِي فَمِي وَقَالَ: (**اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ**) فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: (**الْحَقْ بِعَمَلِكَ**) قَالَ: فَقَالَ عُثْمَانُ: فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ[(١)].

● قال العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبس الإنسان ويدخل فيه ولو كان مؤمنًا صالحًا، وفي ذلك أحاديث كثيرة»[(٢)].

الحديث الثاني: عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: سَافَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَجَبًا... ـ وفيه ـ:

---

(١) رواه ابن ماجه رقم (٣٥٤٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٠٢/٦).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٠٢/٦).

وَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنِي هَذَا بِهِ لَمَمٌ مُنْذُ سَبْعِ سِنِينَ يَأْخُذُهُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَدْنِيهِ) فَأَدْنَتْهُ مِنْهُ فَتَفَلَ فِي فِيهِ وَقَالَ: (اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ)[(١)].

● قال ابن كثير بعد أن ذكر طرق هذا الحديث: «فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحر أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة»[(٢)].

● **دليل الإجماع:**

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله **واتفاق سلف الأمة وأئمتها، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة**»[(٣)].

● وقال ابن قطان رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأجمعوا على أن الإيمان بأن الشياطين تتخبط من بني آدم من سلطها الله عليه»[(٤)].

● **وأما من حيث الواقع فذلك أمر معلوم بالضرورة من علم الناس:**

● قال عبدالله بن أحمد بن حنبل رَحِمَهُمَا اللَّهُ: «قلت لأبي: إن

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه رقم (٤٢٩١) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٨٥).

(٢) البداية والنهاية (٩/١٥) وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٨٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٤/٢٧٦).

(٤) الإقناع في مسائل الإجماع (١/٤٥).

قومًا يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي؟ فقال: يا بني يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه»[(١)].

● وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن دخول الجني بدن الإنسي وتكلّمه على لسانه بأنواع من الكلام وغير ذلك أمر **قد علمه كثير من الناس بالضرورة، وقد اتفق عليه أئمة الإسلام كما اتفقوا على وجود الجن**»[(٢)].

● **شبهة:**

نفى بعضهم صرع الجن للمسلم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحجر: ٤٢].

● قال الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ جوابًا عن هذا الإيراد: «والآية التي ذكروها في معرض الاستدلال على مُدَّعاهم لا تدل عليه، **إذ السلطان المنفي فيها إنما هو القهر والإلجاء إلى متابعته، لا التعرض للإيذاء والتصدي لما يحصل بسببه الهلاك**، ومن تتبع الأخبار النبوية وجد الكثير منها قاطعًا بجواز وقوع ذلك من الشيطان بل وقوعه بالفعل، وخبر (**الطاعون من وخز أعدائكم الجن**)[(٣)] صريح في ذلك»[(٤)].

---

(١) آكام المرجان في أحكام الجان (ص١٥٨ ـ ١٥٩).

(٢) الرد على المنطقيين (ص ٤٧٠).

(٣) رواه أحمد رقم (١٩٥٢٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٩٢٨) وصحيح الترغيب والترهيب رقم (١٤٠٤).

(٤) روح المعاني للألوسي (٢/٤٨).

المبحث الثالث
علاج الصرع والمس

● المس والصرع مرض كحال كثير من الأمراض، لا ينبغي للمسلم الموقن بالله إن أصيب بذلك أن يتروع منه، أو ينهزم نفسيًا أمامه، فعلاج ذلك سهل وميسور ـ بإذن الله ـ، وإليك أخي هذه الطرق النافعة:

● **أولاً ملازمة طاعة الله وذكره،** والحذر من معصيته أو التهاون في أمره؛ فإن التفريط في هذا الباب من أعظم أبواب مقارنة الشيطان وملازمته لبني آدم كما قال الله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦].

● قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر، والتعاويذ، والتحصُّنات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه، وربما كان عريانًا فيؤثر فيه هذا.

ولو كُشِفَ الغطاء لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى هذه الأرواح الخبيثة، وهي في أسرها وقبضتها تَسوقُها حيث شاءت، ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها، وبها الصرع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاينة، فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة، وبالله المستعان»[(١)].

● **ثانيًا: ملازمة الدعاء وذكر الله، وتلاوة القرآن والرقية الشرعية**، فلذلك سبب عظيم في دحر الشياطين، وهدم حصونهم، وطردهم ـ بإذن الله ـ، وقد مضى بيانه مفصلًا.

● **ثالثًا: أن يأمر الجن بالخروج بقوله: «اخرج عدو الله»**، كما مر معنا في قصة عثمان بن أبي العاص ﷺ قال: (**فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ وَتَفَلَ فِي فَمِي وَقَالَ: اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: الْحَقْ بِعَمَلِكَ، قَالَ: فَقَالَ عُثْمَانُ: فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ**)[(٢)].

● أَمْرُ الجن بالخروج أثناء الرقية أو بعدها نافع ـ بإذن الله ـ وهو سبب في خروجه، سواء كان ذلك من الراقي أو المريض، والعبارة النبوية: (**اخرج عدو الله**) لها وقعة خاصّةً على الشيطان المعتدي، وإن كُرر ذلك بحزم، ويقين بالله، واستحقار للشيطان نَفَعَ جِدًّا بإذن المولى سبحانه.

---

(١) زاد المعاد (٤/٦٣).

(٢) رواه ابن ماجه رقم (٣٥٤٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/١٠٠١).

● **ومن الطرق النافعة ـ بإذن الله ـ في أمر الجن بالخروج:**

أن يجلس المريض على كرسي، ثم يمد يديه للأمام، وأصابعه مفتوحة ممدودة، ويمد كذلك قدميه للأمام مرفوعة قليلًا عن الأرض، ثم يقول الراقي أو المريض: اخرج عدو الله..ويكرر هذه العبارة على الجن بإصرار ويقين بالله بضع دقائق، ثم يكمل الرقية، وبعد دقائق يكرر طريقة مد القدمين واليدين مرة أخرى مع أمر الجن بالخروج، وفي أثناء ذلك:

✓ يدهن أحيانًا القدمين واليدين بزيت الزيتون.

✓ ويمسح من أعلى إلى نهاية أطراف الأصابع وكأنما يسحب شيئًا ويخرجه بيديه.

❖ وقد يحصل تشنج أو تنمل في الأطراف أثناء ذلك، وما عليه إلا أن يكمل طريقته ورقيته، ولا يفزع المريض إن أحس بخروج أشياء من أطرافه.

❖ والمريض الذي يخشى على نفسه أن يُصرع، أو يَفْقِد وعيَه فإنه يُنصح ألا يطبق هذه الطريقة بمفرده، إنما بحضور شخص آخر معه؛ حرصًا على سلامته.

● **رابعًا: مناصحة الجن وتذكيره بالله.**

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أُخبِروا بحكم الله ورسوله وأقيمت عليهم

الحجة، وأُمِروا بالمعروف، ونُهوا عن المنكر كما يُفعل بالإنس»[(١)].

- وهذه الطريقة نافعة جدًّا في كثير من الحالات:

o فيُذَكَّر الجن بالله ترغيبًا وترهيبًا.

o ويُبَيَّن له غايةُ خلقِ الله للإنسِ والجن.

o وأن دخوله جسد بني آدم ظلم عظيم، ومنكر قبيح، وجرم شنيع.

o ويُذَكَّر:

بأن الظلم ظلمات يوم القيامة، وأنه عما قريب سيرحل عن هذه الدار، ويوقف بين يدي العزيز الجبار، ولن ينفعه الساحر، ولن يغني عنه المارد، وعذاب الآخرة أشد وأنكى مما هو يعانيه من أثر الرقية وتلاوة القرآن.

o ويخبر:

أن السعادة الحقيقية في طاعة الله والاستجابة لأمره، وباب التوبة مفتوح، والله يفرح بتوبة عبده، وقد أسلم جماعات من الجن في زمن النبوة لما سمعوا هذا القرآن وعلموا أنه من عند الله.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٤٣).

o فيأمرهم:

بالدخول في دين الله، وترك معصيته، والخروج من الجسد، والذهاب إلى الأماكن الشاسعة التي خلقها الله لهم من برارٍ وجبال ووديان وغيرها من الأماكن.

o وينصحهم كذلك:

أن يرحلوا إلى أهاليهم وأوطانهم بدل أن يجلسوا كالأسرى في الجسد يعذبون ليلًا ونهارًا؛ فيجمعون خسارة في الدين وخسارة في الدنيا.

● وبعض الجن تؤثر فيهم المواعظ أعظم من كثير من الإنس، وبعضهم قد يكابر ويعاند وما يضرون إلا أنفسهم كما قال تعالى إخبارًا عن نصيحة الجن الذين رجعوا إلى قومهم منذرين: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٣٢].

● والراقي الموفق يستخدم العلاج الأنفع لمرضاه، **وليحذر من تبادل أطراف الحديث مع الجن؛ فذلك مضر بالمريض كما مضى بيانه**، وسيأتي الحديث عنه أيضًا عند الكلام عن الأخطاء والمخالفات في الرقية.

● **خامسًا**: من العلاجات النافعة جدًّا للمصابين بمس الجن، ما جاء في الطب النبوي، كالحجامة والعسل وزيت

الزيتون وغيرها، وما ثبت نفعه من العلاجات المجرّبَة المباحة، وقد تقدّم ذلك مفَصَّلًا.

● **سادسًا:** كثير من حالات المس والصرع يكون بسبب السحر أو العين والحسد، فلا بدّ حينها من علاج هذا السبب بما سيأتي ذكره في علاج العين والسحر، فإن بَطَل السحر وذهب أثر العين والحسد خرج الجن معه ـ بإذن الله ـ.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث الرابع
علاج البيوت المسكونة بالجن والشياطين

● **أولاً**: لا بد أن نفرق بين الحقيقة والوهم؛ فكثير من الناس بسبب خوفه من وجود الشياطين في بيته يتخيل أشياء لا وجود لها، فكلما رأى قطة سوداء في المنزل يقول: هذا جني! وكلما سمع صوتًا في المنزل لم يعلم مصدره وسببه أرجعه للجن والشياطين وهكذا.

لا شك أن وجود الجن وضرّهم للإنس ثابت بالأدلة المتواترة، ولكن مرض الوهم وتخيل ما لا وجود له مصيبة عظيمة تدمر الأسر، ويصنع أضعاف ما تصنعه الشياطين، وقد أدى ببعضهم إلى ترك بيوتهم ومساكنهم، والمعاناة من أمراض نفسية مستعصية بسببه.

● **ثانيًا**: كثير ممن يشتكي أن منزله مسكون بالشياطين ويرى خيالات شيطانية! يكون الواقع أنه هو المصاب، وهو من

يحتاج لطرد الشياطين من جسده، فمس الجن أو السحر والعين قد يسبب أوهامًا ويجعل الإنسان يرى خيالات في مكان سكنه ونومه، ولو انتقل لسكن آخر لانتقلت تلك الخيالات معه؛ لذلك إن سألت شخصًا آخر غير مصاب من أهل المنزل فستجده لا يشتكي من سكن الشياطين معه ولا يحس بأذاهم.

● **ثالثًا**: إليك ـ أخي المسلم ـ خطوات نافعة ـ بإذن الله ـ لمن يعاني من سكن الشياطين وأذاهم في منزله:

١ ـ حفظ أمر الله وحدوده والبعد عن سخطه ومعصيته:

كاستماع الأغاني، ومشاهدة الأفلام، والمقاطع الهابطة التي بلا شك تجلب الشياطين، وتمكنهم من المنزل وأهله، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦].

﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ أي: لا يفارقه[(١)].

٢ ـ ذكر الله عند دخول المنزل.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللّهِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ، وَلاَ عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللّهَ عِنْدَ**

(١) تفسير البغوي (٤/١٦١).

طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ)[١].

● ومِنْ ذِكر الله وضمانه وحفظه لعبده إلقاء السلام عند دخول المنزل.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ إِنْ عَاشَ رُزِقَ وَكُفِيَ، وَإِنْ مَاتَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ فَسَلَّمَ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ)[٢].

● وهذا من البركة التي يجنيها ملقي السلام على أهل بيته، كما قال ﷺ لأنس بن مالك ﷺ: (يا بُنَيَّ! إذا دَخَلْتَ على أَهلِكَ، فسلِّمْ، يكُنْ بَرَكَةً عليكَ، وعلى أهلِ بيتِكَ)[٣].

٣ ـ تلاوة القرآن في المنزل.

عن حفص بن عِنَانٍ الحنَفيّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (إِنَّ الْبَيْتَ لَيَتَّسِعُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ أَنْ يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَإِنَّ الْبَيْتَ لَيَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ أَنْ لاَ يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ)[٤].

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٠١٨).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه رقم (٤٩٩) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان رقم (٤٩٩).

(٣) رواه الترمذي رقم (٢٦٩٨) وصححه الألباني في الكلم الطيب رقم (٦٣).

(٤) رواه الدارمي في سننه رقم (٣٦٢٧).

٤ ـ قراءة سورة البقرة في المنزل.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)**[(١)].

قوله: **(لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ)** أي: خالية عن الذكر والطاعة فتكون كالمقابر وتكونون كالموتى فيها[(٢)].

٥ ـ التسمية عند غلق باب المنزل حين دخول الليل.

عَنْ جَابِرٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ[(٣)]، أَوْ كان جُنْحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ[(٤)]، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ[(٥)] وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ[(٦)] وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا)**[(٧)(٨)].

---

(١) رواه مسلم رقم (٧٨٠).

(٢) تحفة الأحوذي للمباركفوري (١٤٦/٨).

(٣) قوله: (استجنح الليل) «هو أن تُقبِل ظلمة الليل، وجنح الليل أول ما يظلم». أعلام الحديث للخطابي (١٥١٥/٣).

(٤) قَوْله: (فكفوا صِبْيَانكُمْ)، «أَي: ضموهم وامنعوهم من الانتشار». عمدة القاري (١٧٣/١٥).

(٥) (وأوك سقاءك): «أمر من الإيكاء، وهو الشد، والوكاء: اسم ما يشد به فم القربة، والسقاء: اللبن، والماء». عمدة القاري (١٧٤/١٥).

(٦) (وخمر إناءك): «أمر من التخمير وهو التغطية». عمدة القاري (١٧٤/١٥).

(٧) قوله: (ولو تعرض عليه شيئًا): «أي إن لم تقدر أن تغطي الإناء فلا أقل من أن تعرض عليه عودًا». عمدة القاري (١٧٤/١٥).

(٨) رواه البخاري رقم (٣٢٨١).

❖ فائدة:

لتخمير الإناء ليلًا فوائد، ومن ذلك: صيانة من الشياطين والنجاسات والحشرات وغيرها، وصيانة من الوباء الذي ينزل في ليلة من السنة، ففي رواية عند مسلم: (**غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لاَ يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلاَّ نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ**)[(١)].

٦ ـ الأذان في المنزل ورفع الصوت به.

عَنْ سُهَيْلٍ، قَالَ: أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى بَنِي حَارِثَةَ، قَالَ: وَمَعِي غُلَامٌ لَنَا ـ أَوْ صَاحِبٌ لَنَا ـ فَنَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ حَائِطٍ بِاسْمِهِ[(٢)] قَالَ: وَأَشْرَفَ الَّذِي مَعِي عَلَى الْحَائِطِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي فَقَالَ: لَوْ شَعَرْتُ أَنَّكَ تَلْقَ هَذَا لَمْ أُرْسِلْكَ، وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتًا فَنَادِ بِالصَّلَاةِ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ حُصَاصٌ**)[(٣)].

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٠١٤)، وانظر: فوائد التخمير عمدة القاري (١٥/١٧٤).

(٢) قوله: (فناداه مناد من حائط): «الحائط البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار».
النهاية في غريب الحديث (١/٤٦٢).

(٣) رواه مسلم رقم (٣٨٩).

وعَنْ أُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه الْغِيلَانُ[(١)] فَقَالَ: (إِنَّهُ لَا يَتَحَوَّلُ شَيْءٌ عَنْ خَلْقِهِ الَّذِي خُلِقَ لَهُ، وَلَكِنْ فِيهِمْ سَحَرَةٌ مِنْ سَحَرَتِكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَذِّنُوا)[(٢)].

وعن الإمام مَالِكٍ قَالَ: «اسْتُعْمِلَ زَيْدُ بْنُ أَسْلِمَ عَلَى مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَكَانَ مَعْدِنًا لا يَزَالُ يُصَابُ فِيهِ الإِنْسَانُ مِنْ قِبَلِ الْجِنِّ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَسْلِمَ: فَأَمَرَهُمْ بِالأَذَانِ، وَأَنْ يَرْفَعُوا بِهِ أَصْوَاتَهُمْ، فَفَعَلُوا فَانْقَطَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ فَهُمْ عَلَيْهِ حَتَّى الْيَوْمِ؛ وقَالَ مَالِكٌ: وَأَعْجَبَنِي ذَلِكَ عَنْ مَشُورَةِ زَيْدِ بْنِ أَسْلِمَ»[(٣)].

٧ ـ إزالة التماثيل والرسومات ذات الأرواح، وعدم اقتناء الكلاب إلا كلب صيد أو حراسة؛ لأن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه

---

(١) قال ابن الأثير رحمه الله: «الغول: أحد الغيلان، وهي جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولًا: أي تتلون تلونًا في صور شتى، وتُغوِّلهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم». النهاية في غريب الحديث (٣/٣٩٦).
وأما حديث: (لاَ عَدْوَى، وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ غُولَ) رواه مسلم رقم (٢٢٢٢)؛ فالمراد به نفي ما كانت تعتقد العرب في الغول من خرافات واعتقادات فاسدة، قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «وهذا الذي نفاه الرسول ﷺ هو تأثيرها؛ وليس المقصود بالنفي نفي الوجود، وأكثر ما يبتلى الإنسان بهذه الأمور إذا كان قلبه معلقًا بها، أما إن كان معتمدًا على الله غير مبال بها؛ فلا تضره ولا تمنعه عن جهة قصده».
القول المفيد على كتاب التوحيد (١/٥٦٩)، وانظر: فتح المجيد (ص٣١٠).

(٢) رواه عبدالرزاق في مصنفه رقم (٩٢٤٩) وابن أبي شيبة رقم (٣٠٣٦١)، وصححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/٣٤٤).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٤/٤٤٥).

كلب أو صورة، فإذا خلا البيت من الملائكة صار مأوى للشياطين.

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: وَاعَدَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ جِبْرِيلُ عليه السلام فِي سَاعَةٍ يَأْتِيهِ فِيهَا، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ، وَفِي يَدِهِ عَصًا، فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ، وَقَالَ: (**مَا يُخْلِفُ اللّهُ وَعْدَهُ وَلاَ رُسُلُهُ**)، ثُمَّ الْتَفَتَ، فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ، فَقَالَ: (**يَا عَائِشَةُ، مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ هَاهُنَا؟**) فَقَالَتْ: وَاللّهِ، مَا دَرَيْتُ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: (**وَاعَدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ فَلَمْ تَأْتِ**)، فَقَالَ: (**مَنَعَنِي الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِكَ، إِنَّا لاَ نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلاَ صُورَةٌ**)[1].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) رواه مسلم رقم (٢١٠٤).

المبحث الخامس
حكم الاستعانة بالجن وسؤالهم

● يحرم الاستعانة بالجن والشياطين سواء كان جِنًّا مسلمًا أو كافرًا، أو كان بقصد الخير ونفع الناس، أو كان بقصد الشر والإضرار بالغير.

وذلك لما يأتي:

● **أولاً: عموم قوله تعالى:** ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦].

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان الإنس إذا نزل أحدهم بواد يخاف أهله قال: أعوذ بعظيم هذا الوادي من سفهائه، وكانت الإنس تستعيذ بالجن، فصار ذلك سببًا لطغيان الجن، وقالت: الإنس تستعيذ بنا، وكذلك الرقى والعزائم الأعجمية: هي تتضمن أسماء رجال من الجن يدعون، ويستغاث بهم، ويقسم عليهم بمن يعظمونه، فتطيعهم الشياطين بسبب ذلك في بعض الأمور، وهذا من جنس السحر والشرك»[(١)].

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص(٣٢٩).

وفي قوله تعالى: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ بيان لما يؤول إليه حال من يسأل الجن، ويلوذ بهم أن العاقبة وخيمة على الدين والنفس.

● فعن عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «كان الجن يَفْرُقون من الإنس كما يَفْرق الإنسُ منهم أو أشد، وكان الإنس إذا نزلوا واديًا هرب الجن، فيقول سيد القوم: نعوذ بسيد أهل هذا الوادي، فقال الجن: نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم، فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون، فذلك قول الله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾»[1].

وهذا مشاهد معلوم في حال المستعين بالجن، فإنه لا يمكن غالبًا أن يتواصل مع قرنائه من الجن إلا بنوع مس منهم له؛ حتى يسهل سماع كلامهم ومعرفة أخبارهم.

وأما المرضى الذين يتعالجون عنده، فلا يسلمون من شره، فمع إثمهم العظيم يسلِّط أيضًا هذا الدجال شياطينه على أجسادهم بحجة التشخيص، والعلاج، وإخراج الجن، ومعرفة مواضع العقد في الجسد، وقد يرتاح المريض بداية علاجه معه، وينال شيئًا من حاجته، ثم يزداد رهقًا وتعبًا وتسلطًا للجن على جسده كما قال تعالى: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

وقد وقفت على عشرات الحالات ممن تعالجوا عند من يستعين بالجن، ويتعامل بالسحر فما ازدادوا إلا تعبًا ورهقًا

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٩٠٠٠).

واستفحالًا للمرض، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

● **ثانيًا: عموم قوله تعالى:** ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام: ١٢٨].

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند كلامه على هذه الآية: «فالجن والإنس قد استمتع بعضهم ببعض، **فاستخدم هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء في أمور كثيرة، كُلّ منهم فعل للآخر ما هو غرضه، ليعينه على غرضِهِ، والسحر والكهانة من هذا الباب**»(١).

● وقال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فاستمتاع الإنسي بالجني: في قضاء حوائجه، وامتثال أوامره، وإخباره بشيء من المغيبات ونحو ذلك، واستمتاع الجن بالإنس: تعظيمه إياه، واستعانته واستغاثته وخضوعه له**»(٢).

● ولا تعارض في اختلاف أقوال العلماء في تفسير الاستمتاع المحرم كما قال أبو حيان الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ووجوه الاستمتاع كثيرة تدخل هذه الأقوال كلها تحتها، فينبغي أن يعتقد في هذه الأقوال أنها تمثيل في الاستمتاع لا حصر في واحد منها»(٣).

---

(١) النبوات (٢/٨٣٠).
(٢) شرح الطحاوية (٢/٧٦٦).
(٣) البحر المحيط في التفسير (٦/٦٤٤).

● **وهنا لفتة مهمة**، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما استمتاع الجن بالإنس فإنه كان ـ فيما ذكر ـ ما ينال الجن من الإنس من تعظيمهم إياهم في استعانتهم بهم، فيقولون: قد سدنا الإنس والجن»[(١)].

وأي تعظيم أشد من أن يجعلوا الجن أطباء، ومعالجين يهتدون برأيهم في التشخيص، ومعرفة المصاب بالسحر والمس من عدمه، وقد يصرفون لهم الأدوية، ويخبرونهم ببعض العلاجات وأنواع الأعشاب، وهم تبع لقولهم، ولا يخرجون عن رأيهم ومشورتهم كما هو معروف فيمن عرف أحوال هؤلاء؟!

● **ثالثًا: الاستعانة بالجن فيه شبه بسؤال الغائبين.**

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأحقاف: ٥].

وقال: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨].

ذمّ الله عموم سؤال غيره من أحياء أو أموات أو إنس أو جن أو ملائكة، ولا يستثنى من ذلك إلا الحي الحاضر القادر[(٢)].

● والمستعين بالجن يستغيث وينادي غائبًا، فربما حضر وربما لم يحضر، وربما سمع نداءه وربما لم يسمع، وليس عنده

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٣٨/٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لسماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (١٨١/٧).

من العلم ما يجزم به حضورهم عند طلب العون منهم ولا بعده، والأقرب في حكم الحس ـ من سمع وبصر ـ أنهم غير موجودين.

● وقد سئل العلامة محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: الجن قادرون فكيف لا يسأل منهم؟

فأجاب: ـ «الجن لا يجوز دعاؤهم، كما لا يجوز دعاءُ الملائكة وإن كان لهم قدرة، فإن هذا جنس الشرك بالملائكة، وأَيضًا الجن لا يطيعونك فليسوا مثل الحي الحاضر الذي تطلب منه ما يقدر عليه ويعطيك»[(١)].

● **رابعًا: أن الاستعانة بالجن نوع من أنواع الكهانة.**

إذا كان الكاهن يخبر بمكان الضالة، فإن المستعين بالجن في اعتماده على خبر الجن يذكر من الأخبار والحوادث أضعاف ما يخبر به الكهنة؛ فهو يزعم معرفة مكان السحر والقدرة على الإتيان به ولو كان في المقابر وقاع البحار والمحيطات، ويزعم معرفة من عمل السحر، والشخص الذي أصاب بالعين، ويذكر الدواء المناسب، وخبايا المرض، وأسرار المريض، فهو أولى بوصف الكهانة.

● قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب» ـ ثم قال في النوع الثاني عن خبر الجن ـ: «أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١/١١٥).

قرب أو بعد، وهذا لا يبعد وجوده»[(١)].

● وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، **ويدعي معرفة الأسرار**، وقد كان في العرب كهنة، كشق، وسطيح، وغيرهما، **فمنهم من كان يزعم أن له تابعًا من الجن ورِئْيًا يلقي إليه الأخبار**، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يخصونه باسم العراف، كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق، ومكان الضالة ونحوهما، والحديث الذي فيه: **(من أتى كاهنًا)** قد يشتمل على إتيان الكاهن والعراف والمنجم»[(٢)].

● وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأخبار الكهان وغيرهم كذبها أكثر من صدقها، وكذلك كل من تعوَّد الإخبار عن الغائب؛ فأخبار الجن لا بد أن تكذب، **فإنه من طلب منهم الإخبار بالمغيّب**[(٣)] **كان من جنس الكهان**»[(٤)].

● وقال الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ عند ذكر أنواع السحر: «النوع الثالث

---

(١) شرح مسلم للنووي (١٤/٢٢٣).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٤/٢١٤ ـ ٢١٥).

وانظر كلام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في: السلسلة الصحيحة حول تعليقه على كلام ابن الأثير في أقسام الكهانة (٧/١١٥٦ ـ ١١٥٧) عند حديث رقم (٣٣٨٧).

(٣) ومن السؤال عن «المغيب» ما يفعله المستعين بالجن من سؤال الشياطين معرفة أسرار المريض، ومكان السحر ومن عمله وغير ذلك.

(٤) النبوات (٢/٩٩٧).

من السحر: **الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهم الجن، خلافًا للفلاسفة والمعتزلة: وهم على قسمين: مؤمنون، وكفار، وهم الشياطين»**[(١)].

● **خامسًا: أن الجن عالم غيبي، فلا يمكن معرفة إسلامهم ولا التحقق من عدالتهم.**

● قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وادعاء بعض المبتلين بالاستعانة بهم أنهم إنما يستعينون بالصالحين منهم دعوى كاذبة؛ لأنهم مما لا يمكن ـ عادة ـ مخالطتهم ومعاشرتهم التي تكشف عن صلاحهم أو طلاحهم، ونحن نعلم بالتجربة أن كثيرًا ممن تصاحبهم أشد المصاحبة من الإنس، يتبين لك أنهم لا يصلحون، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] هذا في الإنس الظاهر، فما بالك بالجن الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]»[(٢)].

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأحوالهم ـ أي: الجن ـ شبيهة بأحوال الإنس، لكن الإنس أعقل وأصدق وأعدل وأوفى بالعهد، والجن أجهل وأكذب وأظلم وأغدر»[(٣)].

---

(١) نقله ابن كثير بشيء من الاختصار في تفسيره (٣٦٨/١) وأصل كلام الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (٦٢٣/٣).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦١٤/٦ ـ ٦١٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٥/١٩ ـ ٤٦).

● **سادسًا: الاستعانة بالجن فيه اعتداء على** دعوة نبي الله سليمان عليه السلام، وتشبه فيما اختصه الله به عن غيره من البشر.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: **(إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي، فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا)**[(١)].

● قال ابن عطية المالكي الأندلسي رحمه الله: «ومحمد ﷺ لو ربط الجني، لم يكن ذلك نقصًا لما أوتيه سليمان، **لكن لمّا كان فيه بعض الشبه تركه**»[(٢)].

● **وأقول**: استخدام الجن أوجه الشبه فيه أقوى من مجرد ربط الجن، وهو أولى أن نتأدب فيه بتركه مع نبي الله سليمان عليه السلام.

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**والذين يستخدمون الجن في المباحات يشبه استخدام سليمان**، لكن أعطي ملكًا لا ينبغي لأحد بعده، وسخرت له الإنس والجن، وهذا لم يحصل لغيره، والنبي ﷺ لما تفلّت عليه العفريت ليقطع عليه صلاته قال: **(فأخذته فَذَعَتُّهُ[(٣)] حتى سال لعابه على يدي، وأردت أن أربطه إلى**

(١) رواه البخاري رقم (٣٤٢٣).
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٠٥/٤).
(٣) (فذُعتُهُ): «أي خنقته». النهاية في غريب الحديث (١٦٠/٢).

ساريةٍ من سواري المسجد، ثم ذكرت دعوة أخي سليمان فأرسلته) فلم يستخدم الجن أصلاً»[(١)].

فهذا رسولنا ﷺ الذي قال الله عنه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] لم يستخدم الجن أصلًا، ومع قدرته على ربط العفريت وتمكّنه منه إلا أنه تركه تأدبًا مع أخيه سليمان، فمن دونه أولى أن يتأدب بأدبه ويقتفي أثره الشريف صلوات الله وسلامه عليه.

● **سابعًا: أسلم جمع من الجن في زمن النبي ﷺ**، وحسن إسلامهم، والتقى بهم عليه الصلاة والسلام ليعلّمهم الدين، وكانوا يحضرون مجالسه مختفين عن الأنظار، ومع ذلك **لم يستعن النبي ﷺ بهؤلاء الجن الصالحين، ولا استعان بهم أحد من الصحابة رضي الله عنهم مع وجود الحاجة الملحة في بعض مواقف حياتهم.**

● **ومن ذلك:**

١ ـ في غزوات الرسول الله ﷺ لم يثبت بتاتًا أنه استعان بالجن المسلم في نقل خبر العدو، مع أن الشريعة جاءت للإنس والجن سواء، وهم مأمورون بطاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ، ونصرة دينه، والجهاد في سبيله كحال الإنس.

● ومما يؤكد هذا الأصل أنه في غزوة الأحزاب، وفي ليلة

---

(١) مجموع الفتاوى (٨٩/١٣).

اجتمع فيها الخوف والبرد الشديد، أراد الرسول الله ﷺ معرفة خبر العدو، فكرَّر على أصحابه ورغّبهم فيمن يقوم ويأتي بخبر العدو، فلم يجبه أحد حتى أمر حذيفة رضي الله عنه بذلك، فلو كانت الاستعانة بالجن المسلم جائزة لاستعان بهم في هذه الضرورة الملحة في معرفة الأخبار، بدل أن يعرِّض أصحابه للخطر وربما الموت.

● عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ[1]، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **(أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟)** فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: **(أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟)** فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: **(أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟)** فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: **(قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ)** فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: **(اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ)** فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ:

(١) القُر: «بضم القاف: وهو البرد». المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢/١٤٥).

(**وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ**)، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ[(١)]، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللّهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: (**قُمْ يَا نَوْمَانُ**)[(٢)].

٢ ـ لما أضاعت عائشة رضي الله عنها عقدها، فلم يستعن الرسول ﷺ ولا الصحابة بالجن المسلم في العثور عليه، مع وقوعهم في الحرج وعدم وجود الماء معهم وهم في سفر، وكان استعمال الجن في العثور على الضالة مشهورًا معروفًا عند العرب وعند الصحابة قبل إسلامهم.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ، أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ، انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟)[(٣)].

---

(١) (قُرِرْتُ): «هو بضم القاف وكسر الراء، أي: بردت». المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢/١٤٥).

(٢) رواه مسلم رقم (١٧٨٨).

(٣) رواه البخاري رقم (٣٦٧٢) ومسلم رقم (٣٦٧).

٣ ـ سُحر النبي ﷺ[١]، وسُحرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها[٢] وسُحرت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها[٣] وكان مرض السحر معروفًا بين الناس، ومع ذلك فحاشا للنبي ﷺ وصحابته وأمهات المؤمنين أن يطلبوا العلاج من الجن المسلم، أو يسألوه عن مكان السحر، وحتى الجن لم تطمع فيهم، ولا عرضت عليهم الخدمة؛ لأنهم يعرفون عقيدة القوم، وتمام علمهم، وقوة توحيدهم.

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَمْ يَطْمَعْ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ كَمَا أَضَلَّ غَيْرَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ تَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ أَوْ جَهِلُوا السُّنَّةَ أَوْ رَأَوْا وَسَمِعُوا أُمُورًا مِنْ الْخَوَارِقِ فَظَنُّوهَا مِنْ جِنْسِ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَكَانَتْ مِنْ أَفْعَالِ الشَّيَاطِينِ»[٤].

❋ ❋ ❋

(١) حديث سحر النبي ﷺ رواه البخاري رقم (٦٣٩١) ومسلم رقم (٢١٨٩) وانظر ما سيأتي (ص٢٥٧ ـ ٢٥٩).

(٢) قصة سحر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رواه مالك في الموطأ رقم (٢٧٨٢) وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم (١٧٥٧) وانظر ما سبق (ص١٥١ ـ ١٥٢).

(٣) قصة سحر أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها رواه أحمد رقم (١٥٤٣) في مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبدالله.

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٩٠ ـ ٣٩١).

● **شبهة الاستدلال بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية:**

● يستدل بعضهم بنتف من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ على جواز الاستعانة بالجن الصالح! والحق أنه لا يعلم لشيخ الإسلام كلام صريح في جواز الاستعانة كما جاء في فتوى اللجنة الدائمة(١).

● وغاية ما في الأمر أنه في بعض المواضع من كتبه تحدث عن أحوال الجن مع الإنس، ولم يذكر حكمًا شرعيًّا حول استخدام الجن في الأمور المباحة، وكلامه موهم ومحتمل، وأما كلماته في تحريم الاستعانة بالجن، وتحريم سؤالهم واستحضارهم، وتحريم أخذ الأخبار عنهم، فكثيرة وصريحة في المسألة، وقد مضى بعضها.

● **ومن تمعن في مجموع كلامه بإنصاف وعدل لا يشك لحظة أن مذهبه تحريم الاستعانة بالجن، والإنكار الشديد على فاعليه، وذلك من أوجه:**

● **أولاً:** مجرد استحضار الجن محرم عند شيخ الإسلام ابن تيمية، فكيف بعد ذلك ينسب له جواز سؤالهم، والاستعانة بهم، وتسليطهم على أجساد المرضى، وجعلهم أطباء ومستشارين لا يعدل المستعين بهم عن رأيهم، ولا يخالفهم في تشخيصهم؟!

● قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس كل سبب نال به الإنسان حاجته يكون مشروعًا، بل ولا مباحًا، وإنما يكون مشروعًا إذا غلبت مصلحته

(١) انظر: فتوى اللجنة الدائمة برقم: (١٨٢٥٥) حول ما نسب إليه رَحِمَهُ اللَّهُ.

على مفسدته، أما إذا غلبت مفسدته فإنه لا يكون مشروعًا، بل محظورًا وإن حصل به بعض الفائدة، ومن هذا الباب تحريم السحر مع ما له من التأثير وقضاء بعض الحاجات، وما يدخل في ذلك من عبادة الكواكب ودعائها **واستحضار الجن**، وكذلك الكهانة والاستقسام بالأزلام، وأنواع الأمور المحرمة في الشريعة، مع تضمنها أحيانًا نوع كشف أو نوع تأثير»[(١)].

● **ثانيًا**: يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن من طلب من الجن الإخبار بالمغيب كان من جنس الكهان!، وقد تقدم بيان وجه تعلق الكهانة بالاستعانة بالجن، ونقل كلامه وكلام غيره من العلماء.

● فمن أقواله رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأخبار الكهان وغيرهم كذبها أكثر من صدقها، وكذلك كل من تعوَّد الإخبار عن الغائب، فأخبار الجن لا بد أن تكذب؛ فإنه من طلب منهم الإخبار بالمغيب كان من جنس الكهان، وكذبوه في بعض ما يخبرون به، وإن كانوا صادقين في البعض»[(٢)].

● وقال أيضًا: «ولهذا من اعتمد على مكاشفته التي هي من أخبار الجن كان كذبه أكثر من صدقه»[(٣)].

● **ثالثًا**: يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن تسخير الجن واستخدامهم لا يكون إلا بعوض، وهو من الاستمتاع المحرم

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧٧/٢٧).
(٢) النبوات (٩٩٧/٢).
(٣) مجموع الفتاوى (١١٦/٣٥).

سواءً كان العوض بين الجن والإنس مباحًا أو محرمًا.

● قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإنه ـ أي: الجني ـ لا يخدم الإنسي بهذه الأخبار إلا لما يستمتع به من الإنسي بأن يطيعه الإنسي في بعض ما يريده؛ إما في شرك، وإما في فاحشة، وإما في أكل حرام وإما في قتل نفس بغير حق»[(١)].

● وقال أيضًا في موضع آخر: «والذي أعطاه الله تعالى لسليمان خارج عن قدرة الجن والإنس؛ فإنه لا يستطيع أحدٌ أن يُسخّر الجنّ مطلقًا لطاعته، ولا يستخدم أحدًا منهم إلا بمعاوضة؛ إما عمل مذموم تحبه الجن، وإما قول تخضع له الشياطين؛ كالأقسام، والعزائم؛ فإنّ كلَّ جني فوقه من هو أعلى منه، فقد يخدمون بعض الناس طاعة لمن فوقهم؛ كما يخدم بعض الإنس لمن أمرهم سلطانهم بخدمته لكتاب معه منه، وهم كارهون طاعته، وقد يأخذون منه ذلك الكتاب ولا يطيعونه، وقد يقتلونه، أو يُمرضونه؛ فكثيرٌ من الناس قتلته الجن»[(٢)].

● وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالجن والإنس قد استمتع بعضهم ببعض، فاستخدم هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء في أمور كثيرة، كُلٌّ منهم فَعَلَ للآخَر ما هو غرضه، ليعينه على غرضِهِ، والسحر والكهانة من هذا الباب»[(٣)].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٨٢ ـ ٨٣).

(٢) النبوات (٢/١٠١٥).

(٣) النبوات (٢/٨٣٠).

● وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن الناس من يتقرب إلى الجن بالعدس، فيطبخون عدسًا ويضعونه في المراحيض، أو يرسلونه ويطلبون من الشياطين بعض ما يطلب منهم، كما يفعلون مثل ذلك في الحمام وغير ذلك، وهذا من الإيمان بالجبت والطاغوت»[(١)].

● فمنع شيخ الإسلام ابن تيمية هنا تقديم العوض للجن ولو كان مباحًا في أصله كتقديم العدس، وعدّه من الإيمان بالجبت والطاغوت، وهذا رد صريح على من يزعم أن منع شيخ الإسلام للاستمتاع المراد منه إذا كان بعوض محرم فحسب.

● **رابعًا:** يرى شيخ الإسلام ابن تيمية بتحريم كل وسيلة فيها اتصال بالجن، وأن أصحابها على أحوال شيطانية.

● قال رَحِمَهُ اللَّهُ ـ في معرض تفنيده لمزاعم بعض المبتدعة ـ: «وهذه الأرواح الشيطانية، هي الروح الذي يزعم صاحب الفتوحات أنه ألقى إليه ذلك الكتاب، ولهذا يذكر أنواعًا من الخلوات بطعام معين، وشيء معين، **وهذه مما تفتح لصاحبها اتصالاً بالجن والشياطين، فيظنون ذلك من كرامات الأولياء، وإنما هو من الأحوال الشيطانية**»[(٢)].

● **خامسًا:** يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن استعمال الجن في عمل الخوارق ـ ولو كان لفعل الطاعات ـ من جنس فعل السحرة والكهان.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٣/٢٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٣٩/١١).

● قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكثير من الناس تحمله الجن إلى مكان بعيد، فتحمل كثيرًا من الناس إلى عرفات وغير عرفات، وإذا رأى واحد من هؤلاء في غير بلده يكون تارة محمولًا قد حملته الجن، وتارة تصورت على صورته، **ولا يكون هذا من أولياء الله المتقين الذين لهم كرامات، بل قد يكون من الكافرين أو الفاسقين،** وأعرف من ذلك قضايا كثيرة ليس هذا موضع تفصيلها، وعند المشركين والنصارى من ذلك شيء كثير **يظنونه من جنس الآيات التي للأنبياء، إنما هي من جنس ما للسحرة والكهان**»[(١)].

● **ثم إن سلمنا جدلاً أن شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ **ممن يجيز الاستعانة بالجن، فالحق أحق أن يتبع**، والعصمة في كلام الله وكلام رسوله فحسب، وشيخ الإسلام ابن تيمية مع عظيم مكانته وجلالة قدره إلا أنه يستدل له ولا يستدل به.

● كما قال الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنما أنا بشر، أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكلما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه»[(٢)].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/ ٣٣١ ـ ٣٣٢).

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (١/ ٧٧٥).

الفصل السادس
العين

المبحث الأول: العين حق.

المبحث الثاني: علاج العين.

المبحث الأول
العين حق

● قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في تعريف العين: «هي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة، وتخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفًا لا وقاية عليه[(١)]، أثرت فيه ولا بد، وإن صادفته حذرًا شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه، وربما ردت السهام على صاحبها، وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء، فهذا من النفوس والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح»[(٢)].

● وقد دل على تأثير العين الكتاب والسنة والإجماع، ولأهمية الوقاية منها **شُرع للمسلم الاستعاذة من شرها قبل وقوعها، وذلك أكثر من عشر مرات في يومه وليلته**، كما في سورة الفلق ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ وهذه السورة

(١) أي: لم يكن متحصنًا بالأذكار الشرعية.

(٢) زاد المعاد (٤/١٥٤).

يقرؤها المسلم في أوراد الصباح والمساء، ودبر الصلوات، وغيرها من الأوقات.

● **ويشرع للمسلم كذلك التداوي من العين بعد وقوعها،** ويدل على ذلك ما جاء عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ العَيْنِ)[(١)].

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ[(٢)]، فَقَالَ: **(اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَظْرَةَ)**[(٣)].

● **والعين هو المرض الغالب على الناس الذي قد يصل ضرره إلى الوفاة،** كما جاء في حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ بِالأَنْفُسِ)** يَعْنِي الْعَيْنَ[(٤)].

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: **(الْعَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ، وَالْجَمَلَ الْقِدْرَ)**[(٥)].

● **وليست العين** التي نرى منها هي المؤثرة في المعيون،

---

(١) رواه البخاري رقم (٥٧٣٨).
(٢) السفع: السواد والشحوب. لسان العرب (١٥٦/٨).
(٣) رواه البخاري رقم (٥٧٣٩).
(٤) رواه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٣١١) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٧٤٧).
(٥) رواه أبو نعيم في الحلية (٩٠/٧) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٢٤٩).

إنما ما قام في النفس من حسد أو إعجاب وتعظيم للمعيون كان الأثر به[١].

● **فلذلك قد يقع العين بالوصف ولو من غير نظر ورؤية** كما قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى، فيوصف له الشيء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية، وقد قال تعالى لنبيه: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾» [القلم: ٥١][٢].

● **وقفة مهمة: لا شك أن العين حق ولكن وسواس الخوف من العين، وتبرير كل مشكلة أو فشل أو مرض أنه بسبب العين، هذا بحد ذاته مرض آخر، خطره أحيانًا أعظم من مرض العين.**

● ومع إيماننا بأثر العين، إلا أننا مؤمنون أعظم إيمان أن الله جعل لنا وقاية وحصنًا حصينًا تقينا شر أعين الحاسدين، من أذكار الصباح، وأذكار المساء، وقوة الإيمان، والتوكل على الله كما مضى بيانه، ولو قُدِّر وأصيب الشخص بالعين فإن النبي ﷺ بيّن لنا العلاج الشافي والدواء الكافي لمن أصيب بهذا الداء.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٢٠٠ ـ ٢٠١).

(٢) زاد المعاد (٤/١٥٣ ـ ١٥٤).

المبحث الثاني
علاج العين

- إليك أخي المسلم صفة علاج العين والحسد:
- **علاج العين والحسد على حالتين:**

الحالة الأولى: ألا يُعلم الشخص الذي أصاب بالعين؛ فهذا قد مضى صفة علاجه مفصلًا في الكلام حول الرقية الشرعية، وما جاء في الطب النبوي، وما ثبت نفعه من التجربة المباحة.

الحالة الثانية: أن يُعلم الشخص الذي أصاب بالعين.

فهنا يغسل العائن أعضاء الوضوء بالماء ثم يغتسل المعيون من هذا الماء.

- قال ابن عبدالبر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنما يسترقى من العين إذا لم يعرف العائن، وأما إذا عرف الذي أصابه بعينه فإنه يؤمر بالوضوء»[(١)].

---

(١) التمهيد (٢/٢٦٩).

● وقد جاء في الحديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّهُ قَالَ: رَأَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخْبَأَةٍ(١)، فَلُبِطَ سَهْلٌ(٢)، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لَكَ فِي سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ؟ وَاللَّهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: (**هَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَدًا؟**) قَالُوا: نَتَّهِمُ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامِرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: (**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، أَلاَّ بَرَّكْتَ، اغْتَسِلْ لَهُ**)، فَغَسَلَ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ(٣)، ثُمَّ صُبَّ عَلَيْهِ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ(٤).

● اعلم أخي المسلم أن ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإننا نتقبله بقبول تام لا مرية فيه، وما جاء في هذا الحديث قول من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وقد عضدته

---

(١) المخبأة: «الجارية التي في خدرها لم تتزوج بعد؛ لأن صيانتها أبلغ ممن قد تزوجت».
النهاية في غريب الحديث (٣/٢).

(٢) لُبط: «أي: صُرع» فتح الباري للحافظ ابن حجر (٢٠٤/١٠).

(٣) قوله: (وداخلة إزاره): ما يلي البدن من الإزار، والمقصود: غسل جزء الإزار الملامس للجسد في الوعاء، وأما من قال: إنه كناية عن غسل الفرج فبعيد عن الصواب. انظر: المسالك في شرح موطأ مالك (٤٣٧/٧).

(٤) رواه مالك في الموطأ (٩٣٩/٢) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم (٤٥٦٢).

التجربة، وصدقته المعاينة كما في هذه القصة ووقائع للناس كثيرة[١].

● **وهذا الحديث فيه فوائد مهمة:**

● **أولاً:** العين قد تأتي من الرجل الصالح، وقد تأتي من الحبيب والقريب بغير قصد، كما وقع من الصحابي الجليل عامر بن ربيعة رضي الله عنه[٢].

● **ثانيًا:** ليحذر المسلم أن يكون سببًا في هلاك نفسه، أو هلاك أخيه، أو إتلاف ماله من غير أن يشعر، وإن رأى ما يعجبه في نفسه أو في أخيه فإنه يدعو بالبركة للشيء الذي أعجبه؛ فإن ذلك حصن ووقاية من شر عينه، ويقول مثلًا: اللّهم بارك في مالك أو مال فلان إن أعجبته مال أخيه، ويقول: اللّهم بارك في سيارة فلان إن أعجبته سيارته.

وذلك لقوله ﷺ: **(إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَأَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ)**[٣].

● **ثالثًا:** من طلب منه تقديم ماء وضوئه وغسوله، فهذا لا يعني الطعن فيه أو التنقص من قدره، وليس هو أكرم عند الله من الصحابة الكرام، **فلا ينبغي أن يتذمر أو يغضب، وعليه أن**

---

(١) انظر: فتح الباري (١٠/٢٠٤ ـ ٢٠٥).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠/٢٠٥).

(٣) رواه الحاكم في مستدركه رقم (٧٤٩٩) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٥٧٢).

يستجيب طاعة لله ولرسوله ﷺ، وسعيًا في إنقاذ أخيه المسلم، وقد جاء في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقُ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا**)[(١)].

● **رابعًا: صفة غسل العائن** أن يغسل وجهه، ويديه ومرفقيه، وركبتيه وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح، ثم يصب على المعيون، ومن قال: لا يجعل الإناء في الأرض ويغسل كذا بكذا، فهو كله تحكم وزيادة ولا دليل عليه[(٢)].

● **مسألة: إن لم نستطع أخذ الوضوء من الشخص الذي أصاب بالعين:**

فقد قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: «وهناك طريقة أخرى، ولا مانع منها أيضًا، وهي أن يؤخذ شيء من شعاره، أي: ما يلي جسمه من الثياب كالثوب والطاقية والسروال وغيرها، أو التراب إذا مشى عليه وهو رطب[(٣)]، ويصب على ذلك ماء يرش به المصاب أو يشربه، وهو مجرب»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم رقم (٢١٨٨).

(٢) انظر: المسالك في شرح موطأ مالك (٤٣٧/٧).

(٣) يقصد الشيخ إن كانت القدم حافية ولامست الأرض الرطبة؛ فإنه يترك الأثر في رطوبة التراب.

(٤) القول المفيد (١٩٦/١).

● أقول: وهذه طريقة نافعة جدًّا ـ بإذن الله ـ لا سيما مع من تعسر أخذ ماء وضوئه، **ولكن العين إن كانت قوية أو قديمة فيفضل تكرار الاغتسال بهذا الأثر عدة أيام**، بأن يُبقي شيئًا من الماء عنده، وكذلك يفضل أن يأخذ أكثر من شيء، كأن يأخذ من شرابه، ويغسل شيئًا من ملابسه، ويمسح بمنديل مبلول مكانًا لمسه إن ترك شيئًا من رطوبة يده أو بصماته.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

الفصل السابع
السحر

المبحث الأول: جريمة السحر.

المبحث الثاني: علامات الساحر.

المبحث الثالث: علاج المسحور، وكيفية فك السحر وإبطاله.

المبحث الرابع: طرق إيجاد السحر.

المبحث الخامس: تجديد السحر، وكيفية الوقاية منه.

المبحث الأول

جريمة السحر

● السحر في اصطلاح الفقهاء: «عقد ورقى وكلام يَتكلم به، أو يَكتبه، أو يعمل شيئًا في بدن المسحور أو قلبه، أو عقله، من غير مباشرة له»(١).

● والسحر من أعظم الكبائر، وأشنع الجرائم، وهو كفر بالله كما قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ**)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: (**الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ**

(١) المغْني لابن قدامة (٢٨/٩).

مَالِ اليَتِيم، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ)[١].

● تمعن أخي المسلم كيف أن النبي ﷺ ذكر في هذا الحديث كبيرة السحر مقرونة بالشرك، وقبل كبيرة قتل النفس، ليدلك على عظيم ذنبه وشنيع جرمه؛ فضرره ليس خاصًّا بفاعله إنما يتعدى إلى المجتمع، فكم من بيوت دُمرت، وأسر تشتَّتت؟! وكم من زوجين متحابين حصل بينهم الفراق والبغضاء بسبب أعمال السحرة؟! وكم من رجل صحيح في بدنه، قوي في جسده، ابتلي بالسحر، فأصبح أسيرًا لأدوية نفسية، وربما ابتلي بأمراض خطيرة، وقد يتنقل من مستشفى إلى مستشفى، ومن بلد الى بلد آخر وهو لا يدري حقيقة ما أصابه؟!

● وقد يصل السحر في بعض حالاته إلى القتل، وإهلاك الحرث والنسل، ولذلك جاء التشديد العظيم فيمن يأتي السَّحَرة، فكيف بالساحر نفسه؟

فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ـ أَوْ قَالَ: عَقَدَ عُقْدَةً ـ وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ)**[٢].

---

(١) رواه البخاري رقم (٢٧٦٦) ومسلم رقم (٨٩).

(٢) رواه البزار رقم (٣٥٧٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢١٩٥).

وعَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)**[(١)].

● **وهذه الأدلة الشرعية، تدل دلالة قطعية على مسائل عدة ومنها:**

● **أولاً: تحريم إتيان السحرة وطلب العلاج منهم ولو في أحلك الظروف، أو بقصد الخير وفك السحر**؛ فهؤلاء المجرمون عبّاد الشياطين لا يزيدون من لَجَأ إليهم إلا تعبًا ورهقًا ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن: ٦].

● قال العلّامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة: أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين، وآية الكرسي ونحو ذلك مما تجوز الرقيا به فلا مانع من ذلك. وإن كان بسحر أو بألفاظ عجمية، أو بما لا يفهم معناه، أو بنوع آخر مما لا يجوز فإنه ممنوع»[(٢)].

● **ثانيًا: وجود السحر وحقيقته وتأثيره على الإنسان.**

● قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «السحر ثابتٌ، وحقيقته موجودة، اتفق أكثر الأمم من العرب والفرس والهند وبعض الروم على إثباته، وهؤلاء أفضل سكان أهل الأرض، وأكثرهم علمًا وحكمة، وقد قال الله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وأمر بالاستعاذة منه، فقال: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ [الفلق: ٤]،

(١) رواه مسلم رقم (٢٢٣٠).
(٢) أضواء البيان (٤/٥٧).

وورد في ذلك عن رسول الله ﷺ أخبار لا ينكرها إلا من أنكر العيان والضرورة، وفرَّع الفقهاء فيما يلزم الساحر من العقوبة، وما لا أصل له لا يبلغ هذا المبلغ في الشهرة والاستفاضة، فنفي السحر جهل، والرد على من نفاه لغو»[(١)].

● وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا ينكر أن السحر له تأثير في القلوب، بالحب والبغض وبإلقاء الشرور حتى يفرق الساحر بين المرء وزوجه، ويحول بين المرء وقلبه، وذلك بإدخال الآلام وعظيم الأسقام، وكل ذلك مدرك بالمشاهدة وإنكاره معاندة»[(٢)].

● ومع إيماننا بوجود السحر وحقيقته وتأثيره على الإنسان إلا أنه يجب الإيمان أيضًا أن الله يحفظ عبده المؤمن إن استعان به، وتوكل عليه، وحافظ على أمره، وبذل الأسباب الشرعية في دفع أذى السحرة وأعوانهم من الشياطين، وإن أصابه شيء من بلاء السحر فذلك كغيره من الأمراض والآفات لا يصيب الإنسان إلا ما سبق من قضاء الله وتقديره سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

● قال العلامة عبدالرحمٰن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير، فإنها تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة في التأثير»[(٣)].

---

(١) أعلام الحديث للخطابي (٢/١٥٠٠ ـ ١٥٠١).
(٢) تفسير القرطبي (٢/٥٥).
(٣) تيسير الكريم الرحمٰن ص(٦١).

المبحث الثاني
علامات الساحر

● كثير ممن يقع في أوحال السحرة ويتردد عليهم سببه الجهل بالعقيدة والدين، وعدم معرفة علامات الساحر وما يميزه عن غيره ممن هو على نهج الكتاب والسنة.

● وقد سبق ـ بحمد الله ـ الكلام حول الرقى الشركية، والتحذير مما يسلكه السحرة في ذلك من طرق وأحوال شيطانية.

● وهنا بيان لعلامات الساحر لتستبين سبيل المجرمين عن سبيل المؤمنين، **وإليك أيها الموفق هذه العلامات:**

١ ـ سؤال المريض عن اسمه واسم أمه، أو تاريخ ميلاده.

٢ ـ الإخبار عن أسرار وخبايا المريض، وادعاء معرفة المغيبات كالإخبار بمكان السحر، ومن سَحَرَه، ومن أصابه بالعين.

٣ ـ إعطاء المريض تمائم وحجب، أو حروز، أو خيوط،

أو أحجار وأشياء أخرى؛ لتعليقها على جسده، أو وضعها في وسادته، أو دفنها في منزله، زاعمًا أن ذلك يجلب الشفاء، ويدفع البلاء.

٤ ـ أثناء الرقية قد يتمتم بكلمات غير مفهومة أو غير مسموعة، أو يقرأ الآيات ويسقط بعضها، أو يقرأها منكوسة يبدأ من آخر السورة وينتهي ببدايتها.

٥ ـ يعطي المريض أوراق، وكتابات فيها أرقام وحروف مقطعة وأشكال هندسية، وطلاسم وكلمات غير مفهومة.

٦ ـ زعمه القدرة على السيطرة على الجن، أو قتلهم، أو ربطهم وحبسهم، وقد يزعم أن الملائكة في خدمته، والجن الصالحين أو ملوك الجن تحت أمره، وقد يُرى أنه يكلم من لا وجود له، ويعمل حركات غريبة بيده كأنما يسحب أو يحرك شيئًا.

٧ ـ يطلب من المريض ملابسه أو صُوَره أو شعره وأظفاره.

٨ ـ يطلب من المريض ذبح حيوان، أو طير بوصف معين؛ كذبح ديك أسود، أو كبش أبيض، وقد يأمر بالذبح لغير الله، أو يأمر الذابح ألا يفتح فمه أثناء الذبح، وقصده ألا يذكر اسم الله على ذبيحته، ثم قد يأمره بالاغتسال بدمها، ثم دفنها في مكان معين كالمقابر والخرابات، وربما يأمره بالتصدق بها.

٩ ـ استخدام النجاسات والقاذورات في علاجه، وربما يبخر المريض بروائح كريهة منتنة.

١٠ ـ فعل خوارق العادات كبلع الأمواس، أو المشي على الجمر، أو استخراج السحر المزعوم من داخل القدر أو القربة.

١١ ـ يزعم القدرة على العلاج عن بُعد من غير قراءة على المريض ولو كان الراقي في دولة والمريض في دولة أخرى، وقد يزعم أن ذلك عن طريق إرسال الطاقة عن طريق النية والتخيل والتركيز في صورة المريض أو صورة وهمية له.

١٢ ـ إعطاء المريض أوراق ليحرقها، أو يتبخر بها.

● وهذه بعض العلامات المشهورة عند السحرة لكي يحذرهم المسلم، **وهناك غيرها من العلامات تُعرف بالبصيرة بالدين، والتفقه في مسائل الرقية الشرعية، وسؤال أهل العلم.**

المبحث الثالث

علاج المسحور
وكيفية فك السحر وإبطاله

● اعلم ـ أخي المسلم ـ لو اجتمع الإنس والجن على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، وكذلك السحر لا يكون إلا بإذن الله الكوني القدري، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، والسحرة من أحقر خلق الله، وليسوا بشيء، فلا يخافهم المسلم الموحد.

فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها: سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**لَيْسُوا بِشَيْءٍ**) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ**)[(١)].

(١) رواه البخاري رقم (٧٥٦١) ومسلم رقم (٢٢٢٨).

● **وعلاج السحر على حالتين:**

● **الحالة الأولى**: ألا يعلم مكان السحر ولا يعثر عليه؛ فيكون العلاج بالتوكل على الله، واللجوء إليه، والانطراح بين يديه، وكثرة ذكره ودعائه واستغفاره والتوبة إليه، وكذلك الصدقة والأعمال الصالحة، وما مضى بيانه حول الرقية الشرعية والطب النبوي والعلاجات المباحة.

● **ومن الرقية العظيمة التي فيها قطع دابر السحرة، وطرد الشياطين، وهدم بنيانهم وحصونهم هو الاستمرار على قراءة سورة البقرة.**

فعن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ:

(اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ؛ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ). قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ[1].

● وأنصح المريض أن يكثر من النفث على بدنه أثناء قراءته هذه السورة العظيمة كأن ينفث عند رأس كل صفحة أو صفحتين، فالنفث له أثر خاص في إبطال نفثات السحرة، ودفع أذاهم بإذن المولى سبحانه.

● **وكذلك من الرقية النافعة جدًّا في إبطال السحر**: الإكثار من قراءة المعوذتين وآية الكرسي.

---

(١) رواه مسلم رقم (٨٠٤).

● قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر، ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك، وهما المعوذتان**، وفي الحديث: (**لم يتعوذ المتعوذون بمثلهما**)، وكذلك قراءة آية الكرسي، فإنها مطردة للشيطان»[(١)].

● **الحالة الثانية**: أن يُعثر على السحر فهنا يُقرأ عليه المعوذات ويُفك ويُبطل ـ بإذن الله ـ وهذا أسرع الطرق في العلاج وأبلغه، وكل سحر له طريقته الخاصة في إبطاله كما سيأتي.

● قال ابن القيم في معرض كلامه عن طرق علاج السحر:

«**أحدهما**: ـ وهو أبلغهما ـ استخراجه وإبطاله، كما صح عنه ﷺ أنه سأل ربه سبحانه في ذلك، فدل عليه فاستخرجه من بئر، فكان في مُشطٍ ومُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ، فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما أُنشط من عقال، فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ»[(٢)].

● **صفة إبطال السحر بعد العثور عليه**:

لا بد للمسلم أن يكون متحصنًا بالأوراد الشرعية قبل إقدامه على فك السحر، كقراءة المعوذات، وآية الكرسي، وكذلك ينصح بلبس القفازات قبل مسه؛ لأن بعض الأسحار قد تكون فيها

(١) تفسير ابن كثير (١/٣٧٢).
(٢) زاد المعاد (٤/١١٤).

النجاسات، وقد يتطلب الأمر ارتداء الكمامات الطبية في بعض الأسحار النتنة.

● **والسحر على أنواع من حيث طريقة صنعه، وإليك أخي المسلم بيان طريقة إبطاله في أشهر أنواعه:**

١ ـ سحر مكتوب على شكل طلاسم واستغاثات بالشياطين.

سواء كان هذا السحر على ورق أو معادن فإنه يقرأ عليه آيات القرآن، ومن أعظم ما يقرأ المعوذات ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثم ينفث على الكتابات، ثم بعد ذلك يمزقه ويحرقه.

✓ وأما المعادن فإنه بعد القراءة يؤخذ لمختص بإذابة المعادن لإتلافه.

ودليل إتلاف السحر وحرقه قول عائشة رضي الله عنها في قصة سحر النبي ﷺ: (**يَا رَسُولَ اللّهِ أَفَلاَ أَحْرَقْتَهُ؟**)[(١)].

ولكن سيأتي بيان أن ليس كل سحر يحرق.

٢ ـ سحر معقود في خيوط أو حبال أو شعر.

✓ تقرأ المعوذات وتنفث على العقد وتفكها أثناء القراءة.

✓ وإن كان فتح العقد متعسرًا؛ فيكتفى بقطع العقد بالموس أو المقص أو السكين ونحوها، ثم تحرق مادة السحر.

---

(١) رواه مسلم رقم (٢١٨٩).

٣ ـ سحر في قفل ومفتاح.

يقترن غالبًا مع هذا السحر طلاسم ومواد سحرية أخرى، ويستخدم لأغراض عديدة، ومن أشهرها ما يصنعه بعض الجهلة للبنت البكر؛ لأجل ألا يقدر أي شاب أن يقربها أو يفض بكارتها على زعمهم، وفي ليلة عرسها يفتح القفل، وإن ضاع القفل تورطت البنت المسكينة، وقد يستخدم هذا النوع لأغراض أخرى كالربط عن الجماع بين الزوجين.

● **وطريقة إبطاله:**

✓ أن تقرأ المعوذات على القفل وتنفث عليه ثم تفتحه بمفتاحه.

✓ فإن لم تجد المفتاح فيستعان بالمختصين لفتحه.

✓ **ولا بد من التنبه لأمر مهم وهو أنهم قد يضعون داخل فتحة حديدة القفل أو بقربها طلاسم وأوراقًا أو خيوطًا معقودة،** لذلك لا تَرْمِ القفلَ إلا بعد أن تتأكد من عدم وجود أسحار أخرى بداخله.

٤ ـ سحر مغروس بإبر ودبابيس.

في هذا النوع من السحر يقوم الساحر بغرس الإبر أو الدبابيس أو المسامير في دمية أو رسمة أو صورة الشخص المراد سحره، وقد يحدد وضع الإبر والدبابيس في أعضاء معينة من الرسمة أو الدمية، ويقصدون من ذلك أن يتأثر المسحور في ذات

المواضع التي وضعت فيها الإبر والدبابيس، من وجع أو تلف للعضو، أو غيرها من المقاصد الدنيئة!.

● **وطريقة إبطاله:**

✓ تقرأ المعوذات على مادة السحر، وتنفث على الإبر والدبابيس.

✓ ثم تنزع الإبر والدبابيس من الصور والدمى.

✓ ثم تتلف وتحرق جميع مواد السحر من صور أو دمى أو رسومات.

٥ ـ السحر المرشوش.

يرش هذا النوع غالبًا في طريق من أرادوا سحره، أو أمام باب منزله، أو المكان الذي يتردد عليه، فإن وطأه بقدميه بدأ تأثير السحر إن أذن الله به، وقد تكون هذه المادة بُودْرة مصنوعة من بعض النجاسات أو بعض الأعشاب، أو رمال المقابر، وقد يكون السحر من سوائل مخلوطة ببول ونجاسات.

● **وطريقة إبطاله:**

أولاً: إن علمنا بالسحر قبل أن يطأه الشخص المراد سحره:

✓ فهنا تزال مادة السحر من المكان إزالة تامة، وقد يستعان ببعض المنظفات والمطهرات.

✓ ثم يؤتى بماء مقروء فيه ويرش على المكان الذي رش فيه السحر وعلى مادة السحر فيبطل ـ بإذن الله ـ.

ثانيًا: إن وطأ السحر المرشوش فأصيب به فقد يبطل سحره بإبطال مادة السحر بالطريقة السابقة ـ بإذن الله ـ، وقد لا يبطل بسبب انتقال مادة السحر للجسد، فيُعالَج بما مضى من طرق شرعية ومباحة.

ويؤكد عليه في العلاج عمل الحجامة، وتركز الكاسات على مواضع القدمين وأسفل الظهر[(١)]؛ حتى تخرج مادة السحر أو أثره من هذا الموضع ـ بإذن الله ـ، وكذلك توضع القدمان في الماء المقروء فيه المخلوط بالملح الخشن قرابة ربع ساعة أو أكثر، ولا بأس من تكرار ذلك أيامًا إلى أن يزول الأذى ـ بإذن الله ـ.

٦ ـ السحر المشموم.

يلجأ بعض السحرة في هذا النوع من السحر لإدخال السحر لجسد المسحور عن طريق الشم؛ وذلك في وضع مادة السحر في البخور أو الدخون أو العطور.

● **طريقة إبطاله:**

أولاً: إن علمنا أن البخور قد خلط بالسحر قبل شم المسحور له؛ فعندها:

---

(١) مواضع الحجامة المقصودة لعلاج هذا النوع من السحر؛ الموضع الأول: على العصعص، والموضع الثاني والثالث: على يمين وشمال العصعص، والموضع الرابع والخامس: ظاهر القدمين، والموضع السادس والسابع: العضلات الخلفية للساقين أو ما يسمى: «بطة القدمين»، مع المواضع الأخرى المعروفة التي جاء ذكرها في السنة.

نقرأ عليه المعوذات، **ثم نتلفه من غير حرق**، لأن حرقه تحقيق لرغبة الساحر وقد يشمه الشخص المراد سحره أثناء ذلك فيصاب بالأذى منه، **فليس كل سحر يحرق**.

ثانيًا: إن علمنا بأمر السحر بعد أن شمه المسحور وتأثر به، فلا يكتفى بإبطال مادة السحر خارج الجسد، بل لا بد من إخراج المواد التي دخلت في جسده، وذلك بما مضى من أدوية شرعية ومباحة.

- **ويؤكد على علاج هذا النوع من السحر أمورًا مهمة:**

أولاً: نفث الراقي أثناء الرقية ناحية الأنف، وإن دخل أثر النفث في الأنف كان ذلك أنفع ـ بإذن الله ـ.

ثانيًا: تكرار الاستنشاق بالماء المرقي والمبالغة فيه ليدخل الماء دخولًا عميقًا في أنفه.

ثالثًا: تقطير القسط الهندي في الأنف وقد مضى بيان شرحه[(١)].

رابعًا: عمل الحجامة في المواضع المعروفة للجيوب الأنفية عند حجام حاذق.

٧ ـ السحر المأكول أو المشروب.

من صنيع كثير من السحرة وضع مادة السحر في طعام وشراب من أرادوا سحره.

---

(١) انظر ما تقدم (ص ١٤٢).

● **وعلاجه يختلف باختلاف حالته على النحو الآتي:**

أولاً: إن علم الشخص المستهدف بذلك قبل تناوله؛ فيقرأ عليه المعوذات، ثم يرميه، ولا يضره ـ بإذن الله ـ ما دام أنه لم يتناوله.

ثانيًا: إن تناوله الشخص المراد سحره وعَلِمَ به مباشرة بعد تناوله؛ فهنا يسارع إلى أن يستقيء ويستفرغ ما في جوفه، ولا بأس من الاستعانة ببعض الأدوية الطبية للاستفراغ أو الإسهال لأجل تنظيف المعدة بعد استشارة الطبيب المختص.

ثالثًا: إن علم بحقيقة مرضه واستقرار السحر في جسده، وربما مضى عليه مدة من الزمان؛ فإليك بيان كيفية إبطاله ـ بإذن الله ـ:

١ ـ بالرقية الشرعية، والدعاء، ودوام الذكر، والتوكل على الله، والاستعانة به، والصدقة، وصنائع المعروف، والتوبة الصادقة، وكثرة الاستغفار، وغيرها من الأسباب الشرعية والمباحة التي مر ذكرها.

٢ ـ تكرار الحجامة بين الفينة والأخرى على المواضع الخاصة للمعدة من ناحية الظهر، وعلى فم المعدة مباشرة؛ فذلك له أثر عظيم في إبطال السحر ـ بإذن الله ـ.

٣ ـ محاولة استفراغه من المحل الذي وصل إليه

أذى السحر، كأن يشرب نصف كأس زيت الزيتون أو أكثر ثم يستقيء. أو يشرب كمية كبيرة من ماء زمزم أو الماء المقروء فيه ثم يستفرغه عن طريق القيء، فقد يخرج السحر عند استفراغه للزيت أو للماء. وهذا لمن لا يعاني من مشاكل صحية ولا يتضرر من التقيؤ، ومشاورة الطبيب المختص أمر مهم.

٤ ـ استخدام السَّنا المكّي، والعسل، وتمر العجوة، والقسط الهندي، ويراجع تفصيل ما مضى بيانه في الطب النبوي حول هذه الأدوية.

٥ ـ الرياضة والمشي اليومي له تأثير مباشر في علاج السحر المأكول والمشروب، وقد مضى بيان ذلك.

٦ ـ بعض الأسحار قد تكون قديمة في الجسد؛ فيحتاج إلى إبطالها وتطهير الجسد منها مدة من الزمن، فلا بد من الاستمرار على برنامج علاجي يومي، وعدم الانقطاع حتى يتم استئصال المرض تمامًا، وقد وضعت برنامجًا مقترحًا في علاج السحر والمس والعين في آخر الكتاب.

المبحث الرابع
طرق إيجاد السحر

● أذكر هنا طرقًا مهمة قد يتوصل المسحور لمكان سحره ـ بإذن الله ـ، مع التنبيه أنه ليس من لازم الشفاء من السحر العثور عليه كما مضى بيانه[(١)].

● **وإليك هذه الطرق:**

● **أولاً: التعلق بالله، والتوجه الخالص إليه، وكثرة الدعاء والإلحاح عليه بأن يكشف الضر، ويدفع البلاء، ويبطل السحر**؛ فهذا ركن العلاج، والصارم الذي لا يباريه الشياطين، وقد يكون ذلك سببًا في عثوره على سحره حتى يتمكن من إبطاله وفكه ـ بإذن الله ـ، كما

---

(١) انظر ما تقدم (ص٢٤٧).

ومن تلبيس الشيطان على بعض المرضى أن يشغل كل وقته وفكره في معرفة مكان السحر، ثم ينشغل عن العلاج والرقية ظنًا أن بعض أنواع السحر لا علاج له إلا بالعثور عليه، وهذا مخالف للواقع، ومخالف لحديث رسولنا ﷺ: (**مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلاَّ قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**) رواه أحمد رقم (٣٥٧٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٥١).

حصل لرسولنا ﷺ في معرفة علته ومكان سحره.

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، **لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: (يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ)** فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: **(يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ)** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: **(قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا)** فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ[1].

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٣٩١) ومسلم رقم (٢١٨٩) واللفظ للبخاري.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وهذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث، متلقًى بالقبول بينهم، لا يختلفونَ في صحته، وقد اعْتاصَ على كثير من أهل الكلام وغيرهم، وأنكروه أشدَّ الإنكار، وقابلوه بالتكذيب... قد اتفق أصحابُ «الصحيحين» على تصحيح هذا الحديث، ولم يتكلَّمْ فيه أحدٌ من أهل الحديث بكلمة واحدة، والقصةُ مشهورةٌ عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء، وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله ﷺ وأيامه من المتكلِّمين». بدائع الفوائد (٢/٧٣٩).

وقال المازري المالكي رحمه الله: «وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث من طريق ثابتة، وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها!... **وهذا الذي قالوه**=

. . . . . .

= **باطل، وذلك أن الدليل قد قام على صدقه فيما يبلغه عن الله سبحانه، وعلى عصمته فيه، والمعجزة شاهدة بصدقه، وتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل،** وما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا كان رسولًا مفضلًا من أجلها هو في كثير منه عرضة لما يعترض البشر، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمور الدنيا ما لا حقيقة له». المعلم بفوائد مسلم (١٥٩/٣).

وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «والسحر مرض من الأمراض، وعارض من العلل، يجوز عليه ﷺ كأنواع الأمراض مما لا ينكر، ولا يقدح في نبوته» زاد المعاد (١١٤/٤).

وقال أيضًا: «**فقد استبان من معاني هذه الروايات أن السحر إنما يسلط على جسده وظواهر جوارحه، لا على عقله وقلبه واعتقاده**... ويكون معنى قول عائشة في الرواية الأخرى: (حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل شيئًا وما فعله) **من باب ما اختل من بصره،** فيظن أنه رأى شخصًا من بعض أزواجه أو غيرهن أو شاهد فعلًا من غيره، ولم يكن على ما يخيل إليه للآفة الطارئة على بصره، لا لشيء طرأ عليه في ميزه ـ أي: عقله ـ». إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨٨/٧).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وكان غاية هذا السحر فيه إنما هو في جسده، وظاهر جوارحه لا على عقله وقلبه، ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل إليه من إتيان النساء، بل يعلم أنه خيال لا حقيقة له، ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض، والله أعلم**» زاد المعاد (١١٦/٤).

شبهة: زعم بعض المنكرين لحديث سحر النبي ﷺ أن من أثبته فقد وافق اتهام الكفار للنبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الإسراء: ٤٧].

والجواب: أولًا: أن الكفار إنما قصدوا من هذه التهمة أنه ﷺ سُحِرَ حتى جُنَّ، وزال عقله بحيث لا يدري ما يقول ليطعنوا في رسالته؛ ولهذا قالوا فيه: ﴿مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ [الدخان: ١٤] وليس قصدهم أنه قد سحر بسحر في جسده ولم يؤثر على عقله ورسالته، فالسحر متفاوت درجته وتأثيره كما هو معلوم. انظر: (بدائع الفوائد لابن القيم ٧٤٤/٢).

ثانيًا: قد اتهم فرعون نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه مسحور ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١] ومع ذلك فقد أخبرنا الله تعالى عن تأثير السحر على نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه: ٦٦] ولا يلزم قطعًا أن هذا السحر قد أثر على رسالته وعقله، وبمثله يقال في قصة سحر النبي ﷺ سواءً بسواء.

● **ثانيًا: رؤيا صادقة في المنام تخبره عن مكان السحر.**

عن أبي قَتَادَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ)**[(١)].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: **(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ)**[(٢)].

● **والرؤية الصالحة لها شأن عجيب في الدلالة على مكان السحر، ولا ينبغي إهمال الرؤى إن تعلقت بالمرض لا سيما إن تكررت، وأعرف حالات كثيرة كانت الرؤية الصالحة سببًا في معرفة مكان السحر.**

● **والرؤيا الصالحة قد تكون سببًا في معرفة دواء يناسب حال المسحور**؛ فقد يرى في منامه أن علاجه في ماء المطر، وآخر يرى أن علاجه في الاستمرار على تمر العجوة، وآخر يرى أن علاجه بماء البئر، كما مر معنا في قصة سحر الجارية التي سحرت عائشة ﷺ وكان دواؤها أن تغتسل من آبار ثلاثة يمد بعضها بعضًا[(٣)].

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٩٨٤).

(٢) رواه مسلم رقم (٤٧٩).

(٣) انظر ما تقدم (ص١٥١ ـ ١٥٢).

● قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما من حصل له الشفاء باستعمال دواء رأى من وصفَه في منامه فكثير جدًّا»[(١)].

● **وينبّه**: أنه لا عبرة بدواء فيه مخالفة للدين، أو فيه شرك أو تشبه بالسحرة، فإن هذا من تلاعب الشيطان بالمصاب في المنام، فقد يزين الشيطان الشرك عن طريق تقديم بعض الوصفات والعلاجات في المنام، أو عن طريق الكلام على لسان المصاب؛ فيقول افعلوا له كذا، وألبسوه كذا، واذبحوا له كذا، أو ضعوا طعامًا في مكان كذا حتى أخرُجَ من جسده!

وهذا خداعٌ ومكرٌ واستدراج؛ فمن استجاب لمطالبهم، وحقق رغباتهم كان من أولياء الشيطان، ووقع في الاستمتاع المحرم الذي ذمه الله في كتابه، وقد مضى الكلام عن هذه المسألة.

● **ثالثًا: بعد أن يجتهد المريض في العلاج وكثرة الدعاء والعبادة قد ينطق الشيطان بالاعتراف بمكان السحر.**

● **ولكن يجب التنبه لأمرين مهمين:**

● **أولاً**: أن الأصل في خبر الشياطين الكذب، والصدق فيهم نادر جدًّا كما قال ﷺ لأبي هريرة: (**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**)[(٢)]، ولا يجوز الاعتماد على أخبارهم في اتهام الناس

(١) كتابه الروح (ص٣٤).
(٢) رواه البخاري رقم (٣٢٧٥).

بعمل السحر لفلان، فهذا مسلك خطير يفعله بعض جهلة الرقاة، فحصل بسببه تفريق بين الأسر، واتهامات باطلة، وحجتهم أن الجن قد نطق باسم فلان أو فلانة.

● **ومِنْ كَذِب الجني على لسان المصروع**: أنه قد يخبر في بعض الحالات بمكان السحر من باب التعجيز، كأن يخبر أنه في قاع البحر، أو في قبر فلان، أو ربما يخبر بمكان يلزم منه إزالة مبنى أو جدار تنجم منه الخسائر في المال، فمثل هذا لا يلتفت له إلا إذا دلت الدلائل والقرائن على صحة كلامه، وأمكن الوصول للسحر من غير ارتكاب لمخالفة شرعية، أو الضرر بممتلكات أحد.

● **ثانيًا**: الكلام مع الجن لا يكون إلا في حدود ضيقة، والأصل أن يكتفي الراقي بالرقية الشرعية، وأمره بالخروج من الجسد كما فعله رسولنا ﷺ.

فعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (**ابْنُ أَبِي الْعَاصِ؟**) قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (**مَا جَاءَ بِكَ؟**) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي قَالَ: (**ذَاكَ**

الشَّيْطَانُ، اخْنُهْ) فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ، قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ، وَتَفَلَ فِي فَمِي وَقَالَ: **(اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ)** فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: **(الْحَقْ بِعَمَلِكَ)** قَالَ: فَقَالَ عُثْمَانُ: **(فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ)**[1].

● **وأما استنطاق الجن والحرص على الحديث معه**، فلم يعهد عن رسولنا عليه الصلاة والسلام فعل ذلك، ولا مصلحة من سؤال الجن عن مكان السحر؛ فإنه إن كان يعلم بمكان سحره ويستطيع إخبارك سينطق ـ بإذن الله ـ بالمكان من غير أن تطلب منه، وإلا فالحديث معه مضيعة للوقت، وتخفيف من وقع الرقية عليه، **بل إن استنطاق الجن في حالات كثيرة يضر المريض ضررًا بالغًا، ويجعل النطق عليه سهل المنال؛ فيتجرأ ويحضر عليه في غير جلسات الرقية.**

● **رابعًا: إن شككنا في وجود السحر في أرض معينة كالمنزل أو الحديقة، ولم نستطع تحديد مكانه؛ فهذه طريقة نافعة ـ بإذن الله ـ في العثور عليه:**

✓ يأتي المسحور ويمشي على المكان كطريقة التمشيط، فما يترك موضعًا في المكان إلا ويمر عليه، وهو في أثناء ذلك

---

(١) رواه ابن ماجه رقم (٣٥٤٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٠٢/٦).

يرقي نفسه أو شخص آخر يرقيه؛ فغالبًا إن وضع قدمه على موضع السحر سيتعب تعبًا بالغًا، أو يحس بشعور مختلف عن المواضع الأخرى؛ فعندها يبحث في هذا المكان، فقد يجد السحر.

✓ فإن لم يجد شيئًا فيصب في هذا الموضع الماء المرقي احتياطًا.

وأعرف إحدى الحالات من هذا النوع، فقد تم استخراج خمسة أسحار مدفونة من حديقة المنزل بهذه الطريقة.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث الخامس
تجديد السحر وكيفية الوقاية منه

● كثير من المصابين بالسحر يشتكي من تجديد السحر، ورجوع الجن بعد خروجه؛ فتجده يتحسن مدة حتى يظن أنه شفي، ثم فجأة بعد أيام تنتكس الحالة ويرجع السحر ربما أشد من قبل.

ما أسباب ذلك؟ وكيف يتقي المرء ما يُسمى بتجديد السحر؟

● **أولاً**: لا بد من التفريق بين استئصال المرض استئصالًا تامًّا، وبين أن يخف فتحصل الراحة مؤقتًا، فكثير من المصابين ممن طال مرضه يتعالج مدة يسيرة؛ فيجد الراحة، ويرى التحسن؛ فيظن أنه شفي شفاءً تامًا، والواقع أنه ربما زال عنه أثقال من السحر، ولكن ثمة بقايا باقية من السحر، وقد يكون يسيرًا، لكن إن ترك ولم يستأصله من جذوره فإنه ينمو في الجسد مرة أخرى؛ فلأجل ذلك ينصح المسحور أن يكون له برنامجٌ علاجيٌّ يوميًّا يستمر عليه، ولا يترك العلاج بمجرد الراحة، بل لا بد أن تختفي

الأعراض تمامًا، ويستيقن أن الداء قد أبيد وزال، ولا يشترط أن يزول فجأة، إنما قد يختفي شيئًا فشيئًا.

● **ثانيًا**: لا بد أن نعلم أن بعض أنواع السحر له أوقات معينة يهيج ويزداد أذيته للمسحور، وقد يكون وقت هيجانه في وقت معين من اليوم أو الأسبوع أو الشهر أو السنة أو عند اشتداد الرياح من جهة معينة، أو دخوله لبيت أو مكان معين، أو حلول وقت مناسبة معينة وغير ذلك.

● **وهنا توجيه مهم**: إن كان المصاب يتعب في وقت معين، ففي الوقت الذي يتعب الجسد ويهيج السحر يقال للمسحور: احذر أن يضعف يقينك وإيمانك بالله، بل زد في تعلقك به سبحانه وعبوديتك له، فإن من أقوى الفرص في ضرب السحر يكون عند هيجانه، والخطأ الذي يقع فيه الكثير، أنه عند هيجان السحر يترك العلاج ويتراجع في اجتهاده.

● **ثالثًا**: هناك أمور يفعلها المسحور بسببها قد ترجع الشياطين للجسد، ويقوى السحر مرة أخرى، وليس لأجل أن الساحر قد جدد السحر كما يتوهمه البعض!

● **ومن هذه الأمور**:

١ ـ الذنوب والمعاصي.

٢ ـ الغضب الشديد.

٣ ـ الحزن الشديد.

فكثير من الأحيان يكاد المسحور يشفى أو يتعافى من هذا السحر، فإذا به يُدفع دفعًا عظيمًا من الشياطين لفعل بعض الذنوب وربما الكبائر، أو يغضب غضبًا شديدًا لأجل أمور تافهة، ثم قد يخسر بعد ذلك جهدًا كبيرًا من العلاج.

● فلا بد من مراقبة العبد لمولاه، وأن يتذكر أن الله يراه في سره ونجواه؛ وأن الذنوب تجعل الإنسان ألعوبة بيد الشياطين، وإن وقع في الذنب فليبادر بالتوبة والاستغفار والإكثار من الطاعات.

فعن أبي بَكْرٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِلاَّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ**)، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ١٣٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ(١).

● وكذلك يتجنب المريض أسباب الحزن والغضب، وإن غضب استعاذ بالله من الشيطان، وهدّأ من نفسه سريعًا، وإن أصيب بالهم والحزن بذل الأسباب الشرعية في دفعها ومن ذلك ما جاء عن نبينا ﷺ قوله: (**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ،**

(١) رواه أبو داود رقم (١٥٢١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (١٦٢١).

أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلاَّ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا)، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: **(بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا)**[(١)].

٤ ـ الفراغ الكبير عند بعض المرضى يفتح باب الوسواس، ومن خلاله تتسلط الشياطين على الأفكار والعقول والنفسيات؛ فلا بد من إشغال النفس واستغلال الوقت بما فيه خير الدين والدنيا.

٥ ـ السهر إلى وقت متأخر من الليل، ثم النوم الطويل في وقت النهار؛ فقد عُلم بمتابعة أحوال المصابين بالمس أن هذا يضرهم كثيرًا، ومن خلاله ربما تُقوي الشياطين أسحارهم، وينشطون في أذية المريض ما لا ينشطون في وقت آخر، فمن كان هذا حاله لا بد له من التبكير بالنوم، وألا ينام إلا بالليل ووقت القيلولة، وغير ذلك يتجنبه إلا لحاجة.

● **رابعًا:** المحافظة على أذكار الصباح والمساء بتمعن ويقين بالله، وأخذ سبع تمرات كل صباح على الريق، من أعظم أسباب منع تجدد السحر ورجوع الشياطين.

● **خامسًا:** الاستمرار على قراءة سورة البقرة، من أعظم أسباب طرد الشياطين، ومنع تجدد السحر ـ بإذن الله ـ.

---

(١) رواه أحمد رقم (٣٧١٢) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٩٩).

الفصل الثامن
السحر المعاصر

المبحث الأول: العلاج بالطاقة «الريكي».

المبحث الثاني: الإسقاط النجمي أو الخروج من الجسد.

المبحث الثالث: الداوزينج أو البَنْدول.

المبحث الرابع: التنويم الإيحائي «التنويم المغناطيسي».

المبحث الخامس: تحليل الشخصية عن طريق التوقيع أو الخط «الجرافولوجي».

المبحث السادس: التخاطر.

تمهيد

● إن من أخطر الدعوات على الإسلام والمجتمع هي تلك التي ترفع شعارات براقة، وفي باطنها تخفي شرًّا عظيمًا، وسمًا ناقعًا!، تدخل على المجتمع باسم الدين والعلم الحديث والطب البديل وتطوير الذات وتفجير الطاقات، بينما الحقيقة دجل وسحر وكهانة ومرض عضال يفتك بالدين والمجتمع؛ فيصبح الفرد صاحب عقلية هشّة يرى المنكر معروفًا، والخرافة علمًا، والشرك تأملًا؛ فيسهل بعد ذلك تجنيده ضد دينه ووطنه وهو لا يشعر، ويقاد من غيره إلى المهالك وهو يحسب أنه ممن يحسن صنعًا.

● وأكشف في هذه المباحث الستار عن بعض هذه الممارسات التي انخدع بها فئام من الناس باسم العلم والدين، وبأسماء وصور كثيرة متجددة[1] وإن كانت أصولها واحدة متقاربة، ولكن من ضبط الحكم على بعض أنواعها سهل له الحكم على الباقي.

---

(١) تجدد هذه الممارسات وكثرة أنواعها لا تدل على سعة علومها، إنما يرجع لهدف تسويقي للدورات التي تكون بمبالغ باهظة.

المبحث الأول
العلاج بالطاقة «الريكي»

● أدخل بعض الرقاة في رقيتهم ما يسمى: «**العلاج بالطاقة**»، أو ما يسمى بـ«الريكي»، «وهي كلمة يابانية مكونة من شقين «ري» بمعنى: الروح الكونية و«كي»: الطاقة الحياتية، ولذلك فالـ«ريكي» يعتبر: طاقة الحياة التي توجهها الروح الكونية»[(١)].

● وهو علاج قديم راجع لفلسفات وديانات شرقية وثنية، قائمة على تأليه الطبيعة والذات البشرية، ووجود الطاقة الكونية التي أعطوا لها صفات الخالق المدبر ونعوذ بالله من ذلك.

● وجدّد هذا العلاج: الياباني البوذي د. ميكاو يوسوي، الذي اعتكف على نصوص الديانات الشرقية القديمة ليستقي منها معجزة الشفاء التي كانت عند عيسى عليه السلام ـ أو بوذا في

(١) انظر: الريكي للمبتدئين: (ص١٩) نقلًا من «التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية» رسالة ماجستير.

الروايات الأصلية ـ فالتقى بكاهن بوذي أرشده إلى البحث عنها داخل نفسه بعد قراءة النصوص الصينية والسنسكريتية، فلم يكن من يوسوي إلا أن اعكتف وحيدًا في أحد الجبال مكث فيه ثلاثة أسابيع يصوم ويتأمل[١] عازمًا ألا يعود إلا وقد حصل على ملكة الشفاء، أو يموت مكانه إلى أن سمع أصواتًا أوحت إليه رموزًا خاصة، ورأى نورًا عظيمًا مقْبِلًا إليه في الأفق حتى ضربه على جبينه وأفقده وعيه، ثم بعد ذلك حصّل مراده وبغيته ـ حسب زعمه ـ، واكتشف من بعض المواقف أنه أصبح قادرًا على الشفاء بطاقة عجيبة[٢]. وعندما كان يوسوي يدرس الريكي أصيب بجلطة دماغية وتوفي ٩ مارس ١٩٢٢.

● ويمر طالب الريكي مع معلمه بعدة مراحل في دراسته حتى يصل للمرحلة الرابعة أو الأخيرة، وهناك أسرار وتعاليم لا يسمحون بإفشائها لأي طالب إلا بعد مرور فترة معينة من مراقبة المعلم لتلميذه، وبعد ذلك يخبره إن رآه الشخص المناسب لتحمل الأسرار ومعرفة الرموز![٣].

● ولهذا العلاج أساسيات ومبادئ أذكرها بشكل موجز، ومن ذلك:

---

(١) ليس تَفكُّر الموحدين ولا صيام المسلمين، إنما تأمل البوذية وتجويع النفس وإرهاقها؛ لينال القدرات الخارقة ويتصل بعالم الجن كما سيأتي بيانه.

(٢) انظر: رسالة دكتوراه بعنوان: «حركة العصر الجديد» (ص٤٦٥) للدكتورة: هيفاء بنت ناصر الرشيد.

(٣) انظر: طاقة الريكي أسرار ومعرفة (ص٨).

١ ـ زعمهم أن الجسد حوله هالة بعدّة طبقات وألوان مختلفة، وهناك «شاكرات» ـ مراكز الطاقة ـ موزعة على الجسم الأثيري المزعوم[١] تمده بالطاقة، وأن هذه الشاكرات لها أحجار خاصة تمدها أيضًا بالمدد والطاقة، ولا بد من دخول ممارس الريكي في طقوس معينة حتى يشعر بالطاقة الكونية، ويرى الجسم الأثيري، ويستطيع معرفة مواضع الشاكرات ـ مراكز الطاقة المزعومة ـ بيديه أو رؤيته بالعين المجردة.

٢ ـ زعمهم القدرة على العلم بالمرض قبل وقوعه وذلك بالنظر لما يصيب الجسم الأثيري المزعوم.

٣ ـ لا بد في العلاج بالريكي من النية، وقوة الهمة، وجمع الفكر، والتركيز، والتخيل، ثم توجيه الطاقة للمريض سواء بتمرير كفيه مباشرة على الجسد ومواضع الشاكرات والأعضاء التي يزعم ضعف وصول الطاقة إليها، أو أنه يقرب الكفين لمواضع الشاكرات المزعومة من غير مس للجسد.

٤ ـ لا بد من تخيل المعالج بعض الرموز السرية الخاصة بالطاقة وترديد كلمات معينة على لسانه أو في ذهنه، وكثير منها تكون كلمات سنسكريتية تحمل معاني إلحادية.

---

(١) يزعم أصحاب الريكي أن كل إنسان له جسم مادي مرئي وجسم أثيري طاقي غير مرئي، وأن الجسم الأثيري يحتوي على «شاكرات» وهي مراكز الطاقة، وإذا أصيبت تلك الشاكرات بخلل مرضت أعضاء جسم الإنسان.
انظر: الأصول الفلسفية لتطوير الذات في التنمية البشرية (١/٢٢٢).

٥ ـ يحرق بعض معالجي الريكي أنواعًا خاصة من البخور، ويضيء الشموع، ويطلب حضور الطاقة الكونية، وبعضهم قد يطلب حضور طاقة د. يوسوي.!

● تقول إحدى مدربات الريكي: «أحرق البخور، وأضئ الشمع، ضع موسيقى هادئة، اخلع النظارات أو السوار والطوق والحلق...، اطلب حضور الطاقة كذلك حضور طاقة الدكتور يوسوي والماستر ريكي، وحضور أنوار الملائكة، وحضور الطاقة الكونية، ارسم رموز الريكي باليد وتصور حضورها بالمكان بشكل دائري، تأمل لمدة دقائق بوضعية تختارها...»[(١)].

٦ ـ يزعمون قدرتهم على العلاج عن بُعد ولو كان المريض في دولة أو قارة أخرى ـ وهذا خاص لمن وصل مرتبة متقدمة عندهم ـ.

٧ ـ يستعين بعضهم بالصور الشخصية، أو الدمى، أو رسم شكل إنسان على ورقة، وقد يستعين أيضًا بتاريخ الميلاد، واسم المريض وغير ذلك من الترهات والضلالات الخاصة بالسحرة.

٨ ـ يزعمون القدرة بالتأثير على الأشخاص من حيث الحب والبغض والعاطفة وتغيير القرار.

٩ ـ يزعمون أنهم عن طريق الريكي يعالجون جميع الأمراض، ويحلون كل المشكلات، حتى على القدرة في التأثير

(١) الوجوه الأربعة للطاقة (ص٥١).

على حالة الطقس ومشاكل الزراعة وما تمر به الدول من آفات وحروب ومجاعات وظروف سياسية مضطربة[١].

● وقد يشعر المريض أثناء جلسة العلاج بالتنمل، أو حرارة تسري في جسده، وقد يفقد وعيه أو يدخل في نوم عميق، ويزعم كثير منهم أنه بذلك قد اتحد مع الطاقة الكلية أو العقل الكلي للكون.

● ولي مع هذا العلاج وقفات:

☆ **الوقفة الأولى:**

من خلال السرد المختصر عن العلاج بـ «الريكي» يظهر بجلاء أن لا فرق بين معالجي الريكي وبين السحرة إلا في الاسم، ومن هذه العلامات المشتركة:

١ ـ العزلة التي عاشها د.ميكاو يوسوي يتأمل ويجوّع نفسه، ويصوم على الطريقة البوذية وابتعد فيها عن الناس إلى أن رأى أنوارًا، وسمع أصواتًا، وهي نفس العزلة التي كان يعيشها الساحر قديمًا مبتعدًا عن الناس، منقطعًا في الجبال والبراري، ويجعل لنفسه بعض الأوراد الخاصة إلى أن تتنزل عليه الشياطين، ويرى أنوارًا، ويُخبر ببعض الطلسمات والتعويذات الشركية التي سيستخدمها في علاج الناس وعمل السحر.

---

(١) انظر تفصيل ذلك: «التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية» (ص٣٠٦ ـ ٣١٠).

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن الخوارق هي من الأمور الخطرة التي لا تنالها النفوس إلا بمخاطرات في القلب والجسم والأهل والمال، فإنه إن سلك طريق الجوع والرياضة المفرطة خاطر بقلبه ومزاجه ودينه، وربما زال عقله ومرض جسمه وذهب دينه، وإن سلك طريق الوله والاختلاط بترك الشهوات ليتصل بالأرواح الجنية وتغيب النفوس عن أجسامها ـ كما يفعله مُوَلِّهُو الأحمدية ـ فقد أزال عقله، وأذهب ماله ومعيشته، وأشقى نفسه شقاء لا مزيد عليه، وعرض نفسه لعذاب الله في الآخرة؛ لما تركه من الواجبات وما فعله من المحرمات، وكذلك إن قصد تسخير الجن بالأسماء والكلمات من الأقسام والعزائم فقد عرض نفسه لعقوبتهم»[(١)].

● ومن أوائل من تفطن لحقيقة ممارسة أصحاب «الريكي» في القرن الماضي، وكشف زيفهم وأزال الستار عن حقيقة ممارساتهم العلامة عبدالرحمٰن المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد تكلم عنهم في عدة مواضع من رسائله، فمما قاله في هذه المسألة: «**طرق تحصيل قوة السحر**:

١ ـ أشهر الطرق بين الحكماء هي رياضة النفس بالجوع والسهر والخلوة والتفرغ عن الشواغل، وحصر الفكر في شيء محصور، وألَّا يأكل روحًا ولا ما خرج من روح، ويمسك عن الجماع، ويجَمع همته، ويرتب تَنَفُّسَه على نظام معروف عندهم

(١) مجموع الفتاوى (١١/٣٣٠).

ونحو ذلك، فمن واظب على هذه الأمور وكان في نفسه استعداد اكتسبت نفسه قوة غريبة هي السحر.

● ويزعمون أنَّ مما يعين على حصول تلك القوة أن يكون المرتاض بريئًا من الحسد والبغضاء والطمع، يحب نفع المخلوقات كلها وخاصة الحيوان، وليس من شرطها دين مخصوص؛ لكن يرون أنَّ مما يساعد على حصول تلك القوة أن يجتهد المرتاض فيما يعتقد أنه عبادة سواء أكان لله ﷻ أم لغيره»[(١)].

٢ ـ استعمال رموز سرية، وقد نشرها بعضهم وهي تشابه الرموز المذكورة في كتب السحرة.

٣ ـ استعانتهم بصور المريض أو الرسومات أو الدمى أو تاريخ الميلاد.

٤ ـ استخدام الأحجار وتعليقها على الجسد، أو وضعها تحت الوسادة أو في المنزل.

٥ ـ استخدام آثار المريض من شعر وأظفار.

٦ ـ العلاج عن بُعد ولو كان المعالج في دولة والمريض في دولة أخرى، ويزعمون أن ذلك عن طريق إرسال الطاقة، وهذا عين ما يفعله السحرة عن طريق إرسال الشياطين، وإلا فأي

(١) آثار الشيخ العلامة عبدالرحمٰن المعلمي (٣/٩٨٣).

طاقة هذه التي تعبرُ القارات وتنتقل من دولة إلى أخرى بمجرد التخيل وتكرار بعض العبارات؟!

٧ ـ دعاء غير الله في طلب حضور الطاقة أو طاقة د.يوسوي كما يفعله السحرة في دعاء الأولياء وتحضير الشياطين.

٨ ـ يحصل لكثير من المرضى عند استقبال الطاقة المزعومة تخشّب وتكهرب وتنمل ونفضة وثقل في الجسد، وهذه كلها من أعراض المس كما مضى بيانه وتحصل إما عند خروج الجن من الجسد ومحاولته، أو عند دخوله للجسد ومحاولته.

٩ ـ يعمل المعالج أمورًا معينة ويكرر بعض الكلمات حتى يؤثر على من أمامه بحب أو بغض أو تغيير في قرار، وهذا عين فعل السحرة في سحر العطف أو الصرف والتفريق.

١٠ ـ حركات غريبة باليد كأنما يمسك شيء من جسد المريض ثم يبعده، ويزعم أنه بذلك يبعد عنه الطاقة السلبية ويدخل فيه الطاقة الإيجابية، وهذا عين ما يفعله الساحر ولكن يزعم أنه يسحب الجني.

١١ ـ ترديدهم لكلمات وترنيمات غير مفهومة، وبعضها أداء صلوات لعبادات وثنية، وأسماء أصنام وآلهة تعبد من دون الله.

١٢ ـ الإخبار بالمغيبات والأسرار من غير اعتماد على سبب حسي، ومن ذلك: زعمهم القدرة على معرفة وقوع المرض والآفات قبل إصابة المريض به؛ وذلك من خلال النظر للجسم

الأثيري ومسارات الطاقة المزعومة، مع أن مؤسس الريكي نفسه د.يوسوي مات بجلطة دماغية مفاجأة، فأين ذهبت طاقته المزعومة في معرفة المرض قبل وقوعه، وعلاج نفسه بعد مرضه إن كان الموت والمرض له تعلق بمسارات الطاقة الكونية وما يزعمه هؤلاء في التحكم بها كيفما شاؤوا وعلاج كل المعضلات؟

● وكثير من ممارسي هذا العلاج وأساتذتهم من غير المسلمين يقرون حقيقة علاجهم وتواصلهم مع أرواح خفية، ويصرحون بعلاقة علاجهم بالسحر والكهانة، ولكن بعض طلابهم من المسلمين يحاولون أن يخفوا حقيقة تلك العلاجات والممارسات إما عن قصد أو جهل.

● وأنقل هنا ما جاء في موقع المركز العالمي للريكي بعد ترجمته للعربية وهم يقرون بحقيقة تواصلهم مع أرواح خفية ترشدهم وتوجههم.

● قال مؤسس المركز العالمي للريكي في موقعه: «الريكي هو طاقة الحياة الموجهة روحيًا».

● وقد شرحَتْ المدير التنفيذي لتراخيص «ماستر الريكي» في نفس المركز هذا التعريف ومعنى «الموجه روحيًا» فقالت: «أي ما هو مقدس أو موقر.. وهو تبجيل الإله الذي في الداخل وفي الخارج في كل الحياة» وقالت ـ وهي تشرح من هو الذي يوجه المعالج ـ: «فالمرشد الروحي الحقيقي يتواصل مع روحك، ويقترح عليك إمكانية توجيه الطاقة في حياتك، وهو مجرد طاقة

يستحضرها الإنسان بتقديم الطلب لها للمساعدة، وهذه الطاقة هي من تختار الطريقة للتواصل وتقديم الاقتراحات».

● وقالت: «هؤلاء المرشدين يمكن رؤيتهم بالاستبصار؛ وذلك برفع الذبذبات إلى مستوى كاف لرؤية الطاقة الأثيرية، وتبدو أشكالهم كالإنسان أو الحيوان أو دوامات من الطاقة أو مجالات ضوئية أو ومضات من النور وقد يأتوا على شكل إحساس أو وخز في الجلد أو نبضات وعدم ارتياح في جزء من الجسد، وبعض الأشخاص يسمع رسائل تخاطرية من مرشده الروحي ولا توجد حدود في كيفية ظهور تلك الطاقات المرشدة».

● وهذا كله يؤكد أن الجن والشياطين هم من يرشدون هؤلاء ويتلاعبون بهم.

☆ **الوقفة الثانية:**

حول ما يذكرونه من إرسال الطاقة عن طريق قوة النفس والنية أو التخيل؛ فهذا من أنواع السحر قديمًا بل هو من أشد أنواعه كما ذكره ابن خلدون رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال: «والنفوس الساحرة على مراتب ثلاث يأتي شرحها: **فأولها: المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين، وهذا هو التي تسميه الفلاسفة السحر...**»[(١)].

● والحقيقة أن الشياطين تعينهم، وتتلاعب بهم وهم لا يشعرون، كما نبه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وتكلم فيهم

(١) تاريخ ابن خلدون (ص٦٥٦ ـ ٦٥٧).

بكلام بديع في عدة مواضع من كتبه ينطبق تمامًا على أدعياء العلاج بالطاقة، وكأنه يعيش بيننا وينظر لهؤلاء ويصف حالهم بكل دقة.

● قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكانت اليونان من المشركين يعبدون الأوثان، ويعانون السحر، كما ذكروا ذلك عن أرسطو وغيره، وكانت الشياطين تضلهم، وبهم يتم سحرهم، **وقد لا يعرفونهم أن ذلك من الشياطين**[(١)]، بل قد لا يقرون بالشياطين، **بل يظنون ذلك كله من قوة النفس أو من أمور طبيعية**، أو من قوى فلكية؛ فإن هذه الثلاثة هي أسباب عجائب العالم عند ابن سينا وموافقيه.

وهم جاهلون بما سوى ذلك من أفعال الشياطين الذين هم أعظم تأثيرًا في العالم في الشر من هذا كله، وجاهلون بملائكة الله الذين يجرى بسببهم كل خير في السماء والأرض.

وما يدعونه من جعل الملائكة هي العقول العشرة أو هي القوى الصالحة في النفس، وأن الشياطين هي القوى الخبيثة، مما

(١) كثير من هؤلاء قد يُقسِم الأيمان المغلظة أن لا علاقة لهم بعالم الجن والسحر، ولا شك أنهم لم يقسموا إلا بما يظنون أنهم صادقون به، ولكن الإنسان قد يقع في دهاليز السحر وأوحال الكهانة والعرافة وهو لا يشعر، وقد يستحضر الجن ببعض الطقوس والممارسات، وتكرار بعض الجمل والكلمات وهو لا يدري، ويرى أمورًا ويحس بأشياء وهو يظن أن الطاقة انجذبت إليه، والحقيقة أن الشياطين تنزلت عليه، ويظن المسكين أن الطاقة هي التي حركت الشيء البعيد، ودخلت جسد المريض، ولكن الشياطين تفعل فعلها وهو في غفلة.

قد عرف فساده بالدلائل العقلية، بل بالضرورة من دين الرسول»[(١)].

● وهكذا من يروّج هذه العلوم الزائفة؛ فيزعمون أن الملائكة طاقة إيجابية، والشياطين طاقة سلبية، وكل خير أو شر أو حتى أفعال الرب يفسرونه بهذا التفسير، ويرجعونه لطاقتهم المزعومة، ومآل هذا العلم الزائف خطير جدًا على المسلم ألا وهو القول بوحدة الوجود[(٢)]، والقول بهذه العقيدة الخطيرة ظاهرة بجلاء في تطبيقات الريكي وهو جزء لا يتجزأ من مبادئه[(٣)].

● مع التنبيه: أن أكثر من يمارس هذا العلاج من أبناء المسلمين لا يفهمون هذه الفلسفة الخطيرة، ولا يعتقدون بها ولله الحمد، وينقلون كلام غيرهم من غير إدراك لجذور بعض المصطلحات والممارسات.

☆ الوقفة الثالثة:

ما زعموه أن الجسد حوله هالة بعدّة طبقات وألوان مختلفة، وهناك «شاكرات» ـ مراكز الطاقة ـ موزعة على الجسم

---

(١) الرد على المنطقيين (ص١٠٦)، وانظر أيضًا كتابه: قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق (ص١٣٧).

(٢) عقيدة «وحدة الوجود» من العقائد الكفرية وتعني: أن الخالق والمخلوق واحد، وأن الخالق هو المخلوق، والعبد هو المعبود. انظر: فتاوى نور على الدرب لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (٧٧/١٢).

(٣) انظر تفصيل مسألة تعلق عقيدة الاتحاد ووحدة الوجود بالعلاج بالطاقة كتاب: التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية (ص٣٠٢ ـ ٣٠٥).

الأثيري المزعوم تمده بالطاقة، وأن هذه الشاكرات لها أحجار خاصة تمدها أيضًا بالمدد والطاقة، وزعموا أن هناك دراسات غربية أثبتت ذلك.

● فأقول:

● **أولاً:** دلت الأدلة الصريحة على حرمة التبرك بالأحجار والمعادن؛ فلا يجوز للمسلم أن يعتقد أنّ فيها طاقة شفاء، وقوة تجلب الخير وتقوي الهالة، أو تزيد المال بمجرد التركيز فيها، أو وضعها في المنزل، أو تعليقها على الجسد، أو وضعها في المحفظة، كما هو حال من يروج لهذه العلوم الزائفة مع حجر «الستيرين» وبعض الأحجار التي يسمونها بالكريمة.

فهذا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول عن الحجر الأسود ـ الذي هو حجر نزل من الجنة، ولمسته أيدي الأنبياء والصالحين، وهو في قبلة المسلمين ـ: «إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّك حَجَرٌ، لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ، وَلَوْلا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ»[(١)].

فكيف بغيره من الأحجار؟!!

● **ثانيًا:** أما زعمهم: أن هناك دراسات وبحوث في بعض الجامعات تؤيد العلاج بالطاقة.

فأقول: ليس كل دعوى بدراسة علمية لها مصداقية؛ فعند التحقيق تجد كثير من هذه الدعايات لا وزن لها في مقياس

(١) رواه البخاري رقم (١٥٩٧) ومسلم رقم (١٢٧٠).

الإثبات والبحث العلمي المنضبط القائم على أصول وثوابت قويمة، بل وكثير من دعاوى الإخبار بوجود دراسات علمية لو فتّشت وبحثت عنها فلن تجد لها وجودًا، فضلًا عن التحقيق في صحة الدراسة المزعومة.

● **ويزعم بعضهم أن جهاز التصوير المسمى بـ «كيرليان» يصور الهالة الطاقية.**

والصحيح أنه جهاز يصور التفريغ الكهربائي حول الجسد فحسب، ويعرفه أهل الفيزياء، ولا علاقة له بتصوير الهالة الطاقية المزعومة، فلذلك لن تجد في التصوير طبقات الهالة ولا مراكز الشاكرات بأحجامها الكبيرة وألونها المختلفة كما يروجون له في دوراتهم ومؤلفاتهم[(١)].

● **ثالثًا:** يدّعي هؤلاء المعالجون أنه لا يرى هذه الهالة وهذه الطاقة المزعومة بالعين المجردة إلا من دخل طقوسهم، ومارس تمارينهم، ولذلك تجدهم في جلسات العلاج يعملون حركات غريبة بأيديهم كأنهم يقبضون شيئًا ملموسًا يسحبونه من المريض ثم يرمونه بعيدًا، ويزعمون أنهم بذلك أمسكوا الطاقة السلبية وأبعدوها عن جسد المريض، ثم يضرب كفيه ببعض ويزعم

(١) انظر: رسالة دكتوراه بعنوان: «الأصول الفلسفية في التنمية البشرية» (٣/١١٣٩ ـ ١١٤٢)، وكتاب «الهالة النورانية بين العلم والدين»، وفيلم وثائقي عرضته قناة: «ناشيونال جيوجرافيك» في حقيقة الجهاز المزعوم أنه يصور الطاقة والهالة.

أنه بذلك نظف كفيه من الطاقة السلبية التي كانت في كفيه!!

أقول: إن كان هذا الشيء من عالم الشهادة وأمرًا ماديًا محسوسًا ملموسًا لاشتركت في رؤيته جميع العيون المبصرة، ولأحس بلمسه غيرهم، ولرآه العلم الحديث الذي يرى ما بداخل الذرة، أفيعجز عن رؤية هالة طولها أمتار، وذات ألوان وأشكال وشاكرات؟!

وأما التفسير الذي من أجله يرى معالج الطاقة تلك الهالات والشاكرات دون غيره، فذلك لا يخرج عن أمرين:

● **الأمر الأول:** إما أنه من باب الوهم والخيال الزائف؛ فنتيجة تعرض العقل، والبصر لتمارين شاقة تصبح تتخيل أمورًا لا حقيقة لها.

● قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «المهم أن الإنسان إذا تخيل شيئًا فإنه ربما يقوى هذا التخيل في نفسه حتى يكون كأنه حقيقة، وهذه مشكلة»[(١)].

ومن اطلع على هذه التمارين لا يستبعد وقوع مثل هذا، بل ووقوع خلل في العقل، وسكر أعظم من سكر الخمور عند بعض الناس[(٢)].

---

(١) اللقاء الشهري (١/٢١٥).

(٢) سيأتي كلام بعض علماء النفس حول خطورة التعلق بالأوهام والخيالات عند مبحث: التنويم المغناطيسي.

وقد رأيت من أصيبت بهلوسات وأوهام وخيالات بعد أن تَوَغَّلَتْ في ممارسة بعض تمارين هؤلاء، وهم يعترفون بذلك، ولكن يفسرونه أنه استقبل طاقة كبيرة لا يطيقها الجسم والعقل؛ فلذلك تضرر العقل منها.

● **الأمر الثاني: إذا تعلق القلب بالخيال والوهم فإنه يضعف ويختل معه العقل، فبذلك يكون فريسة سهلة لتلاعب الشياطين،** كحال هؤلاء عندما يجلس أحدهم الساعات والأيام والأشهر يتخيل ما لا وجود له، ويريد أن يرى الهالة المزعومة بشاكراتها وألوانها وطبقاتها ومساراتها.

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وغايتهم أنهم يجعلون في أنفسهم شيئًا، ويظنون أن ذلك موجود في الخارج؛ ولهذا تمدهم الشياطين؛ فإن الشياطين تتصرف في الخيال، وتلقي في خيالات الناس أمورًا لا حقيقة لها، ومحققو هؤلاء يقولون: أرض الحقيقة هي أرض الخيال»[(١)].

● وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهذا كان هؤلاء يعظمون ما يعظم ابن عربي الخيال، وهو عندهم أرض الحقيقة؛ ولهذا تتمثل لهم الجن والشياطين، ويقولون بالجمع بين النقيضين، وهو من باب الخيال الباطل، ويلقي إليهم الجن والشياطين كلامًا يسمعونه،

(١) الرد على المنطقيين (٣٠٩).

وأنوارًا يرونها؛ فيظنون ذلك كرامات، وإنما هي أحوال شيطانية لا رحمانية، وهي من جنس السحر»[(١)].

● وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وبالجملة: فسلطان تأثيره ـ أي: السحر ـ **في القلوب الضعيفة المنفعلة** التي يكون ميلها إلى السفليات.

قالوا: والمسحور هو الذي يعين على نفسه، **فإنا نجد قلبه متعلقًا بشيء كثير الالتفات إليه، فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات**، والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوة الإلهية»[(٢)].

☆ **الوقفة الرابعة:**

إن أخطر ما في منهج هؤلاء القوم: أنهم لا يظهرون المعارضة لدين ولا مذهب، وإن كانوا في الباطن يسعون في هدم أسواره وتحطيم حصونه، فهم يندمجون مع أي دين ثم ينفثون سمومهم؛ فإذا كانوا في بلد النصارى، قالوا: «النصرانية طاقة»، وإن كانوا في بلد المسلمين، قالوا: «الإسلام طاقة، وقراءة القرآن والذكر طاقة، ويقويان الهالة المزعومة، وقراءة البقرة تطرد الطاقة السلبية، وأكل تمر العجوة يكون على الجسد هالة زرقاء![(٣)]»،

---

(١) الرد على الشاذلي في حزبيه، وما صنفه في آداب الطريق (ص١٤٨).

(٢) زاد المعاد (١١٧/٤).

(٣) لا شك أن لتمر العجوة عظيم الفائدة في حفظ الإنسان من السحر، ولكن لا يوجد أي إثبات علمي معتمد حول تكوّن الهالة الزرقاء بعد أكل تمر العجوة، =

حتى رَوَّجوا لما يسمونه: «العلاج بأشعة لا إلٰه إلا اللّه» بحيث يتخيل المعالج أن لكلمة الشهادة أشعة، ثم يحاول استمدادها عن طريق التخيل، ثم يوجهها للمريض بطرقهم التي تلقفوها من تلك الديانات الباطنية.

● فانظر ـ رعاك الله ـ كيف يوظفون الدين وكلمة التوحيد لأجل نشر خزعبلاتهم، وكيف يُدخِلون تلك الخزعبلات وأعمال السحرة في دين الإسلام الخالص!

● قال الشيخ العلامة عبدالرحمٰن المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا والعارفون بحقيقة تلك الرياضة لا يشترطون دينًا خاصًا، ولا مذهبًا خاصًا، بل يعلمونها كل إنسان مهما كان دينه ومذهبه، ويوصونه بالمواظبة على العبادات التي يعتقدها؛ فيوصون المسلم بالصيام والقيام، والوثني بالعكوف على الأصنام، وغير ذلك، يرون أن ذلك مما يساعد على حصول المقصود بتلك الرياضة، ولا سيما **جمع الهمة، وحصر الفكر، وقوة التخيل**..».

إلى أن قال: «وأن من ارتاض رغبة في أن تحصل له قوة المكاشفة، وقوة التأثير؛ فهو على ضلال، والمعنى أنه يرتاض تعلمًا للسحر، وأن من ارتاض طالبًا للحق قد يعرض له من الاغترار بتلك القوة، وتخييل الشياطين، ومساعدتهم ما يوقفه عندها إما ميلًا للهوى؛ فيكون ساحرًا حقًّا، وإما ظنًّا أنه قد صار

= وللأسف نشروا كثيرًا من الوهم حتى ظنها بعض الناس حقائق لا تقبل النقاش.

من أولياء الله، وهو في الحقيقة من أولياء الشياطين»[(١)].

● والخطير في أمر دعوة هؤلاء: أنهم استهدفوا جميع طبقات المجتمع المختلفة: الطبيب، والمريض، والصحيح، والأفراد، والجماعات، والطلاب، والمعلمين، والمتطوعين، والتجار، والمهندسين، والمهتمين بالشريعة، وكل من يخطر في البال، حتى الأطفال الصغار استهدفوهم في الأفلام الكرتونية، وروجوا فيها للريكي واليوغا[(٢)] وغيرها من التأملات الوثنية، والطقوس المختصة ببعض الديانات الشرقية القائمة على تأليه

(١) آثار الشيخ العلامة عبدالرحمٰن المعلمي (٦/٢٥٤ ـ ٢٥٩).

(٢) اليوغا: لفظ سنسكريتي معناه: اتحاد الذات الفردية بالذات الكونية.

وهي تمارين روحية لبعض الديانات الوثنية يقصدون بها تحقق عقيدة الاتحاد ووحدة الوجود! وهي عقيدة كفرية تصادم العقيدة الإسلامية في إثبات الخالق سبحانه وألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ومن أنواع اليوغا: أن يقوم الممارس بترديد ألفاظ ومقاطع مقدسة أشهرها «أوم»، وأحيانًا بأسماء آلهتهم بهدف رفع الطاقة الحيوية من مركز لآخر أو إيقاظ الطاقة الراقدة.

وفيها أوضاع جسدية يستخدمها الهندوس في عباداتهم كالـ لوتس و«مورا أوم» ووضعية الشجرة، ومن أهم الأوضاع: ما يسمى بتحية الشمس، وهو عبارة عن وضعية مركبة من حركات متعددة، واسمها بالسنسكريتية «السجود للشمس بثمانية أعضاء»، وهي القدمين والركبتين واليدين والصدر والجبهة.

انظر: حركة العصر الجديد (ص٤٧٣ ـ ٤٧٥) والتطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية (ص٣٦٤ ـ ٣٦٦).

ولا يجوز للمسلم ممارسة هذه الطقوس التي من خصائص تلك الديانات الشرقية وعبادة غير الله، ومن أراد الرياضة والتمارين النافعة للجسد فبابها واسع، ويستطيع أن يمارس غيرها من الرياضات الخالية من الشركيات والشبهات.

الذات والطبيعة، وللأسف ترجمت هذه الأفلام للعربية وانتشرت انتشارًا واسعًا بين أولادنا على غفلة منا.

● **وحتى تعلم خطورة هذه الممارسات:**

✓ فإن رجال الدين النصارى مع تحريف دينهم وبطلان عقائدهم إلا أنهم تخوفوا على أتباعهم من هذه الأفكار والممارسات فكانت أول كتابة نصرانية تحذيرية في السبعينات من القرن العشرين.

✓ ثم تتابعت الكتابات النقدية في الثمانينات.

✓ وفي ٢٠٠٣ أصدر الفاتيكان وثيقة مطولة في ذلك وهي خلاصة دراسة استمرت ٦ سنوات وبينوا ما عند هؤلاء من ممارسات وثنية تناقض الديانة النصرانية[١].

✓ وفي ٢٠١٧ أصدر المركز الكاثوليكي للإعلام تحذيرًا من اليوغا وأنها لا تتلاءم مع الإيمان المسيحي[٢].

● ونحن أصحاب الدين الحق والعقيدة السليمة والإسلام الصافي، وأتباع سيد المرسلين ﷺ أولى أن نغار على ديننا، ونخشى عليه من التشويه والتضليل.

---

(١) انظر: التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية (ص٢٨٨ ـ ص٢٩٩).

(٢) جريدة النهار اللبنانية بتاريخ ١٥ سبتمر ٢٠١٧.

المبحث الثاني
الإسقاط النجمي أو الخروج من الجسد

● من تلاعب الشيطان بهؤلاء ما يسمونه بالإسقاط النجمي؛ فيزعمون عن طريق الاسترخاء التام، وقوة التخيل، والتركيز على نقطة معينة في المكان، أو ما يسمونه بالتأمل التجاوزي[(١)]، وترديد ترنيمات معينة مثل: «أوم أوم» وهي تعويذة تستعمل في التأملات الهندوسية[(٢)] وتعني باختصار «وحدة الوجود»[(٣)] ولا بد من جمع الفكر على هذه الترنيمة وقوة التركيز فيها بطرق معينة.

---

(١) التأمل التجاوزي: نوع من أنواع التأمل الهندوسي، يوصف بأنه تقنية عقلية تتيح للعقل تجربة مراحل أكثر نقاوة من الفكر بشكل تدريجي، والواقع أنه يعمل على تغييب العقل والعبث بالوعي، وقد يسبب في بعض الحالات قلق واكتئاب وتشنجات عضلية وعصبية تصل لمرض الذهان أو إعاقات عقلية وجسدية مؤقتة بشهادة بعض الأطباء والمختصين. انظر تفصيل ذلك أطروحة دكتوراه بعنوان: حركة العصر الجديد مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها (ص٣٧٦ ـ ٣٨١).

(٢) وبعضهم لذر الرماد في العيون يستبدلها بلفظ الجلالة «الله» أو «حم» أو غيرها.

(٣) انظر: حركة العصر الجديد مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها (ص٤٢٢).

● ثم بعد ممارسة وتمرين لهذه الطقوس يحس الممارس بالتكهرب، والتخشب، والتنمل، أو نفضة في الجسد، ثم يشعر انفصال ما يسمونه بالجسم الأثيري[١] عن الجسم المادي، أو خروج الروح أو النفس من الجسد، ويشبِّهونه بالنوم، ثم يجد نفسه يبتعد عن جسده المادي، وقد يسمع أصواتًا غريبة، أو من يناديه باسمه أثناء هذا التمرين.

● ويزعمون بعد الخروج من الجسد: القدرة على التجوال في الكون، والوصول للسماوات والمجرات، وتحريك الساكن، والالتقاء مع من تم الاتفاق معه في اليقظة، ويزعم بعضهم السفر للزمان مستقبلًا كان أو ماضيًا، واللقاء بأرواح الموتى والأنبياء وغير ذلك من الترهات والعقائد الباطلة.

● **ولي مع هذه الخرافات وقفات:**

● **أولاً**: استعمال الترنيمات الهندوسية «أوم» يدلك دلالة صريحة أن هذه الممارسات تخفي وجهًا قبيحًا، ومنهجًا خطيرًا على ديننا الحنيف، فلا يغتر المسلم الموحد بالدعايات الكاذبة والمصطلحات العلمية إن كان الواقع يصرح بخلاف ذلك.

● **ثانيًا**: هذه الأعراض المذكورة من تخشب وتنمل وتكهرب ونفضة وحرارة داخلية في جسد الممارس، وسماع أصوات غريبة وربما أصوات وحوش وحيوانات، وصوت من

(١) لا يوجد أي إثبات علمي أو شرعي لما يسمى بالجسم الأثيري.

ينادي الممارس باسمه حاصلة عند الممسوسين، ومن تتنزل عليهم الشياطين، وهي معلومة عند من انشغل بعلاج الأمراض الروحية، وهذا يؤكد تخبط الشياطين لهؤلاء سواءً شعروا بذلك أو لم يشعروا.

● **وأنقل هنا كلامًا مهمًّا لشيخ الإسلام ابن تيمية في نقض هذه الخرافة، وبيان ما فيها من الأحوال الشيطانية:**

● قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهذا يأمر مثل هؤلاء أن يجمع الإنسان همّته على أي شيء كان، ويقولون: لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به... فمقصودهم جمع الهمّة على شيء[(١)]، حتى تثبت النفس، ويزول تفرقها، وتشتتها، وهذا كما يرصد أصحاب البرابي صورة من الصور مدة، وكذلك غيرهم من عبّاد الأصنام، فإذا اجتمعت الهمّة على ذلك الشيء، وتفرغ القلب لما يلقى فيه، تمكن منه الشيطان، فألقى في قلوبهم ما يلقيه، وتمثل لهم، وقضى بعض حوائجهم، والمتفلسفة الذين لا يعرفون الجنّ، يقولون: هذا كله من قوى النفس[(٢)].

ولكن جمهور الناس الذين قد عرفوا حقيقة الأمر، يعرفون

---

(١) وهذا عين ما عند أصحاب الإسقاط النجمي وغيرهم في التركيز على نقطة معينة سواء كانت حسية أو صورة في الخيال كرموز الطاقة المعروفة، أو كلمات وترنيمات يقولها الممارس، وسيأتي مزيد توضيح في كلام شيخ الإسلام.

(٢) وأما المعاصرون الآن فيقولون: أنه من قوة عقلك الباطن أو الطاقة الحيوية.

أن الشياطين تفعل من ذلك ما لا تفعل النفس، **وهؤلاء قد يذكرون الله، ومقصودهم بذكرهم جمع قلوبهم، وتفريغها لما يرد عليها**[(١)]، فليس مقصودهم عبادته تبارك وتعالى.

وهذا موجود في كثير من أهل زماننا، كما كان بعض الناس يقول لمريديه: توجه إلى قلبك وقل: لا إلٰه إلا الله، وليس المقصود الذكر، إنما المقصود أن يجتمع قلبك، **فإذا اجتمع قلبه تنزلت عليه الشياطين، فيخيل إليه أنه صعد إلى السماء**، وألوان أخر، ويقول أحدهم: حصل لك ما لم يحصل لموسى بن عمران، ولا لمحمد ليلة المعراج»[(٢)].

● **ثالثًا**: قد مضى الكلام حول ما يحصل لهؤلاء من ضعف القلب، واختلال العقل نتيجة بعض تمارين التركيز والتخيل حتى يدخلوا في حالة ربما أشد من سكر الخمور والمخدرات؛ فيشعر الممارس بالطيران في السماء، وخفة الجسد كما يحصل عند كثير من سكارى الخمور، فإن كان يشغل بال شارب الخمر مواقف وأحداث معينة في حياته فإنه يتخيل تحقيقها أثناء سكره، ويعيش حالة من الانتعاش واللذة والراحة الوهمية في نيل مراده وأحلامه.

---

(١) وهذا عين ما فعله بعض أصحاب دورات الإسقاط النجمي، فحذفوا تلك العبارات الهندوسية في ترنيماتهم، واستبدلوها بلفظ الجلالة أو كلمة التوحيد، ويصرحون أن المقصود هو قوة التركيز وجمع الفكر حتى يحصل لهم ما يريدون في الخروج من الجسد.

(٢) كتابه: قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق (ص١٣٧).

وكذلك الحال فيمن يمارس الإسقاط النجمي فيجلس أحدهم وهو يتخيل الخروج من الجسد، والطيران في السماء، ويركز حتى على أنفاسه، ويحاول أن ينفصل عن الواقع، ولا يرى ولا يسمع ولا يشعر إلا بتلك الهمهمات والترنيمات وما وضعه في عقله من الأوهام والتخيلات، فينتج من ذلك ضعف الحس، **والخروج من العقل ـ وليس من الجسد! ـ**، فيشعر بما رسمه في خياله الفاسد، من الانفصال من الجسد والطيران في السماء كحال السكارى، ويكون بذلك فريسة سهلة لتلاعب الشياطين به.

وهذا ما كان يحصل لبعض المبتدعة قديمًا من سكر وغياب عقل نتيجة بعض الاعتقادات والممارسات، ومن ذلك زعمهم الانسلاخ من الجسد، ثم العروج للسماء كحال هؤلاء، ويروا أنهم قابلوا أرواح الأنبياء والأولياء وعرجوا للسماء السابعة ووصلوا لرب العزة وأُسقطت عنهم التكاليف، وإن اشتدت السكرة ببعضهم زعم الوصول لما يسمونه بالفناء والحلول والاتحاد مع الرب[1] كحال بعض هؤلاء المعاصرين ممن يصرح بهذه العقيدة الكفرية ويرى أنه يصل هذه المرتبة عند ممارسته هذه الطقوس الوثنية.

ولا شك ولا ريب أن هذا كله مصادم لتعاليم الإسلام في حفظ العقل، وتحريم كل ما يذهبه أو يؤثر عليه ولو كان يسيرًا،

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٣/٢) حول حديثه عن سكر أصحاب الفناء.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ)[١].

● ولا يختص تحريم المسكر بالشراب فحسب بل هو عام في كل مسكر، سواء كان شرابًا أو طعامًا أو حقنةً أو دخانًا أو كلامًا مسموعًا، ومن ذلك أيضًا: ما يصل له أصحاب الإسقاط النجمي من تخيلات وأوهام ووساوس فيما يزعمونه حول السفر للزمن الماضي أو المستقبل، والمعراج للسماوات والأفلاك والانتقال عبر الكواكب والمجرات.

● ولو ادعوا هذه الدعاوى في حال يقظتهم وتمام قوتهم لكذّبهم سائر العقلاء، وسخروا منهم، وعدوا كلامهم كلام المجانين، فكيف الأمر لو علم العقلاء أنهم يدَّعون الوصول للسماء والأفلاك، وتحقيق هذه المزاعم المضحكة وهم نيام في فرشهم، غارقون في سكرة تأملاتهم؟!!

● ومما يؤكد خطورة هذا النوع من المسكرات ما ظهر في السنوات الأخيرة ما يسمى «المخدرات الرقمية»، التي هي في الأصل مقاطع موسيقية يستمع لها الشخص عن طريق إغماض العينين والاسترخاء وقوة التركيز فيما يستمع[٢]، فتؤثر على المخ

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٦٨١) وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم (٢٣٧٥).

(٢) انظر: جريدة الاتحاد الإماراتية بعنوان «شرطة أبو ظبي تحذر من مخاطر المخدرات الرقمية عبر الإنترنت» بتاريخ ١٧ مايو ٢٠١٢.
وانظر: جريدة الإمارات اليوم بعنوان «٦ حلول لمنع انتشار المخدرات=

والجهاز العصبي مما يشابه تأثيره إلى حد كبير تأثير المخدرات التقليدية.

● ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية حينما قال: «وقد يحصل بسبب سماع الأصوات المطربة التي تورث مثل هذا السكر، وهذا أيضًا مذموم **فإنه ليس للرجل أن يسمع من الأصوات التي لم يؤمر بسماعها ما يزيل عقله، إذ إزالة العقل محرم ومتى أفضى إليه سبب غير شرعي كان محرمًا** وما يحصل في ضمن ذلك من لذة قلبية أو روحية ولو بأمور فيها نوع من الإيمان فهي مغمورة بما يحصل معها من زوال العقل»[(١)].

● **رابعًا:** إن كان هذا نومًا وخروجًا للروح كما يزعمه بعضهم؛ فإن الله هو من يقبض الروح والنفس عند الموت، وهي تحت أمر الله، وليس تحت تصرف البشر كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزمر: ٤٢].

● **خامسًا:** إن كان صاحب الإسقاط النجمي له قدرة السيطرة على الروح والنفس، والسفر عبر الأزمان ماضيها ومستقبلها؛ فيلزم من ذلك لوازم فاسدة كثيرة: من ادعاء معرفة

= الرقمية» وجاء فيها دراسة أعدها مركز دعم اتخاذ القرار في شرطة دبي حول خطورة المخدرات الرقمية، بتاريخ ٩ نوفمبر ٢٠١٤.

(١) مجموع الفتاوى (١١/١١).

الغيب، والهروب من يوم القيامة، وتغيير الأحداث الماضية، والقول بتناسخ الأرواح وتحضيرها، وهذا هو عين عقيدة الديانة التي أخذوا منها هذه الممارسات.

● **سادسًا:** لا يقر بالإسقاط النجمي علم ولا عقل، وكثير من علماء النفس يسخرون من أصحابها ويعدونها من جنس الخرافات[١].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) انظر كتاب: أشهر ٥٠ خرافة في علم النفس (ص١٠) مترجم للعربية.

المبحث الثالث
الداوزينج أو البَنْدول

● من الكهانة الصريحة والدجل البَيِّن الذي انتشر انتشارًا كبيرًا بين الشباب والبنات ما يسمونه بالداوزينج، وله صور وأشكال كثيرة، ومن ذلك:

١ ـ أن يربط من وسط العصا بحبل أو خيط، ثم يمسك طرف الحبل أو الخيط؛ فتبقى العصا معلقة باليد، ثم يوجه السؤال للداوزينج!

٢ ـ يأتون بحديدتين على شكل حرف «L» بالإنجليزي، ويمسك طرف الحديدة باليد اليمنى وطرف الحديدة الأخرى باليسرى، ويجعلهم في مستوى واحد أمامه ثم يوجه السؤال للداوزينج!

٣ ـ يأتي بخيط أو سلسلة ويعلق في نهايته حديدة، ويمسك من طرف الخيط أو السلسلة ثم يوجه السؤال للداوزينج!

● ولا بد أن يكون السؤال دقيقًا ـ على حد زعمهم ـ

وبحسب حركة العصا أو الحديدة ممكن أن يخبرهم الداوزينج عن مكان ضالتهم، وما يريدون معرفته من المغيبات، بل ويجيبهم ـ على حد زعمهم ـ على ما تخفيه الأرض من خيراتها؛ فيعرفون أماكن الماء، أو البترول، والكنوز، بل ويعرفون المستقبل، وما يخفي من سألت عنه من مشاعر وخواطر، ورأيت بعض الرقاة يستخدمه في التشخيص وتحديد نوع الإصابة في المريض!

● ويزعمون إمكانية استخدامه بدل الاستخارة الشرعية هل تفعل أو لا تفعل؟! وهل تتزوج فلانة أم لا؟!

فبحسب حركة العصا أو حسب دوران الحديدة يتم اتخاذ القرار.

● وقد انتشر هذا الدجل الساذج انتشارًا عظيمًا في البلدان العربية بعد ترجمة كتاب «الداوزينج الدليل المطلق للقرن الحادي والعشرين» وإن كانت الفكرة موجودة من قبل في أهل الجاهلية كما سيأتي بيانه.

● قالت صاحبة كتاب الداوزينج: «يمكن وصف الداوزينج إذًا بأنه وسيلة للبحث عن الماء، أو المعادن، أو الكابلات الأرضية، أو الأنابيب، أو الكهوف، وتقريبًا أي شيء قد ترغب بمعرفته!».

● وقالت: «ظل السؤال عن إمكانية الداوزينج للمستقبل محورًا لجدل طويل، والإجابة من تجربتي الشخصية هي نعم».

● ولا يخفى على صاحب الفطرة السليمة ما في هذه الخرافة من شطحات عقدية عظيمة، وأقف بعض الوقفات في بيان ذلك:

● **أولاً**: ادعاء أصحاب الداوزينج معرفة المغيبات، والمستقبل، وأماكن الضالة، وما تكنه النفوس؛ هو من علم الكهانة الصريح الذي لا يقبل جدلًا، وقد أقرّت صاحبة كتاب الداوزينج بأن عملهم هذا من الكهانة[(١)]، وقد قال ﷺ: (**مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** ﷺ)[(٢)].

وعَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**)[(٣)].

● **ثانيًا**: عجبًا لمن يردّ أحاديث البخاري ومسلم بحجة عدم قبول عقله القاصر، ويطعن في أحاديث الرقية، ويسخر من الطب النبوي بحجة تطور العلم ورقي الطب، ثم هو يقبل هذه الترهات التي تضحك الثكالى، ويرضى لنفسه أن يبقى في حضيض الجاهلية الأولى!

● فما يفعله أهل الداوزينج اليوم هو عين ما كان يفعله أهل الجاهلية في الاستقسام بالأزلام، وقد نهانا الله تعالى عن فعله،

---

(١) كتاب الداوزينج الدليل المطلق للقرن الحادي والعشرين (ص٢١).

(٢) رواه البزار رقم (٣٥٧٨) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢١٩٥).

(٣) رواه مسلم رقم (٢٢٣٠).

وعدّه من الرجس، إلا أن الأداة اختلفت الآن!

● وكان أهل الجاهلية يستخدمونه أيضًا في اختيار أماكن الآبار، واتخاذ القرار، وطلب الرزق، كما يفعله أصحاب الداوزينج اليوم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾ [المائدة: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ﴾ [المائدة: ٣].

● قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ﴾: «وقد كانت العرب في جاهليتها يتعاطون ذلك، وهي عبارة عن قداح ثلاثة، على أحدها مكتوب: (**افعل**)، وعلى الآخر: (**لا تفعل**)، والثالث: (**غُفْلٌ**) أي ليس عليه شيء... فإذا أجالها فطلع السهم الآمر فعله، أو الناهي تركه، وإن طلع الفارغ أعاد الاستقسام»[(١)].

● وقال ابن هشام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقدح فيه المياه إذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح، وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به»[(٢)].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٢٤).

(٢) السيرة النبوية (١/١٥٢).

● فالاستقسام بالأزلام لمعرفة أماكن المياه ليس جديدًا، إنما هو عين ما كان يصنعه المشركون؛ فنهاهم الله، والعبرة ليست بالأداة المستخدمة حتى ينطبق عليه الاستقسام بالأزلام، إنما كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فكل ما يحدثه الإنسان بحركة من تغيير شيء من الأجسام؛ ليستخرج به علم ما يستقبله، فهو من هذا الجنس**»[(١)]. أي من جنس الاستقسام بالأزلام.

● والله تعالى قد أبدلنا خيرًا من الاستقسام بالأزلام والداوزينج، ألا وهو صلاة الاستخارة.

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ يَقُولُ: (**إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الأَمْرَ - ثُمَّ تُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ - خَيْرًا لِي فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - قَالَ: أَوْ فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ**)[(٢)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/٨٠).

(٢) رواه البخاري رقم (٧٣٩٠).

● قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَعَوّضَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ أُمّتَهُ بِهَذَا الدّعَاءِ عَمّا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيّةِ مِنْ زَجْرِ الطّيْرِ وَالِاسْتِقْسَامِ بِالْأَزْلَامِ الّذِي نَظِيرُهُ هَذِهِ الْقُرْعَةُ الّتِي كَانَ يَفْعَلُهَا إخْوَانُ الْمُشْرِكِينَ يَطْلُبُونَ بِهَا عِلْمَ مَا قُسِمَ لَهُمْ فِي الْغَيْبِ؛ وَلِهَذَا سُمّيَ ذَلِكَ اسْتِقْسَامًا، وَهُوَ اسْتِفْعَالٌ مِنْ الْقَسْمِ، وَالسّينُ فِيهِ لِلطّلَبِ، وَعَوّضَهُمْ بِهَذَا الدّعَاءِ الّذِي هُوَ تَوْحِيدٌ، وَافْتِقَارٌ، وَعُبُودِيّةٌ، وَتَوَكّلٌ، وَسُؤَالٌ لِمَنْ بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلّهُ»[(١)].

● **ثالثًا**: إن كان الداوزينج يخرج لهم الكنوز والذهب ويخبرهم عن أماكن البترول والغاز، فهلّا استخرج هؤلاء كنوز الأرض؟ وهلّا تعاون أرباب هذه الخرافة مع الدول والحكومات للتنقيب عن البترول، وربحوا المليارات بدل أن يقتاتوا بالضحك على عقول الشباب والبنات عن طريق بعض الدورات بحجة التنمية وتطوير الذات.

● **رابعًا**: وهذا أهم محور في الرد على هذه الخرافة وغيرها من خرافاتهم؛ فإن أصحاب الداوزينج يفسرون تحرك العصا أو الحديدة إلى جهة دون أخرى أن ذلك بسبب أن «الوعي الكوني» أو «العقل الباطن» أجاب على السؤال الذي طُرح عليه، ثم أعطى الأوامر لعضلات اليد فتحركت للجهة التي يفهم منها الجواب الصحيح[(٢)].

---

(١) زاد المعاد (٢/٤٠٥).

(٢) انظر: الوجوه الأربعة للطاقة (ص١١٧).

● ومثل هذا الكلام ـ للأسف ـ يكرره بعض أبناء المسلمين من غير فهم أنه كلام ينابذ عقيدة المسلم في توحيد الربوبية وأصل وجود الخالق، وأن مصطلح «العقل الباطن»[(١)] أو «الوعي الكوني» يخفي خلفه فلسفات خطيرة لبعض الديانات الشرقية، ومآله القول بوحدة الوجود وغيرها من العقائد الإلحادية، وقد أشارت صاحبة كتاب الداوزينج لهذه العقيدة الخطيرة[(٢)].

● وخلاصة الفلسفة العقدية لتقرير هذا الباطل وغيرها من أباطيلهم: أن هناك طاقة في الكون موجودة قبل خلقنا، وأعطوها صفات الإله؛ فهي عندهم تحقق المعجزات، وتشفي المريض، وهي الخالق المبدع من دون الله، فما يطلبه الإنسان من هذه الطاقة يتحقق، وما عليه إلا أن يوصل له السؤال بالطريقة الصحيحة وهو يجيبه ويحقق أمنيته، وحتى إن دعى العبد ربه وتضرع بين يديه، فما يحصل له من استجابة هو بسبب أن العقل الباطن أو الوعي الكوني هو الذي أجاب دعوته!

● وسأنقل هنا بعض النقولات حول حقيقة العقل الباطن الذي يزعمون أنه يستجيب لأسئلتهم، ويجيب دعوة المضطرين،

---

(١) مصطلح «العقل الباطن» في علم النفس يقصد به العلوم والذكريات والمواقف التي مرت على الإنسان ونسيها، ولكنها تركت انطباعًا في عقله ومشاعره وسلوكه، وأما عند ممارسي تمارين الطاقة وأصحاب الداوزينج فيقصد به معنى فلسفيًا خاصًّا ترجع لبعض معتقدات الديانات الشرقية.

انظر: حركة العصر الجديد (ص٣٦٢ ـ ٣٦٣).

(٢) انظر: كتاب الداوزينج (ص٥٣).

ويحقق أمانيهم من كتاب انتشار اللهيب في الحطب بين أبناء المسلمين، حتى قاموا بتدريسه وعقد الدورات في شرحه، ألا وهو كتاب «قوة عقلك الباطن» مترجم للعربية.

● **وإليكم شيئًا من كلامه:**

١ ـ يقول مؤلف كتاب قوة عقلك الباطن: «فالاستجابة للتضرع والصلاة تنتج عندما يستجيب العقل الباطن للصورة الذهنية أو الفكر في العقل الواعي للإنسان»(١).

● وأما عند أهل الإسلام فإن الله هو من يجيب دعوة المضطر ويكشف السوء وليس بين الله وخلقه واسطة، وإذا حصل إجابة للدعاء فذلك لأن الله أذن به، وليس لإذن أحد في الكون، لا ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، ولا ولي صالح، وتعالى الله علوًا كبيرًا أن يكون لأي طاقة في الكون إذن على أمره وقدرته.

٢ ـ يقول المؤلف: «وتستطيع هذه القوة التي يمتلكها العقل الباطن لفعل المعجزات أن تشفيك من المرض وتعطيك الحيوية والقوة من جديد»(٢).

● وأما عند أهل الإسلام فالشافي هو الله وحده ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشعراء: ٨٠]، والطبيب والدواء سبب كما مر تقرير ذلك.

---

(١) قوة عقلك الباطن (ص٦).

(٢) المصدر السابق (ص٣).

٣ ـ يقول المؤلف: «إن القوى التي تحقق المعجزات التي يمتلكها عقلك الباطن موجودة قبل مولدك ومولدي، وقبل وجود أي دار عبادة في العالم»[(١)].

● أهل الإسلام يقرون بإله عالٍ على خلقه، مستوٍ على عرشه، له صفات الكمال، ونعوت الجلال، وأما هؤلاء القوم فلا يثبتون ذلك، إنما يفسرون الإله بتلك الطاقة الكونية المتغلغلة في الكون المتحدة به، وأن الإنسان جزء من الوعي الكلي أو العقل الكلي، فلذلك يخبرك هنا أن عقلك الباطن كان موجودًا من وجود هذا الكون، وسيستمر وجودك واتحادك بالكون حتى بعد موتك، ويؤكد المؤلف عقيدة «العقل الكلي» في موضع آخر فيقول: «ليس هناك سوى عقل مبدع واحد»[(٢)].

٤ ـ يقول المؤلف: «تكمن في أعماق عقلك الباطن حكمة لا حدود لها، وقوة مطلقة، ومخزون لا نهائي من كل ما هو ضروري»[(٣)].

● تأليه الذات هو أصل من أصول معتقدات هؤلاء، فيرون أنهم عن طريق بعض التأملات وممارسة بعض الطقوس يتّحدون مع الكون ويحققون كل ما يريدونه.

---

(١) قوة عقلك الباطن (ص٧).
(٢) المصدر السابق (ص٨٣).
(٣) المصدر السابق (ص١١).

● وهذا المعتقد ـ بلا شك ـ مخالف للعقل وللواقع، ولتوحيد الله في ربوبيته، وإفراده بالخلق والتدبير.

● والعبد ضعيف بنفسه من غير رعاية الله ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، ولذلك يقول المسلم في دعاء الاستخارة: **(فإنك تَقدِرُ ولا أقدِرُ، وتَعلَمُ ولا أَعلَمُ، وأنت علاَّمُ الغُيوبِ)** ويقول في أذكار الصباح والمساء: **(يا حيُّ يا قيومُ برحمتِكَ أستغيثُ، أصلِحْ لي شأنيَ كلَّه، ولا تَكِلْني إلى نفسي طَرفةَ عين)**[(١)].

فالله هو القوي المتين بيده ملكوت السماوات والأرض، يدبر الأمر، وهو على كل شيء قدير.

٥ ـ يقول المؤلف: «إنها القوة التي تجعل العالم يدور، وترشد الكواكب في مداراتها، وتجعل الشمس تشرق»[(٢)].

● للأسف قد سمعت هذه الكلمة من بعض أبناء المسلمين، وممن له صولات وجولات في إلقاء دورات الطاقة، زعم في حلقة له بعنوان «رسالة من الكون» أنهم من خلال طاقتهم المزعومة يستطيعون تحريك الكواكب والتأثير على الأفلاك! وهذا كفر في الربوبية، وقد قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ

(١) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (٥٧٠) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٢٧).

(٢) قوة عقلك الباطن (ص٤٧).

يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد: ٢].

● ولن أجد أقوى حجة في الرد على هؤلاء بمثل ما حاجج خليل الرحمٰن إبراهيم ذلك الملك الذي ادعى الألوهية كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

● فإن كنتم صادقين بمقدرتكم في التأثير على الكواكب والنجوم وتحريكها فاجعلوا الشمس تشرق لنا من جهة المغرب، أو أخروها عن وقتها، وأروا الناس قدراتكم الخارقة.

● ولا شك عندي أن الكثير من المسلمين والمدربين ممن تأثر بهؤلاء لا يفهم حقيقة هذه الفلسفات الخطيرة، ولو عَلِم حقيقتها لتبرأ منها.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث الرابع

التنويم الإيحائي «التنويم المغناطيسي»

● جاء في موسوعة الصحة العقلية بيان معناه بأنه: تفاعل اجتماعي يستجيب فيه أحد الأشخاص (المنوَّم) لإيحاءات شخص آخر (المنوِّم) من أجل تجربة تخيلية تتعلق بتغيير في الإدراك والذاكرة والسيطرة الإرادية على الفعل[١].

● وله صور كثيرة ومن ذلك: أن يأمر معالج التنويم من أراد أن يطبق عليه التنويم بالاسترخاء والتنفس بطريقة معينة، ثم يطلب منه قوة التركيز في نقطة محددة في المكان، ويحاول معه ألا يسمع ولا يحس إلا بما يملي هو عليه، وأن يجمع كل همّه وفكره وقلبه على ذلك، وبعد أن يستغرق معه في الكلام والتخيلات رويدًا رويدًا يدخل المنوَّم في حالة اغماء وفقد للوعي، ويكون في حالة استجابة تامة لكل ما يطلبه منه منوِّمه.

---

(١) حركة العصر الجديد (ص٣٨١).

● وهو من علاجات العصور القديمة عند السحرة والكهنة، وكان يسمى «نعاس المعبد»، وذلك أنهم كثيرًا ما كانوا ينقلون مرضاهم إلى المعابد ويعالجونهم بالتنويم[(١)].

● وأول من استخدم هذا العلاج أكاديميًا هو الطبيب النمساوي «فرانز أنتون ميسمر» في أواخر القرن الثامن عشر، ويظهر من خلال ما كُتب عن سيرته أنه كان يمارس السحر بلباس طبيب، وقد قدّم أطروحته الطبية بعنوان: «تأثير الكواكب على الجسد الإنساني»، وهذا من صلب عقيدة السحرة وأعمالهم السحرية، وكان يزعم أنّ هناك سائلًا كونيًا غير مرئي تسبح فيه الأجساد كافة، وأن الإرادة البشرية لها القدرة على استخدام هذا السائل في العلاج[(٢)].

● وكان يجمع مرضاه في قاعة مظلمة ويدخل عليهم حاملًا معه عصا مغناطيسية، وبمجرد أن يلمسهم بالعصا يتساقطون أمامه، ويصابون بنوبات من الضحك أو البكاء أو الصراخ أو التقلب يمينًا ويسارًا ثم يدخلون في غيبوبة.

● وفي عام ١٧٨٤ انتقدت لجنة مكوَّنة من مجموعة من العلماء والمختصين نظرية السائل المغناطيسي من الناحية العلمية

---

(١) انظر: قصة الحضارة (٣/٢٤٤ ـ ٢٤٥) مترجم، والتداوي بالتنويم المغناطيسي (ص٢١) مترجم.

(٢) انظر: استكشاف أغوار الذهن «التنويم المغناطيسي» (ص٥) لمؤلفه: بيير داكو. مترجم.

والطبية، وانتهوا إلى أنَّ تأثيرات ظاهرة «ميسمر» سببها هو التخيّل والظن[١].

● ومما جاء في بيان اللجنة: «لقد ظهر بالتجارب القاطعة أنَّ الخيال بدون القوة المغناطيسية يؤدي الى الهزات العصبية أو الاضطرابات، وأن القوة المغناطيسية من غير الخيال لا تترك أي أثر، واتفق أعضاء اللجنة بالإجماع على رأي واحد فيما يتعلق بوجود القوة المغناطيسية وفائدتها فقالوا: ليس هناك ما يثبت وجود السائل أو الغاز المغناطيسي الحيواني... وأنَّ التأثيرات العنيفة التي نشاهدها في المرضى تحت العلاج هي تأثيرات تعزّى إلى اضطراب الخيال»[٢].

● ومع تراجع أصحاب مدرسة التنويم بعد تعرضهم للنقد والإنكار من الأطباء والمختصين إلا أنه ازداد الاهتمام به بعد الحرب العالمية الثانية، وأنشئت في الغرب منظمات متخصصة في التنويم، والبحوث المتعلقة به[٣].

● وقد تطور مفهوم التنويم ومرَّ بمراحل عديدة، ونشأ من ذلك مدارس مختلفة، وغالبها لا تؤمن بنظريات «ميسمر» حول السائل المغناطيسي أو الحيواني، وترى الأكثرية أن الأمر كله راجع

---

(١) انظر: أشهر ٥٠ خرافة في علم النفس (ص: ٣١٦) مترجم، والحرب النفسية (ص٢٣٣).

(٢) الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد (ص٢٣٧ ـ ٢٣٨).

(٣) انظر: حركة العصر الجديد (ص٣٨٢).

لقوة الإيحاء ومدى تأثيره على عقل المنوَّم، فلذلك يرون تسميته: بـ «التنويم الإيحائي»، بدل التسمية السابقة: «التنويم المغناطيسي».

ولكن لا زال هناك خلاف في كشف الغموض المحيط به، وقد أقرّ أحد كبار روّاده أن الدراسات والبحوث العلمية لم تتوصل لجواب حاسم حوله[(١)].

● وبيانًا لهذه المسألة التي كثر فيها الجدل والنزاع، أذكر هنا بشكل موجز أساسيات ومسائل مهمة حول التنويم المغناطيسي من كتب القوم أنفسهم، ثم أعقِّب بما أراه الحق والصواب ـ إن شاء الله ـ مبيِّنًا علاقته بعالم الجن وممارسة السحر:

● **أولاً**: لا بد في التنويم حتى يكون مؤثرًا من قوة الإيحاء من المنوِّم وتناسق عباراته، وأن يكون على معرفة بطرق التنويم المختلفة، كالجلسة الخاصة أو الوقفة المناسبة للمنوَّم، واستخدام بعض التمارين التي ترهق العين وتسارع في فقد الوعي والدخول في التنويم المقصود، وقد يستخدم بعض الأطباء أدوية وحقن خاصة لتحقيق هذا الغرض.

وأما المنوَّم فلا بد له من الاسترخاء، وقوة التخيل، وشدة التركيز، وتنفيذ كل ما يطلبه منه المنوِّم من غير أي مقاومة نفسية لفكرة التنويم[(٢)].

---

(١) انظر: تعلّم التنويم المغناطيسي (ص١٠١) د.ليونارد شارتوك. مترجم.

(٢) انظر: الشفاء بالتنويم المغناطيسي (ص١٦٥)، تعلم التنويم المغناطيسي (ص٦٣) د.ليونارد شارتوك. مترجم.

● **ثانيًا:** ممكن أن يكون التنويم ذاتيًا من غير وجود وسيط أو شخص ينقاد له المنوَّم، وذلك أيضًا عن طريق الاسترخاء التام للجسد، وقوة التخيُّل، أو تكرار ألفاظ محددة، وأثناء ذلك يأمر نفسه بالنوم والخروج من الوعي، والتركيز في شيء محدَّد سواء كان عن طريق التخيُّل، أو صوت يسمعه في الغرفة كصوت عقارب الساعة، أو عن طريق تركيز النظر في نقطة محددة في المكان، ويجلس بعضهم وضعية اليوغا، ويطبق كل ما تقدَّم في التأمل التجاوزي والإسقاط النجمي[(١)].

● **ثالثًا:** من أقسام التنويم عند بعضهم «التنويم المؤجَّل» كأن يقوم المنوَّم بعمل معيّن، أو يشعر بشيء معين، أو يفكر تفكيرًا معينًا في ساعة محددة، كأن يقول معالج التنويم للمنوَّم: في ساعة كذا من يوم كذا ستشعر برغبة ملِحَّة إلى الذهاب إلى السوق لتشتري كذا وكذا، وعندما يحين الوقت المحدَّد سيشعر بما أخبره المنوِّم ويطبقه بحذافيره ـ على حدّ زعمهم ـ[(٢)].

● **رابعًا:** ليس كل شخص يمكن تنويمه والتأثير على وعيه، وهو يؤثر على النساء أكثر من الرجال، وعلى المضطربين نفسيًا وضعاف الشخصية أكثر من غيرهم، وينكر هذه الحقيقة بعض

---

(١) انظر: التنويم المغناطيسي (ص٣٨) جوزيف هاريمان. مترجم.

(٢) انظر: عجائب التنويم المغناطيسي (ص٥٥) والشفاء بالتنويم المغناطيسي (ص٢١٦ ـ ٢١٧).

أساتذة التنويم، ويصوّر الأمر خلاف ذلك، وبعضهم يقرُّ ويعترف بهذه الحقيقة كما سيأتي من كلامهم.

● **خامسًا:** هناك تمارين خاصة ـ عند بعضهم ـ يمارسها الشخص الذي يقوم بتنويم الناس حتى يكون أكثر فاعليةً، وغالبها هي ذات التمارين التي عند أصحاب «الريكي» كتمارين اليوغا والتأمل والتنفس والتخيل والخلوة والانقطاع عن الناس، وقد مضى الحديث عنها وبيان المحاذير الشرعية فيها.

● ومن التمارين الغريبة التي ذكرها بعضهم: «وقت النوم لا تتأخر في ممارسة الإيحاء الذاتي في سبيل الاستفادة من دراستك التنويمية، اختر مثلًا هذه العبارة: (لي جرأة مطلقة في التسلط والسيطرة على الغير) فهذه العبارة يجب أن تكون حاضرة خلال الدقائق الأخيرة من نومك وأنت عاقد العزم على تنفيذ ذلك»[(١)].

● **سادسًا:** يروِّج بعضهم لعقيدة تحضير الأرواح والتواصل مع الموتى عن طريق التنويم المغناطيسي[(٢)]، ومنهم من يخالف ذلك ويعتقد أن العقل الباطن! هو الذي يَحضر مجالسهم، ويُجيب على تساؤلاتهم، ويخبرهم عن الأمور الغيبية، وليست أرواح الموتى[(٣)].

---

(١) الشفاء بالتنويم المغناطيسي والطاقة الروحية (ص٢٩٦ ـ ٣٠٥، ٤١١ ـ ٤١٢).

(٢) انظر: عجائب التنويم المغناطيسي (ص٣٨).

(٣) انظر: أضواء على خفايا التنويم (ص٤٩).

● **سابعًا:** يزعمون أن التنويم الإيحائي فيه شفاء للأمراض العضوية والنفسية، ووسيلة للتخلُّص من التدخين والإدمان والعادات السيئة، وممكن أن يُستعمل بدل التخدير الطبي في العمليات الجراحية في التنويم الكلي الذي يفقد فيه المنوَّم كامل شعوره، ولا يستيقظ إلا بأمر الطبيب المنوِّم.

● ولكن هذا محل نظر عند كثير من الأطباء وعلماء النفس، فهم يرون أن هذه ادعاءات ومزاعم من أهل التنويم أنفسهم، وليست من جهة علمية موثوقة محايدة بحثت بطرق علمية صحيحة، وثبوت الفائدة في حالات قليلة أو نادرة لا يعني تحقق الدليل العلمي، وقد ناقش بعض الباحثين الغربيين هذه الدعاوى وفندها علميًا[(١)].

● **ثامنًا:** الأعراض التي تصيب المنوَّم:

١ ـ اضطراب في الوعي والعقل، والناس في ذلك على مستويات متفاوتة؛ فمنهم من لا يفقد وعيه ويشعر بما يحصل حوله، ومنهم من يفقد بعض وعيه، ومنهم من يغيب عن الوعي كليًا ولا يتذكر شيئًا مما حصل معه في الجلسة، ويصل لدرجة الهلوسة، ويكون تحت تصرف المنوِّم يفعل به ما يشاء، ويوجهه كيف شاء[(٢)].

---

(١) انظر: أشهر ٥٠ خرافة في علم النفس (ص: ٣١٦ ـ ٣٢٦).

(٢) انظر: الشفاء بالتنويم المغناطيسي والطاقة الروحية (ص٢٠٦)، وأضواء على خفايا التنويم (ص٧٨ ـ ٧٩).

واختلف أهل التنويم في مدى تأثير التنويم إذا طلب منه المنوِّم ارتكاب جريمة أو إيقاع الضرر بنفسه أو الاعتداء على غيره، هل سيستجيب لذلك أم لا؟ وبعض التجارب أثبتت فاعلية ذلك لا سيما عند فقد الوعي وذهاب العقل[١].

٢ ـ حصول التخشب والتنمل في الأعضاء، رفيف في العينين، جمود في الأعضاء[٢]، اختناق وضيق في التنفس، الإحساس بحرارة وتيار كهربائي يمر في الجسد، وثقل في الرأس[٣]، وقد يصل الأمر إلى الصرع والتخبط على الأرض كما كان يحصل عند «ميسمر» في جلساته العلاجية.

● **ولي مع هذا العلاج وقفات:**

☆ **الوقفة الأولى:**

من خلال السرد المختصر عن العلاج بالتنويم الإيحائي «المغناطيسي» واضح أنه علاج قائم على استخدام تمارين التأمل والنية والتنفس وتعلق القلب بالخيال وجمع الفكر والهمة، ثم ينتج من ذلك أعراض هي ذات الأعراض الموجودة عند الممسوسين، ومن تتخبطهم الشياطين كالتشنجات والتكهرب

(١) انظر: التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي (٥٩١/١)، الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد (ص٢٥٩ـ٣٠٠).

(٢) انظر: تعلم التنويم المغناطيسي (ص٤٩، ٧٥) د. ليونارد شارتوك. مترجم، دليل د. ليونارد شارتوك للدخول في حالة الإيحاء (ص١٢٥ ـ ١٢٦).

(٣) انظر: الشفاء بالتنويم المغناطيسي والطاقة الروحية (ص٢٦٦، ٢٤٨).

والتخشب في الجسد والثقل في الرأس وضيق في النفس ورفيف في العينين وذهاب العقل وضعف في الوعي وسيطرة الخيال والوهم، وحصول الصرع والتخبط على الأرض وغيرها من الأعراض المذكورة عند أهل التنويم بشهادتهم، وقد تقدم الإحالة إلى كتبهم.

وتقدّم أيضًا عند الحديث حول «الريكي» و«الإسقاط النجمي» كلام العلماء في بيان أن المبالغة في تعلق العقل بالخيالات وإرهاقه بتمارين التأمل والتركيز ـ كما هو عند أصحاب التنويم أيضًا ـ يجعل الجسد أرضًا خصبة لتخبط الشياطين، لا سيما إن وصل للهلوسة وغياب العقل[1].

● فالحذر من التساهل في ممارسة هذه التمارين، **ففي بداية الأمر قد يكون الأمر مجرد فضول وغياب عقل ويحس بمشاعر غريبة مسلِّية لبعض الناس، ولكن مع تكرار ممارسته يتعرض المنوَّم لتخبط الشياطين، ويقع المنوِّم في دهاليز السحر وأوحال الكهانة وهو لا يشعر.**

● وقد تقدم معنا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي فيه كشف لحقيقة الأمر، وبيان لحال القوم وكيفية تلاعب الشياطين بهم، فقد قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولهذا يأمر مثل هؤلاء أن يجمع الإنسان همّته على أي شيء كان، ويقولون: لو أحسن أحدكم ظنه بحجر

(١) كثير ممن يمارس التنويم عن حسن نية لا يدرك هذه الحقيقة.

لنفعه الله به. . . فمقصودهم جمع الهمّة على شيء[١]، حتى تثبت النفس، ويزول تفرقها، وتشتتها، .. فإذا اجتمعت الهمّة على ذلك الشيء، وتفرغ القلب لما يلقى فيه، تمكن منه الشيطان، فألقى في قلوبهم ما يلقيه، وتمثل لهم، وقضى بعض حوائجهم، والمتفلسفة الذين لا يعرفون الجنّ، يقولون: هذا كله من قوى النفس[٢].

ولكن جمهور الناس الذين قد عرفوا حقيقة الأمر، يعرفون أن الشياطين تفعل من ذلك ما لا تفعل النفس، **وهؤلاء قد يذكرون الله، ومقصودهم بذكرهم جمع قلوبهم، وتفريغها لما يرد عليها**، فليس مقصودهم عبادته تبارك وتعالى.

وهذا موجود في كثير من أهل زماننا، كما كان بعض الناس يقول لمريديه: توجه إلى قلبك وقل: لا إلٰه إلا الله، وليس المقصود الذكر، إنما المقصود أن يجتمع قلبك، **فإذا اجتمع قلبه تنزلت عليه الشياطين، فيخيل إليه أنه صعد إلى السماء**، وألوان أخر، ويقول أحدهم: حصل لك ما لم يحصل لموسى بن عمران، ولا لمحمد ليلة المعراج»[٣].

---

(١) وهذا عين ما يفعله أصحاب التنويم وغيرهم في التركيز على نقطة معينة في المكان أو الخيال.

(٢) وهذا عين ما يقوله أصحاب التنويم أنه من قوة النفس أو الإرادة وبعضهم يقول: إنه من قوة العقل الباطن أو الطاقة الكونية.

(٣) كتابه: قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق (ص١٣٧).

● وهذا عين ما يحصل عند أصحاب الإسقاط النجمي والتنويم المغناطيسي فبعد غياب العقل والدخول في الهلوسة وفقدان الوعي نتيجة المبالغة في التخيلات تتلاعب بهم الشياطين، وقد يصرعون ويحصل لهم عين ما يحصل للممسوسين والمسحورين.

لذلك نجد أنّ تأثير السحر أعظم ما يكون إنما هو على الجهّال والصبيان وضعاف العقول، وأصحاب القلوب الضعيفة المنفعلة[(١)].

● والعجيب أنَّ الله قد أنطق بعض أصحاب التنويم بهذه الحقيقة؛ فاعترف أن تأثيرهم أعظم ما يكون على ضعاف القلوب والمضطربين نفسيًّا، كما قال صاحب كتاب الشفاء بالتنويم المغناطيسي: «والقابلون للتنويم تقريبًا معروفون ببعض الميول والكراهيات الخاصة التي يظهرونها، وقد يمكن معرفتهم من حديثهم فهم إذا تطلعوا إلى مرآة شعروا باضطراب نفسي، لا يحبون ركوب الخيل، ولا يستطيعون الإقامة قرب شلال، يشعرون بتأثير مزعج حين تعرضهم لضوء القمر، وهم في الغالب يشعرون بصداع خفيف قد يختفي حينًا، كما يشعرون بضيق حينما يجلسون ناحية المشرق، يكرهون الحضور في المجتمعات، ينزعجون من رؤية حريق»[(٢)].

● أقول: وللّه درُّ الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ وكأنه قد قرأ كلام

(١) انظر: زاد المعاد (٤/١١٧).

(٢) الشفاء بالتنويم المغناطيسي والطاقة الروحية (ص٢٤٣) بتصرف يسير.

هذا الكاتب، واطّلع على حقيقة أمر هؤلاء؛ فقد قال عن أحد أنواع السحر: «هذا النمط يقال له التنبلة، وإنما يروج على ضعفاء العقول من بني آدم، وفي علم الفراسة ما يرشد إلى معرفة كامل العقل من ناقصه، فإذا كان المتنبل ـ أي: الساحر ـ حاذقًا في علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره»[(١)].

☆ **الوقفة الثانية:**

من أعظم ما يكشف لك حقيقة كثير من العلوم هو النظر لأصولها وجذورها، فنظرة سريعة في جذور وأصول التنويم المغناطيسي يظهر بجلاء أنها نشأت عند السحرة، وترعرعت في معابد بعض الديانات الوثنية، ثم جدّدها الطبيب «ميسمر» الذي ظهر بلباس الساحر في اعتقاده بالكواكب وتأثيرها على الإنسان، وهي العقيدة التي كان عليها السحرة القدامى من الصابئة وأهل بابل[(٢)]، وقد قال ﷺ عن هذا النوع من السحر: **(مَن اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ)**[(٣)].

● **وسحر النجوم والكواكب على قسمين:**

❖ **قسم علمي** وهو الاستدلال بحركاتها على الحوادث في الأرض من أمور الغيب.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٣٧٠).

(٢) انظر: أحكام القرآن للجصاص (١/ ٥٣ ـ ٥٤).

(٣) رواه أبو داود رقم: (٣٩٠٥)، وجوَّد إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم: (٧٩٣).

❖ **وقسم عملي** وهو الاعتقاد بتأثيرها على أهل الأرض عن طريق بعض الممارسات[(١)]، وهذا النوع الذي كان عليه «ميسمر».

● وحتى من جاء بعده من ممارسي التنويم مع نفي تهمة السحر عن أنفسهم إلا أن من تمعن في كتاباتهم ونظر في حالهم يجد السحر الصريح، والدجل البيِّن، وما يشيب له الشعر كما هو حال صاحب كتاب: «الشفاء بالتنويم المغناطيسي»؛ فإنه في بداية كتابه شنّع على مخالفيه ومن يرمي ممارس التنويم بأمور السحر، ولكن في آخر الكتاب كشف اللثام وأظهر المخبوء؛ وأقرَّ بوجود قوى عاقلة وأشباح وأرواح في جلساتهم؛ فقد عقد فصلًا بعنوان: «التحريك والكتابة والصوت والمجلوبات»، ثم ذكر في هذا الفصل إمكانية تحريك الأشياء الثابتة، وارتفاع جسد ممارس التنويم في الهواء، وجلب الأشياء البعيدة، وتحرك القلم للكتابة من غير واسطة أحد[(٢)].

● ثم قال: «ومن الواضح أن هذه الظاهرة تعتبر من قبل تحريك الأجسام الصلبة بغير وسيلة مادية، إلا أنه هنا يظهر وجود **قدرة عاقلة** غريبة عن عقل الوسيط ـ أي: المنوَّم ـ تقوم بالكتابة المباشرة على مستوى من الأدب والاطلاع يفوق مستوى الوسيط»[(٣)].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧١/٣٥).
(٢) انظر: الشفاء بالتنويم المغناطيسي (ص٤١٩).
(٣) المصدر السابق: (ص٤١٩).

● وقال متحدثًا عما يحصل في جلسات ممارس التنويم: «يعني **ظهور صوت مسموع متميز تمامًا عن صوت الوسيط** وقد يختلف عنه من حيث الذكورة، أو الأنوثة والبلوغ، أو الطفولة واللغة، وطريقة الحديث واللكنة... وسائر المميزات الشخصية التي تشير مجتمعة إلى وجود شخصية أخرى في المكان غير شخصية الموجودين»[(١)].

● ثم عقد فصلًا آخر بعنوان: «الأشباح والأرواح» وأرجع تحريك الأشياء الصلبة والارتفاع في الهواء وظهور الأشباح وسماع الأصوات الغريبة إلى العقل الباطن وأنه من تصرفه وتأثيره، ثم دعا صراحة إلى عقيدة الحلول والاتحاد، وأن العقل الباطن قادر على كل شيء[(٢)].

● أقول: نعوذ بالله من هذا التيه والضلال؛ فالله هو من بيده ملكوت السماوات والأرض، والخلق كلهم أذلاء مدبَّرون تحت تدبيره وقهره، مفتقرون إليه، لا حول لهم ولا قوة إلا به، وهو سبحانه على كل شيء قدير، وله صفات الكمال ونعوت الجلال، عال على خلقه، مستو على عرشه، متنزه عن كل نقص وعيب.

● وكلام هذا الكاتب راجع لعقائد باطنية كفرية كما تم توضيحه عند الحديث حول «الداوزينج» وعلاقته بالعقل الباطن.

---

(١) المصدر السابق: (ص٤٢١).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص٤٢٢ ـ ٤٢٣).

● وأمّا ما ذكره الكاتب حول الأرواح والأشباح، وما يحصل من ارتفاع الجسد في الهواء، وجلب الأشياء البعيدة، وتحرك القلم من غير وسيط، فلا شك أن هذا من أعمال السحرة ومن يستعين بالشياطين، ولا علاقة له بما يسمونه «العقل الباطن» وقد تقدم الحديث عن كل ذلك.

☆ **الوقفة الثالثة:** التمارين التي يمارسها أصحاب التنويم هي ذات التمارين التي يمارسها أصحاب عقيدة تحضير أرواح الموتى! وهي ذات ممارسات السحرة فيما يسمى بـ «المندل»، ولذا تورَّط كثير من أصحاب التنويم بهذه العقيدة وهذه الممارسات مما يؤكد **أن التنويم بوابة واسعة لتمرير العقائد الباطلة، وطقوس السحرة، فلذلك مارسه السحرة وتفننوا في ممارسته على الناس عبر القرون والأزمان.**

● وقد تفطن جمع من العلماء لحقيقة التنويم الإيحائي «المغناطيسي» وحقيقة «تحضير الأرواح» والعلاقة الوطيدة بينهما، وحذروا منهما معًا، ولم يكن تحذيرهم عن قلة معرفة وضعف تصوُّر كما يزعمه البعض، بل كان ذلك عن دراية وعلم وبصيرة ونظر لمآلات الأمور.

● قال الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ عن عقيدة تحضير الأرواح: «**ولقد تأملت هذا الموضوع كثيرًا** فاتضح لي أنه علم باطل، وأنه شعوذة شيطانية يراد منها إفساد العقائد والأخلاق، والتلبيس على المسلمين، والتوصل إلى دعوى علم

الغيب في أشياء كثيرة»[(١)].

● وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في دار الإفتاء السعودية فتوى عن التنويم المغناطيسي الذي هو **أحد أنواع تحضير الأرواح** هذا نصها: (التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلطه المنوم على المنوم، فيتكلم بلسانه، ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعًا له مقابِل ما يتقرب به المنوم إليه، ويجعل ذلك الجني المنوَّم طوع إرادة المنوِّم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوِّم، وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقًا أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض، أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوِّم غير جائز بل هو شرك لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم) انتهى كلام اللجنة.

● وممن كشف حقيقة هذه الدعوى الباطلة الدكتور محمد محمد حسين في كتابه [الروحية الحديثة حقيقتها وأهدافها]، وكان ممن خدع بهذه الشعوذة زمنًا طويلًا، ثم هداه الله إلى الحق وكشف زيف تلك الدعوى بعد أن توغل فيها ولم يجد فيها سوى الخرافات والدجل»[(٢)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٠٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٣١٣ ـ ٣١٤).

● وقال الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن هذا القبيل معالجة بعض المتظاهرين بالصلاح للناس بما يسمونه بـ (الطب الروحاني) سواء كان ذلك على الطريقة القديمة من اتصاله بقرينة من الجن كما كانوا عليه في الجاهلية، أو بطريقة ما يسمى اليوم باستحضار الأرواح، **ونحوه عندي التنويم المغناطيسي**، فإن ذلك كله من الوسائل التي لا تشرع لأن مرجعها إلى الاستعانة بالجن التي كانت من أسباب ضلال المشركين»[(١)].

☆ **الوقفة الرابعة:**

ما جاء في التنويم المؤجَّل أنه يستجيب المنوَّم لأمر المنوِّم ولو بعد مدة طويلة حددها المنوِّم في جلسته؛ فإن هذا لا يمكن أن يكون إلا بالاستعانة بالجن والشياطين، وهو من أنواع السحر الذي يَهيج ويؤثر على المسحور في أوقات محدَّدة من السنة أو الشهر أو الأسبوع حسبما حدَّده الساحر، وهذا معروف عند أهل الخبرة، وتغيير الأسماء والمصطلحات لا تغير الحقيقة.

☆ **الوقفة الخامسة:**

مع كثرة البحوث والدراسات التي امتدت أكثر من قرنين حول التنويم الإيحائي «التنويم المغناطيسي»، إلا أن الغموض لا زال يحيط به، وقد أقرّ أحد كبار روّاده أن الدراسات والبحوث العلمية لم تتوصل لجواب حاسم حوله[(٢)].

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/٦١٤).

(٢) انظر: تعلّم التنويم المغناطيسي (ص١٠١) د.ليونارد شارتوك. مترجم.

وكذلك «لم يُعرف بعد بصفة قاطعة الكيفية التي يسيطر بها المنوم على النائم»[(١)] ولم يعرف سبب كثير من الأعراض المصاحبة للمنوَّم، حتى تناقض أهل التنويم أنفسهم في تحليلها، واحتاروا في حقيقتها مما يؤكد ما تمّ تقريره حول علاقة التنويم بعالم الجن والسحر.

ومشكلة أكثر من كتب من العلماء الغربيين في هذا الباب أنهم لا يؤمنون بوجود الجن، ولا يعترفون بتأثير السحر؛ فلذلك كانت تلك الدراسات والتحليلات قاصرة وإن أصابت في بعضها.

وأسعد الناس في معرفة هذه المسائل هم من يؤمنون بالغيب الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويؤمنون أيضًا بالشهادة من الأسباب الحسية والطبية بما لا يخالف الشرع؛ فيَسلمون بذلك من الحيرة والتناقض الذي يقع فيها غيرهم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي (١/٥٩١).

المبحث الخامس

تحليل الشخصية عن طريق التوقيع أو الخط «الجرافولوجي»

● يزعمون أن كل شيء يُرسم في الورقة فهذه بصمة عن الموجود في النفس والعقل والواقع.

● ومن طرقهم: أن ترسم توقيعك في ورقة، ثم يأتي محلل الشخصية ويضع خط على شكل مربع في طول رسمة التوقيع وعرضه، ويقسمه إلى أربعة أقسام:

قسم فيه حقيقة علاقتك بعائلتك وأسرتك، وقسم حقيقة علاقتك بالآخرين، وقسم علاقتك بالبيئة، وقسم فيه المستقبل.

● وبعض المسلمين يغيّر في العبارة حتى لا يؤخذ عليه فيستبدل «المستقبل» بـ: «الأهداف»، ثم يدخل في هذا المربع ما يسمونه بنظرية «القوس والوتر».

● وإذا ظهرت خطوط مستقيمة في مربع الأهل مثلًا يفسرونه تفسيرًا خاصًّا لشخصيتك مع أهلك من حب أو بغض أو قوة علاقة وغير ذلك، وإن ظهرت مقوسة فيفسرونه تفسيرًا مختلفًا معاكسًا.

● وهكذا تحليل الشخصية بالكتابة فيزعمون مثلًا:

إن كان حجم خط الشخص كبيرًا فهو إنسان يبالغ في الأمور ويحب الظهور، وإن كان خطه متوسط الحجم فهو عقلاني ومتزن، وإن كان حجم الخط صغيرًا جدًا فهو شخصية معقدة وأنانيّة، وإن باعد بين الكلمات قليلًا فهو انطوائي بعيد عن المجتمع إلى غير ذلك من الترهات.

● **ويزعمون أنهم عن طريق الخط والتوقيع يمكنهم معرفة كل ما يتعلق بحياتك من حب وبغض، وكراهية وحقد، وصدق ومشاعر، وما تخفيه عن الناس.**

● يقول أحدهم: «ممكن معرفة ما تعانيه من أمراض بمجرد توقيعك وكتابتك!»

● ويقول آخر ـ في مقابلة تلفازية ـ: «يظهر من خط الأنثى إذا كانت حاملًا أم لا، وهل ما في بطنها ذكر أو أنثى! فتسأل المذيعة: يعني الإناث بعد ثلاثة أشهر ما تحتاج إلى طبيب يخبرها ذكر أو أنثى؟ فأجاب: طبعًا الخط يوضح بكل تأكيد إذا كان ذكر أم أنثى، وإذا كان فيه توأم ولا واحد».

● **أقول:**

● قد شرحت شيئًا من طريقتهم في تحليل الشخصية حتى يعلم المسلم سخافة هذا الفكر ورداءته، ويكفي إيراد هذه الترهات عن ذكر أدلة إبطالها، فلا يشك مسلم أن الغيب لا يعلمه إلا الله كما قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٦٥].

● ومن يزعم علم معرفة الأسرار وخبايا الناس وما يكنونه من مشاعر أو خواطر بمجرد النظر في خط أو توقيع فقد دخل الكهانة[(١)] من أوسع أبوابها، ولا فرق بينه وبين من يقرأ الكف والفنجان ثم يخبر بالمغيبات، وكل ذلك محرم، ومرتكب لكبيرة عظيمة.

● وقد أُجريت دراسة علمية لنيل درجة الدكتوراه في تخصص علم النفس الإرشادي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة على مئة وخمسٍ وثلاثين كتابة يدوية من الطالبات، وأثبتت الباحثة:

✓ عدم مصداقية تحليل الشخصية عن طريق خط اليد.

✓ وعدم وجود فروق في سمات الشخصية المقاسة تبعًا

---

(١) الكاهن: «الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، **ويدعي معرفة الأسرار**».

النهاية في غريب الحديث (٤/٢١٤).

لعناصر خط اليد وهي: «حجم الخط، ضغط القلم، ميل السطر، ميل الخط، المسافة بين السطور، الهوامش»[(١)].

● «ومما يجدر ذكره أن الجرافولوجي رُفض الاعتراف به كعلم في الأوساط العلمية عالميًا، وقد ورد الحديث عنه في عدّة أبحاث عالمية وتقارير صنفته على أنه علم زائف، وأنّ الشهادات الإيجابية من الأشخاص الذين أجري الاختبار عليهم ليست دليلًا كافيًا لصحة الجرافولوجي، حيث إن أغلب الدراسات التي أجريت له لم تستطع إثبات صحة الاستدلال به.

● كما صرّحت بعض البحوث الأجنبية أن العلماء فسّروا طريقة الجرافولوجي بأنها نفس طريقة الإيحاءات القديمة وأنه نوع من الرجم بالغيب أو السحر والكهانة»[(٢)].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) انظر: رسالة دكتوراه بعنوان «بعض عناصر خط اليد (الجرافولوجي) وعلاقتها ببعض سمات الشخصية» (٢٠٥) ورسالة دكتوراه بعنوان: «الأصول الفلسفية لتطوير الذات في التنمية البشرية» (١/١٥٠).

(٢) الأصول الفلسفية لتطوير الذات في التنمية البشرية (١/١٥٠ ـ ١٥١).

المبحث السادس

التخاطر

● من الكهانة الصريحة والدجل البَيِّن ما انتشر وذاع عند القوم من زعمهم القدرة على إرسال الخواطر والنية لشخص بعيد، ربما في دولة وقارة أخرى؛ فبمجرد التأمل والتركيز وممارسة بعض التمارين الذهنية، يزعمون القدرة على إرسال الخواطر من عقل المُرسِل الى عقل المُرسَل إليه، من دون أي رسالة نصية، ولا وسيلة حسية! ويزعمون أنه بمجرد التفكير والتخيل تتحرك ذبذبات الكون لهم، وتلبي مطالبهم.

● **وأقول:**

● **أولاً:** من علامات الكهان زعمهم القدرة على الإخبار بما وقع في النفوس من أسرار وخواطر، ومن باب أولى من يزعم القدرة على ذلك في المستقبل من غير أسباب حسية.

● وقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال لابنِ صَيَّادٍ: (**إني خبَّأتُ لك خَبيئًا**)[(١)]. قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: (**هو الدُّخُّ**). قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**اخسَأْ؛ فلن تعدُوَ قَدْرَك**)[(٢)].

● قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والصحيح المشهور أنه ﷺ أضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾»[(٣)] [الدخان: ١٠].

● وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان، وهم يُقَرْطِمُونَ العبارة؛ ولهذا قال: (**هو الدُّخُّ**) يعني الدخان؛ فعندها عرف رسول الله ﷺ مادته، وأنها شيطانية؛ فقال ﷺ: (**اخسَأْ؛ فلن تعدُوَ قَدْرَك**)»[(٤)].

● **ثانيًا**: ما ذكروه حول تحرك ذبذبات الكون وتلبية مطالبهم بمجرد التفكير كذب على العلم، ولا يقره من به مسكة عقل، وهو راجع لفلسفات بعض الديانات في تأليه الكون والاعتقاد بعقيدة وحدة الوجود كزعم بعضهم «أن التواصل بين الكائنات عن طريق التخاطر هو بسبب كونها جميعًا جزء من (**الإله**) فكأن الإنسان عندما يتواصل مع غيره يتواصل مع ذاته،

---

(١) «أي: أخفيت لك شيئًا». فتح الباري للحافظ ابن حجر (٦/١٧٣).

(٢) رواه البخاري رقم (١٣٥٤) ومسلم رقم (٢٩٢٤).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٨/٤٩).

(٤) تفسير ابن كثير (٧/٢٤٨) وانظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١١/٢٨٣).

لذلك فإن التخاطر ـ بزعمهم ـ ممكن عند إدراك هذه الوحدة تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا»[١].

● وأما الإثبات العلمي فلا يكون بنقل أقوال بعض الأجانب أو الغربيين، أو تكرار عبارة: (هناك دراسة أثبتت)، إنما له منهجية معروفة، وهؤلاء القوم يجهلونها تمام الجهل.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) الأصول الفلسفية لتطوير الذات في التنمية البشرية (١/١٩٧).

الفصل التّاسع
أخطاء ومخالفات في الرقية والرقاة

أخطاء ومخالفات في الرقية والرقاة

● إن الجهل بالدين والبعد عن سؤال العلماء هو من أعظم أسباب انتشار الأخطاء والمخالفات في باب الرقية، ومما يؤسف له أن بعض من تصدّر لرقية الناس تجده أول أمره مستقيمًا مرتبطًا بحلقات العلماء، فإذا التف الناس حوله، واجتمعوا عند باب منزله جماعات وفرادى، دخله العُجب، وظن أنه وحيد دهره وإمام عصره، ويستطيع الاستغناء عن الرجوع لأهل العلم؛ فيقع في بدع ومخالفات تمس الدين والعقيدة من غير أن يعلم.

● وأذكر هنا جملة من المخالفات التي تتكرر عند بعض المنشغلين بالرقية الشرعية ـ هدانا الله وإياهم ـ من باب قول الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه

وعن حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ﷺ قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي[(١)].

● **وإليكم جملة من هذه الأخطاء والمخالفات:**

١ ـ تعليق المريض بالراقي.

الرقية الشرعية عبادة وطاعة لله تعالى؛ لأمر النبي ﷺ بها في غير ما حديث، وهي في الوقت نفسه باب عظيم للدعوة إلى الله، وتعليق المريض بمولاه، وأن لا نجاة ولا شفاء ولا سعادة له إلا بمشيئة الله، والراقي والطبيب إنما هم أسباب فحسب، ومما يحزن ويؤلم المسلم الموحد أن بعض الرقاة يعلق المرضى بشخصه لا بربه، ويوهمهم أن الشفاء لا يكون إلا عن طريقه، وأنه صاحب القدرات والخوارق، وهو هازم العفاريت ومردة الجان!، فإن استجاب المريض لدعوته كان ذلك خسارة في دينه، وسببًا لتأخر علاجه؛ لاختلال أصل عظيم من أصول الشفاء، وهو اليقين بالله لا بأحد من خلقه.

٢ ـ الاستعانة بالجن.

قد مضى بيان هذه المسألة بشيء من الإفاضة، وذكر أدلة الكتاب والسنة في تحريمها، وأنها من أنواع الكهانة، وأن التحريم باقٍ على عمومه سواء كان الجن مسلمًا أو كافرًا، أو

---

(١) رواه البخاري رقم (٧٠٨٤) ومسلم رقم (١٨٤٧).

صالحًا أو فاسقًا، وسواء قصد الخير أو الإضرار[١].

٣ ـ تقديم الهدايا والقرابين للجن.

بعض الجن يشترط على خروجه من الجسد أن يقدم له بعض الهدايا كأن يُذبح له ذبيحة بوصف معين، أو يوضع له بخورٌ معينٌ، أو أكل معينٌ، وهذا من التقرب للشياطين ويؤدي إلى عبادتهم، وهو أيضًا من الاستمتاع المحرم الذي ذمه الله في كتابه.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام: ١٢٨].

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن الناس من يتقرب إلى الجن بالعدس فيطبخون عدسًا ويضعونه في المراحيض، أو يرسلونه ويطلبون من الشياطين بعضَ ما يُطلب منهم كما يفعلون مثل ذلك في الحمام وغير ذلك، وهذا من الإيمان بالجبت والطاغوت»[٢].

٤ ـ خدام السور والآيات.

● يزعم بعض الرقاة أن لكل سورة من القرآن خدامًا من

---

(١) انظر ما تقدم: (ص٢١٠ ـ ص٢٢١).

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٣/٢٧).

الملائكة يحققون لهم مرادهم إذا قرأت على المريض بصفة معينة، وأرقام محددة، وقد يتخيلون أشكالًا وصورًا نورانية في مجالسهم أثناء رقيتهم، والواقع أنهم شياطين يتنزلون عليهم كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سبأ: ٤٠].

● ولا يُعلم دليل لا من كتاب ولا سنة ولا قول أحد من سلف الأمة على هذا الزعم، والخير كل الخير في اقتفاء أثرهم والمشي على هديهم.

٥ ـ التشبه بأعمال السحرة سواء كان بقصد أو بغير قصد.

قد مضى الحديث حول هذه المسألة وأعيد ما ذُكر مع إضافة أمثلة أخرى[(١)]:

كان الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ يمنع التشبه بالسحرة؛ فكان يكره الرقية بالحديدة والملح الذي يعقد، والذي يكتب خاتم سليمان، والعقد عنده أشد كراهة لما في ذلك من مشابهة السحر[(٢)].

والكراهة هنا بمعنى التحريم[(٣)].

---

(١) انظر ما تقدم: (ص٤٨).

(٢) المدخل لابن الحاج (٤/١٣٢).

(٣) فإن هذا هو المعروف عند الإطلاق عند العلماء المتقدمين، وهذا الاستعمال هو الذي دلت عليه النصوص. انظر في تقرير هذا وبيانه: إعلام الموقعين لابن القيم (٢/٧٥ ـ ٨١).

● **أمثلة على التشبه بالسحرة:**

المثال الأول: استعمال النجاسات في العلاج، كالبول على حديدة حامية، ثم التبخر بهذا البخور ويزعمون أن ذلك شفاء من السحر.

المثال الثاني: استعمال الميتة وبعض أعضاء الحيوانات، كمن يستعمل جلد الذئب في علاج المصروع بحجة تخويف الجن.

المثال الثالث: قولهم في علاج العين: «حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه».

وهذه الرقية فيها مشابهة للسحرة في غرابة ألفاظها وعدم وضوح معانيها، وفيها أيضًا اعتداء، وبغي، بالدعاء على أحب الناس إلى العائن، وهي رقية باطلة وإن أوردها بعض العلماء[1].

المثال الرابع: الإشارة إلى الزوايا أثناء الرقية وإمعان النظر فيها، وقصدهم أن الجن يرتكزون في الزوايا؛ فلذلك يشار إليهم لطردهم وتخويفهم!

ولكن تظاهر الراقي برؤية الجن وأنه مدرك لتحركاتهم وأماكن تواجدهم وهم خارج الجسد ليس من سلوك أهل الإيمان، إنما من عادة السحرة الذي يزعمون رؤية الجن وسماع صوتهم، والراقي الشرعي يتنزه عن سلوك طريقهم، ولا يغتر بحصول المنفعة أحيانًا إن كانت على حساب خسارة الدين.

---

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة رقم (١٩٦٣٥).

المثال الخامس: بعض الرقاة يطلب من المريض أن يقرأ بعض الآيات والسور والأدعية بأرقام معينة لم يأت الدليل الشرعي عليه، كأن يقول للمريض: اقرأ البقرة أربعين يومًا تشفى من السحر ومس الجن، واقرأ الفاتحة ثلاثمائة مرة، واقرأ آية الكرسي خمس مرات، وغيرها من الأرقام التي لم تأت في السنة، بل هي من عادة فعل السحرة الذين يتفقون مع الشياطين على خدمتهم لهم عند هذه الأرقام والهيئات البدعية، إضافة أن التقيد بهذه الأرقام مما يفتح باب الإحداث في الدين.

ومن أراد الرقية فله أن يكرر ما شاء من السور والآيات من غير أن يخصصها برقم معين إلا ما جاء فيه الدليل الشرعي.

٦ ـ تعليق التمائم والحروز والخيوط وما يسمى بأسورة الطاقة.

وهذا الصنيع داخل تحت حديث النبي ﷺ: (**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**)[(١)].

- ويدخل في هذا العموم منع تعليق التمائم ولو كانت بالقرآن.
- وكذلك يدخل فيه ما يسمى بأسورة الطاقة التي تباع في بعض الصيدليات، ولا يوجد إثبات علمي صحيح على فوائدها الطبية المزعومة، وهو من بيع الوهم والخداع التجاري،

(١) رواه أحمد رقم (١٧٤٢٢) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٩٢).

وقد حذّر من هذا الغش عدد من الأطباء والمختصين، وحتى الشركة المصنعة قدّمت اعتذارًا رسميًّا في ذلك، ولكن لا زال البعض مستمرًا في خداعه وتضليله للناس[(١)].

٧ ـ العلاج بالطاقة «الريكي».

قد مضى الحديث عن هذا العلاج بشيءٍ من التفصيل وأنه راجع لفلسفات وديانات شرقية وثنية، قائم على تأليه الطبيعة والذات البشرية، وقد ألبسوه لباس الدين والعلم زورًا وكذِبًا، وأنه من أنواع السحر وأشدها، وما زعموه حول الهالة ووجود الدراسات العلمية حول فائدة هذا العلاج لا يثبت علميًا شيء من ذلك، وقد نقلت كلام العلماء وذكرت الأدلة فليراجع[(٢)].

٨ ـ الخلوة بالنساء.

من الأخطاء الشنيعة ما يفعله بعض الرقاة من الخلوة بالنساء الأجنبيات من غير محرم.

---

(١) ورد في مقال نشرته جريدة «ديلي تيلجراف» على لسان المتحدثة باسم الشركة: «أن استخدام الذبذبات التي تنشرها الأساور لتحسين اللياقة الرياضية والصحة يعود لفلسفة صينية قديمة، وأنه لا يوجد دراسات علمية تؤكد ذلك. انظر كتاب: أريد علمًا ولا أريد شعوذة (ص٧٠ ـ ٧١)، والأصول الفلسفية لتطوير الذات في التنمية البشرية (٣/١١٤٣ ـ ١١٤٨).

(٢) انظر ما تقدم: (ص٢٧٢ ـ ٢٩١).

عن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**أَلاَ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ**)[(١)].

● ولا بد للمرأة إذا حضرت عند الراقي ألا تحضر بمفردها.

● وإن كانت ممن تصرع وتتكشف أثناء الرقية فلا بد أن يكون معها أحد يستطيع أن يسترها ويمنعها من التكشف، وإن حصل تكشف أثناء الرقية فعلى الراقي أن يراقب الله في سره وعلنه، ويغض بصره، ويصرف نفسه بالنظر لجهة أخرى حتى يقوم أهلها بسترها.

● وأما أن يرقيها وهي متكشفة يقلب بصره فيها بحجة مصلحة العلاج؛ فهذه مخالفة عظيمة تقدح في عدالة الراقي ودينه ومروءته، وباب عظيم لفتنته.

٩ ـ مس النساء.

● لا يجوز للراقي أن يلمس امرأة لا تحل له، أو يضع يده على شيء من جسدها بحجة العلاج وإخراج الجن ولو كان من وراء الثياب وبحائل.

فعن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**لَأَنْ**

(١) رواه الترمذي رقم (٢١٦٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٥٤٦).

يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لاَ تَحِلُّ لَهُ)[1].

● والأدهى من ذلك ما يفعله بعض جهلة الرقاة من عمل مساج وتدليك للمرأة!! وربما في مواضع العورة المغلظة بحجة فك عقد الشياطين، والقضاء على الجان المعتدي الساكن في هذه المواضع!! فهذا من تزيين الشيطان وتلاعبه بعقولهم نسأل الله العافية والسلامة.

● **وأما قياس مس الراقي للمرأة بالطبيب عند الضرورة والحاجة فهذا قياس فاسد**، لأن الطبيب إن كان تدخّله لحاجة وضرورة فلا يمكن أن يعالج إلا بنوع مس للمرأة، أو رؤية لموضع العلة، أما الراقي فلو كان أعمى مقطوع اليدين فإنه يستطيع أن يرقي أصعب الحالات؛ فالعلاج غير متوقف على المس والرؤية.

١٠ ـ استعمال الضرب والصعق بالكهرباء.

● بعض الرقاة يضرب ضربًا عظيمًا وربما كسَّر العصى على جسد المريض، وقد يتطور الأمر إلى استخدام الصعق الكهربائي، مما قد يؤدي إلى وقوع أضرار على جسد المريض ونفسيته؛ حتى سمعنا عن بعض حالات القتل بحجة الرقية وطرد الجن!

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم (٤٨٦) وجوّد إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٢٦).

● وهذا كله ينافي ما جاءت به الشريعة من جلب المصالح ودرء المفاسد وحفظ الأنفس، ومفاسد هذه الأساليب أعظم بكثير من نفعها، وعندنا من الطرق الشرعية والمباحة ما يغنينا عن طريقة قد تجلب الضرر الكبير على الراقي والمرقي.

● ووقوع الضرب على الشيطان أو عدم إحساس المصروع بالضرب لا يلزم منه عدم وقوع الأذى على جسد المريض، فلو قُطّع جسده وهو في حالة الصرع قد لا يشعر بذلك بتاتًا، ولكن بعد أن يستيقظ من صرعه سيجد القطع وأماكن الأذى، والحق أحق أن يتبع؛ **فبعض القصص التي تروى عن بعض العلماء في ضرب المصروعين هي حالات نادرة لها ظروفها الخاصة، ولا يصح من أجلها أن تترك الأدلة الشرعية في حفظ النفس وحرمة جسد المسلم.**

● **وهنا تنبيه:** في مسألة الصعق الكهربائي، إن كان عند طبيب مختص، وبطرق طبية معروفة فيها الحفاظ على سلامة المريض فهذا من التداوي المأمور به.

● والصعق يفيد جدًا بعض الأمراض العقلية والنفسية، ويفيد أحيانًا بعض حالات المس والسحر، وأما من لم يكن من أهل الاختصاص في استخدامه ـ كحال عامة الرقاة ـ فقد يجلب الوبال العظيم على المريض.

١١ ـ استعمال الخنق والضغط على الوجنتين.

يستعمل بعض الرقاة هذه الطريقة زعمًا منهم أنه علاج في

طرد الجن أو قتله! وقد يحصل إغماء للمصاب أثناء ذلك، فيزعم أنه لأجل وجود الجن في الجسد، والحقيقة أن ذلك ناتج بسبب الضغط على الوجنتين مما يسبب انحباس الأكسجين ومنعه من الوصول للمخ، فيحصل الإغماء، **ولو أطال مدة الضغط والخنق لأدى ذلك إلى تلف في خلايا المخ!**

وأعرف حالة أصيبت بشلل جزئي نتيجة هذه الطريقة والله المستعان، والطرق الشرعية والمباحة فيها غنية عن مثل هذه الطرق المضرة.

١٢ ـ الرقية الجماعية.

يجتمع عشرات المصابين في مكان واحد، ثم يبدأ الراقي بالرقية بمكبر الصوت، وأثناء ذلك يحصل غالبًا الصراخ والصرع لجمع من الحضور، وتتداخل أصوات الصراخ والبكاء؛ فذاك ينطق الشيطان على لسانه بسب الدين والرب، وآخر يقول: أحبه وأعشقه، وشخص آخر يقوم بالتقيؤ، وآخر يقطِّع ثوبه وربما انكشفت عورته أمام هذا الجمع، والأمر أعظم في رقية النساء.

- **ولي وقفات مع هذه الطريقة:**

- **أولاً:** إنّ حضور الإنسان السليم المعافى هذه الجلسات مظنة لإصابته بالرعب والفزع العظيم! فكيف بمن كان مريضًا بالوساوس، ويعاني من الخوف والاضطرابات النفسية، والتخيلات الشيطانية؟!

لأجل ذلك رأينا كثيرًا من المصابين ساءت حالتهم، وزاد مرضهم، وأصيبوا بانهيارات نفسية جراء حضور هذه الجلسات.

● **ثانيًا:** غالبًا ما يحصل في هذه الجلسات كشف للأسرار؛ فحينما يكون المريض في حالة صرع قد ينطق بأمور خاصة في حياته، والمصيبة تعظم حينما ينطق الشيطان على لسان المرأة بأنه يحبها ويعشقها، ويفعل معها كذا وكذا، وهذا كله أمام جمع من الناس! فأين العقول؟!

● **ثالثًا:** مع انتشار الأجهزة الذكية والهواتف المزودة بكاميرات التصوير ما الذي يؤمننا ألا يقوم أحد الحاضرين من هذه الأعداد الكبيرة بتصوير ما يحصل للمرضى من أهوال عظام، ثم يقوم بنشره عبر الوسائل المختلفة؟ وقد حصل مثل هذا في بعض الدول، والمسلم العاقل يتعظ بغيره.

● **رابعًا:** كثير من المرضى بعد أن يحضر جلسات الرقية الجماعية يقوم بتقليد مرضى آخرين ممن تتخبطهم الشياطين في حركاتهم وكلماتهم.

وإن وجدت بعض الفوائد في هذه الجلسات فضررها أعظم، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح كما هو مقرر في القواعد الشرعية.

١٣ ـ عدم الأمانة بالتشخيص.

اعلم ـ أخي المسلم ـ أن تشخيص الحالات المرضية أمانة، فقول الراقي فلان فيه سحر، وفلان فيه عين وحسد، لا بد أن

يكون مبنيًا على أصول في علم الرقية، وخبرة في الممارسة، وألا يستعجل الراقي بالتشخيص، فإن كان لا يعلم قال: لا أعلم، وليس في ذلك عيب أو منقصة له.

وقد مضى التنبيه على شنيع ما يفعله بعضهم إن جاءه الغني بادر بقوله: فيه كذا وكذا من أمور السحر ومس الجن رغبة فيما عنده من الدنيا، وأما إن جاءه الفقير ولو كان المس واضحًا عليه، وأثر السحر باديًا فيه، تجده يزهد فيه ويصرفه عن نفسه؛ لأنه لا فائدة دنيوية ترجى منه، وما علم هذا الراقي المسكين أن ما عند الله خير وأبقى، وأننا ننصر ونرزق بضعفائنا.

١٤ ـ ترويع المريض.

قد مضى التنويه حول حسن التعامل مع نفسيات المرضى في تشخيص الحالة، وليس كل ما يعلم يقال للمريض، ومن الحكمة أحيانًا أن يُوَرِّي الراقي في الكلام حول ما يعاني منه المريض؛ فليس كل من به مس الجن أو السحر يُخبر بذلك، ناهيك عما يفعله بعض الرقاة من مبالغة في تهويل المرض كقولهم: أنت بك قبيلة من الجن، ومصاب بسحر أسود للقتل! وبك عين تسبب أمراضًا وجنونًا! وغير ذلك من العبارات المروعة مما يسبب ترويع المريض، ومضاعفة مرضه، وقد ينتج من ذلك مرض نفسي أشد من مرض الجن والسحر[(١)].

(١) راجع ما سبق (ص٨٦ ـ ٩١).

١٥ ـ سؤال الجن عن الشخص الذي عمل السحر.

لا يجوز سؤال الجن ولا تصديقهم فيما يخبرون؛ لأن الأصل في أخبارهم الكذب كما قال ﷺ عن الشيطان: (**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**)[(١)].

وسؤال الجن ذريعةٌ في اتهام الناس بغير حق، ووقوع العداوات بين الأهل والأقارب، وهذا ما يريده الشيطان، فكيف بعد ذلك يجعل الخبيث قاضيًا وحَكَمًا؟!

١٦ ـ تخيل العائن.

● يقول بعض الرقاة للمريض أثناء الرقية: أغمض عينيك وحاول أن تتخيل من أصابك بالعين، فإن وقع التخييل على شخص معين فهو المتهم بإصابتك بالعين، مع حسن الظن به؛ لاحتمال أن يكون الظن في غير محله.

● وهذه الطريقة فيها مفاسد كثيرة، وضررها أكثر من نفعها، فالخيال باب واسع لا خطام له، لا سيما إن كان الشخص مصابًا بمس الجن؛ فالشياطين قد تتلاعب في خيالاته، وتريه أمورًا لا حقيقة لها، وبسبب ذلك تقع العداوات؛ فمن أعظم أعمال الشياطين إيقاع الفرقة والشقاق بين الأهل والأحبة.

● وأما قولهم: «مع حسن الظن» فهذا لذر الرماد في العيون، فمن كان في بلاء عظيم لسنوات طويلة؛ فإنه غالبًا لا

---

(١) رواه البخاري رقم (٣٢٧٥).

يلتفت لهذه الجزئية، وقد يمتلئ صدره غِلًّا بمجرد تخيله، فكم نتج من هذه الطريقة من تفرق وشحناء بين الأهل والأقارب.

● وقريب من هذه الطريقة:

١٧ ـ كتابة أسماء الأقارب والأصدقاء في ورقة، أو تكرار كل اسم يخطر في البال؛ فإن تعب المريض عند اسم معين فيعني أنه العائن!

وهذا من تلاعب الشياطين، وإيقاع العداوات بين الناس، **ولا يغتر الراقي الموفق بفائدة بعض الطرق في العلاج في حالة أو حالتين ثم يتناسى المفاسد العظيمة**، ومداخل الشيطان الكبيرة في حالات كثيرة، فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

١٨ ـ اشتراط هداية الجن في الرقية، وعدم قراءة الآيات التي فيها ذكر القتل والنار.

● يفعل بعض الرقاة هذا الصنيع لأنه على حد زعمه أن ذلك ينافي نية الهداية للجن، وبعضهم ينهى المصابين من قراءة البقرة بحجة أن فيها آيات القتال! وينهاهم عن الحجامة؛ لأنها مؤذية للجن وتنافي نية الهداية!

● وهذا من تلاعب الشياطين بهؤلاء الرقاة؛ فالقرآن كله شفاء ورحمة للمؤمنين، وقاهر وطارد للشياطين، وقصد الرقية هو حصول الشفاء، ولا بأس من نصح الجن وتذكيرهم بالله، ولكن اشتراط نية الهداية ليست أصلًا في الباب، ولم يشترطها أحد من

علماء القرون المفضلة، وقد جاء في الحديث عن رسولنا ﷺ أنه قال: (**اخْرُجْ عَدُوَّ اللّهِ، أَنَا رَسُولُ اللّهِ**)[1] فأين اشتراط هدايته؟ وهو نبي الرحمة الذي بعث للثقلين الإنس والجن؟!

● ثم إن وقوع الأذية على الجن لا تنافي وقوع الهداية لهم، فهذه الحدود الشرعية، والعقوبات التعزيرية، وجهاد المعتدين كانت سببًا في هداية أممٍ ودول.

١٩ ـ محاولة استنطاق الجن.

● يأتي بعض الرقاة بعد أن يقرأ الرقية الشرعية يقول مخاطبًا للجن! هَيّا تكلم، ما اسمك؟ ولماذا دخلت جسده؟ وكم شخص أنتم؟ وقد يرد عليه المريض يا شيخ أنا حاضر أنا فلان! فيرد عليه الراقي: ما عليك أخاطب الذي بداخلك، هيا تكلم!

● وعندها قد يدخل المريض في حالة هلوسة، ولا يدري أهو كلامه أم كلام الشياطين!

● وبعضهم قد يقسم على الجن أن ينطق، وربما قرأ آيات كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ حتى ينطق الجان!

● والتكلف في استنطاق الجن ينهك العقل والنفسية إنهاكًا كبيرًا، وقد يسبب أمراضًا نفسية خطيرة، وقد يجعل الشياطين تنطق على المريض في كل وقت وحين، وفي المجالس، وأمام الناس كما رأينا في بعض الحالات، إضافة إلى أن استنطاق الجن

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه رقم (٤٢٩١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤٨٥).

ليس مرادًا في العلاج ولا من مقاصده؛ فكم من حالات ولّت الشياطين مدبرة ولم ينطقوا بحرف.

● **ومن الجهل ما يظنه البعض أن من دلالة قوة الراقي وطول خبرته وتمرسه أن يجعل الشياطين تنطق أو تحضر على المريض!**

٢٠ ـ زعم بعض الرقاة أنه قد قتل الجن وأحرقهم.

● القصد من الرقية هو حصول الشفاء، وأما قتل الجن أو حرقهم في الرقية فلا يمكن التحقق من ذلك إلا بدليل شرعي أو حسي، وما يتخيله المريض ليس دليلًا صحيحًا، فباب الخيال ومشاعر الممسوسين باب واسع لا يمكن الاعتماد عليه في الإخبار بالأمور الغيبية.

● ولا يوجد في كلام الشرع ولا كلام الصحابة من أثبتوا لأنفسهم قتل الجن أو حرقهم بالرقية الشرعية، إنما يُدعى للمريض، ويُؤْمر الجن المعتدي بالخروج، ولا بأس أن يُدعى عليهم إن عاندوا وكابروا، وقد يموت ويهلك في الجسد، ولكن لا يمكن لنا التحقق من ذلك أو نجزم به؛ لأنهم مغيبون عنا، **ويكفي أن تنوي شفاء المريض، وطرد المعتدي** ففي ذلك خير عظيم.

٢١ ـ كتابة الرقية على الجسد.

● وإن فعله بعض العلماء ولكن الصواب في قول من منعه؛ لأنه ذريعة إلى إهانة آيات القرآن، وذلك لأمرين:

● **أولاً**: بقاء الكتابة على جسد المريض مدة طويلة ذريعة أن يتقلب في نومه ويجلس على آيات القرآن من حيث لا يشعر، وقد يصيب العرق مواضع الكتابة.

● **ثانيًا**: ذريعة أن تكتب آيات القرآن في مواضع العورات، أو أسفل القدم؛ بحجة أنه مكان تمركز المرض أو الجن، كما يفعله بعض من لا خلاق له، والله المستعان.

٢٢ ـ الجهل في استعمال الأعشاب والمبالغة في استعمال بعض المسهلات.

● بعض الرقاة يجعل من مرضاه حقل تجارب، وهو لا ناقة له ولا جمل في طب الأعشاب.

● وكلما سمع عن عشبة أنها مضمونة في إخراج مادة السحر من الجسد بادر في استعمالها حتى حصلت الكوارث، وتضرر بعض المرضى ضررًا بالغًا نتيجة الأثر القوي لبعض الأعشاب على المعدة والصحة، لا سيما وأن بعض المرضى نتيجة ظرفهم الطبي قد تضرهم بعض الأغذية النافعة، فكيف ببعض الأدوية التي قد تضر الأصحاء أو تضر إذا زادت عن حدها؟!

● وأمثال هؤلاء الرقاة ينبغي محاسبتهم، والأخذ بأيديهم، وقد جاء في الحديث عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (**مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ**

فَهُوَ ضَامِنٌ)[١].

قال ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «جُهّال الأطباء هم الوباء في العالم»[٢].

٢٣ ـ المبالغة برفع الصوت في الرقية.

● بعضهم يصرخ صراخًا عظيمًا في رقيته، وربما قرأ في أذن المصروع بهذه الطريقة، مما يسبب ألمًا في طبلة أذن المريض ويظن جهلًا منه أن ذلك الألم لتمركز الجن في رأسه! وليس إلا ثمّةَ وَهْم في رأس الراقي غفر الله له!

● وهذا الصنيع مخالف للسنة؛ فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ)**[٣].

٢٤ ـ كشف أسرار المرضى.

● في المرض الروحي من سحر أو مس أو عين،

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٥٨٦) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٦٣٥).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/٤٥٢).

(٣) رواه البخاري رقم (٤٢٠٥).

لا يرضى المريض غالبًا أن يعلم أحد بمرضه، ولا حقيقة معاناته، لا سيما إن تعلق الأمر بحياته الخاصة مع أهله وأسرته، وقد تكون أمور محرجة له من صرع وذهاب عقل؛ فعلى الراقي الموفّق:

- ✓ أن يكون أمينًا.
- ✓ حافظًا للأسرار.
- ✓ كاتمًا للعيوب.
- ✓ لا يظهر عورة مرضاه.
- ✓ ولا يذكر أسماءهم لأحد.

● فهو مؤتمن على ذلك، وقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: (**الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ**)[(١)].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) رواه أبو داود رقم (٥١٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٧٠٠).

الفصل العاشر
البرنامج العلاجي

البرنامج العلاجي

● هذا برنامج مُقترح لعلاج المس والسحر والعين والحسد، وهو خلاصة فصول ومباحث الكتاب، ويُنصح المريض بالاستمرار عليه واتباع خطواته بحسب قدرته إلى أن يُشفى شفاءً تامًا ـ بإذن الله ـ، وما لا يدرك كله لا يترك جله.

● البرنامج العلاجي على النحو الآتي:

١ ـ احذر ـ أيها المبتلى ـ من تسخط القلب على قضاء الله وقدره، أو إظهار التشكي عند الخلق؛ فإن ذلك ينافي الصبر، ويُفرِح الشيطان، ويزيد من ضره.

٢ ـ احذر من الغضب؛ فذلك بوابة عظيمة لتسلط الشيطان وتدهور الحالة.

٣ ـ عليك بالمحافظة على الطاعات، وترك الذنوب والسيئات، فكلما تعلقت بباب الله واقتربت منه كان الفرج أقرب، والشفاء ـ بإذن الله ـ أسرع، وأما المعاصي فهي من أعظم أبواب تسلط الشياطين على بني آدم.

٤ ـ حافظ على أذكار الصباح وأذكار المساء وخاصة قراءة:

● ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾. ثلاث مرات في الصباح وثلاث مرات في المساء.

● وقراءة آية الكرسي في الصباح مرة وفي المساء مرة.

● وقول: «لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» مائة مرة في الصباح ومائة مرة في المساء، فهو حرز عظيم من كل شيطان رجيم.

٥ ـ اجعل لسانك رطبًا بذكر الله فأكثر من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، وكذلك أكثر من الصلاة على الرسول ﷺ في غالب وقتك.

٦ ـ احرص أن تكون على الوضوء ما استطعت؛ فذلك له أثر نافع في حصول الشفاء ودفع أذى الشياطين ـ بإذن الله ـ.

٧ ـ خذ سبع تمرات من تمر العجوة على الريق كل يوم، فهي وقاية وشفاء من السحر وضر الشياطين، فإن لم تجد تمر العجوة فخذ غيره، ولكن تمر العجوة أنفع.

٨ ـ خذ في كل صباح ملعقة عسل، ويحبذ ألا تتناول طعامًا قبله ولا بعده بنصف ساعة على الأقل، والأفضل أن يخلط العسل بالماء المقروء فيه، ثم يشربه المريض، وهذا لغير من يعاني من مرض السكر.

٩ ـ في إفطار الصباح تأخذ كأس حليب بقري طازج، فقد جاءت الأحاديث عن رسولنا عليه الصلاة والسلام في فضل التداوي به، ولا بأس بالذي يباع في المحلات.

١٠ ـ تناول القسط الهندي بمقدار ملعقة الشاي الصغيرة، ثلاث مرات في اليوم «قبل الغداء وقبل العشاء وقبل النوم» وهو علاج نبوي، والقسط يباع عند العطارين.

● **تنبيه**: لا تُنصَح الحامل والمرضع بأخذ القسط لأن ذلك قد يضر في بعض الحالات.

١١ ـ أحضر طستًا مملوءً بالماء واخلط فيه الآتي: كأس ماء مقروء فيه بالفاتحة وآية الكرسي والمعوذات مع حفنة أو أكثر من الملح الصخري، وكأس ماء ورد، وحفنة من ورق السدر المطحون، وقليل من الثلج، حتى يصبح الماء باردًا قليلًا، ثم يغتسل منه المريض، وهذا يفعله في غير أوقات البرد، ولا يفعله من يضره الماء البارد طبيًّا، واستشارة الطبيب المختص أمر مهم.

١٢ ـ الادِّهان بزيت الزيتون المقروء فيه قبل النوم، وشرب ملعقة طعام في الصباح بعد أكل التمر.

١٣ ـ يُفَضَّل أحيانًا الادهان بالمسك الأسود أو الأبيض السائل على مواضع متفرقة من الجسد، ومن كان يشعر بتحرش جنسي أثناء النوم فينصح أن يطيّب الملابس الداخلية بالمسك الأبيض السائل.

١٤ ـ ومن كانت تشعر بتمركز المرض في الرحم فتنصح بمسح الرحم بالمسك قبل النوم.

١٥ ـ تعاهد القرآن، وأكثر من تلاوته، وليكن لك ورد يومي لا يقل عن الجزء وإن زدت كان خيرًا، والقرآن كله شفاء، لك أن ترقي نفسك بما شئت من الآيات والسور، واحرص أن تنفث على نفسك أثناء قراءتك، كأن تنفث عند رأس كل صفحة أو في نهاية السورة أو الرقية.

١٦ ـ ضع يدك على الموضع الذي تشتكي منه في جسدك، ثم اقرأ على نفسك الفاتحة وآية الكرسي والمعوذات ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، ثم انفث على موضع العلة، أو انفث على يديك، وامسح سائر جسدك وكرر هذه الطريقة مرات كثيرة يوميًّا.

١٧ ـ تجنب السهر، واحرص أن تنام على وضوء، وأن تحافظ على أذكار النوم وخاصة مسح الجسد بالمعوذات.

● والطريقة أن تجمع الكفين ثم تنفث وتقرأ بالمعوذات ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، ثم تمسح بيديك ما استطعت من جسدك، ثم تكرر ذلك ثلاث مرات.

١٨ ـ احرص ألا يمضي عليك يوم إلا وتُخرج صدقة لله، ولو درهمًا، وبعض الجمعيات الخيرية في دولتنا المباركة لهم أرقام خاصة بهم تستطيع أن ترسل الصدقة عن طريق الهاتف ولو شيئًا يسيرًا.

١٩ ـ ألح على الله بالدعاء والتضرع إليه بأن يبطل كل سحر صنع لك، ويزيل عنك أثر كل عين وحسد، ويدفع عنك ضر الشياطين وكيدهم، لا سيما في أوقات إجابة الدعاء وموضع السجود، وثلث الليل الآخر وغيرها من الأوقات.

٢٠ ـ ممارسة رياضة المشي يوميًّا بمدة لا تقل عن نصف ساعة؛ فالرياضة والحركة لها تأثير نافع في العلاج ـ بإذن الله ـ.

٢١ ـ بعد أسبوع من شروعك في البرنامج اعمل الحجامة عند حجام حاذق، ويفضّل عملها كل شهر مرة، أو بحسب ما يراه الحجام الحاذق، مع الاستمرار على باقي خطوات العلاج.

٢٢ ـ في الأسبوع الثاني من العلاج استخدم السنا المكي، وهو المسمى: «الحلول» (لغير المرأة الحامل والمرضع) ويفضل أن تأخذ ثلاث مرات في الشهر ولا تقطع باقي العلاج.

● **تنبيه:** المرأة لا توقف العلاج والرقية وقت العذر الشرعي ولها إن أرادت أن تقرأ القرآن بالمصحف أن تمسكه بالقفاز أو تقرأ من الهاتف.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه: جاسم حسين
غفر الله له ولوالديه

تم بحمد الله

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم فضيلة الشيخ د. عزيز بن فرحان العنزي حفظه الله	٥
المقدمة	٩
الفصل الأول: الرقية الشرعية	١٥
المبحث الأول: تعريف الرقية وأهميتها للفرد والمجتمع	١٧
المبحث الثاني: شروط الرقية الشرعية	٣١
المبحث الثالث: صفة الرقية الواردة في سنة النبي ﷺ	٤٩
المبحث الرابع: حكم الاجتهاد في الرقية	٥٨
الفصل الثاني: أصول ومهمات	٦٩
المبحث الأول: الرقية لا تختص بآحاد الناس	٧١
المبحث الثاني: نية الراقي	٧٥
المبحث الثالث: احفظ الله يحفظك	٧٨
المبحث الرابع: الجانب النفسي وأثره في العلاج	٨٦
المبحث الخامس: التحذير من تعظيم الشيطان	٩٢
المبحث السادس: الصبر وأثره في العلاج	٩٥
المبحث السابع: مدافعة المرض ومقاومته	٩٩
المبحث الثامن: ليس كل ما ثبت نفعه جاز فعله	١٠٣
الفصل الثالث: الطب النبوي وأثره في علاج الأمراض الروحية	١٠٧
المبحث الأول: عصمة الرسول ﷺ في أمور الطب والدواء	١٠٩
المبحث الثاني: أدوية جاءت في الكتاب والسنة	١٢١
المبحث الثالث: الأدوية المباحة وما ثبت بالتجربة	١٥٥
الفصل الرابع: أعراض وعلامات العين والسحر ومس الجن	١٦١
المبحث الأول: تشخيص المرض من عِلم الطِّب لا من عِلم الغَيب	١٦٣

الموضوع	الصفحة

المبحث الثاني: كيفية معرفة الشخص المصاب بالعين أو السحر أو المس ١٦٥
الفصل الخامس: عالم الجن ١٧٣
المبحث الأول: عقيدتنا في الجن ١٧٥
المبحث الثاني: حقيقة الصرع والمس ١٩١
المبحث الثالث: علاج الصرع والمس ١٩٧
المبحث الرابع: علاج البيوت المسكونة بالجن والشياطين ٢٠٣
المبحث الخامس: حكم الاستعانة بالجن وسؤالهم ٢١٠
الفصل السادس: العين ٢٢٧
المبحث الأول: العين حق ٢٢٩
المبحث الثاني: علاج العين ٢٣٢
الفصل السابع: السحر ٢٣٧
المبحث الأول: جريمة السحر ٢٣٩
المبحث الثاني: علامات الساحر ٢٤٣
المبحث الثالث: علاج المسحور وكيفية فك السحر وإبطاله ٢٤٦
المبحث الرابع: طرق إيجاد السحر ٢٥٦
المبحث الخامس: تجديد السحر وكيفية الوقاية منه ٢٦٤
الفصل الثامن: السحر المعاصر ٢٦٩
تمهيد ٢٧١
المبحث الأول: العلاج بالطاقة «الريكي» ٢٧٢
المبحث الثاني: الإسقاط النجمي أو الخروج من الجسد ٢٩٢
المبحث الثالث: الداوزينج أو البَنْدول ٣٠٠
المبحث الرابع: التنويم الإيحائي «التنويم المغناطيسي» ٣١١
المبحث الخامس: تحليل الشخصية عن طريق التوقيع أو الخط «الجرافولوجي» ٣٢٩
المبحث السادس: التخاطر ٣٣٣
الفصل التاسع: أخطاء ومخالفات في الرقية والرقاة ٣٣٧
أخطاء ومخالفات في الرقية والرقاة ٣٣٩
الفصل العاشر: البرنامج العلاجي ٣٥٩
البرنامج العلاجي ٣٦١
الفهرس ٣٦٧